حجر الزاوية

مجلة تعنى بالمواقع الأثرية

العدد السابع · حزيران 2021



الكلية الأكاديمية تل-حاي
Tel-Hai College

سلطة الآثار
ISRAEL ANTIQUITIES AUTHORITY

سلطة الآثار
ISRAEL ANTIQUITIES AUTHORITY

Tel-Hai College
الكلية الأكاديمية تل-حاي

حجر الزاوية

العدد السابع

حزيران 2021

حجر الزاوية
مجلة تعنى بالمواقع الأثرية

محرر علمي: د. وليد أطرش

محرر اللغة العربية: د. شكري عراف

محررة اللغة الإنجليزية: د. راحيل كوديش-وشدي

مركزة الجهاز: هناء عبود

الجهاز الإداري: د. حمودي خلايلة
د. كميل ساري
رافع أبو ريا

صورة الغلاف الأمامي: حقوق، لوحة فسيفساء من أرضية الكنيس (تصوير: جيم هيبرمان)

صورة الغلاف الخلفي: عومريت، مدخل معبد وثني من الفترة الرومانية (تصوير: أندرو أوبرمان)

طباعة وتدقيق: رنين فران

تصميم الطباعة: د. وليد أطرش

طباعة: أبو رحمون عكا
© حقوق الطبع محفوظة لسلطة الآثار
ص.ب 586، القدس 91004
ISSN 2790-7155

www.antiquities.org.il
hanaa@israntique.org.il

الفهرس

بداية العبادات والطقوس الدينية في العصر الحجري الحديث: أدلة مباشرة وغير مباشرة من بلاد جنوب الشام 4

دكتور حمودي خلايله ودكتور يانير ميليفسكي - سلطة الآثار

هياكل لعبادة القياصرة (الكليبا) في حوران وطرخون: التحليل التاريخي المعماري 11

بروفيسور أرتور سيغال - جامعة حيفا

المعبد في خربة عومريت وسياسة روما في الشرق 21

البروفيسور أندرو اوبرمان – كلية مكالستر ودكتور غابي مازور – سلطة الآثار

قصص من الكتاب المقدس على أرضية الفسيفساء في كنيس حوقوق: تقرير مرحلي عن مواسم 2011-2017 34

جودي ماغنيس - جامعة شمال كارولينا، شوعا كيسيلفيتش - سلطة الآثار،

ماثيو غراي - جامعة بريغهام يانغ، دينيس ميزي - جامعة مالطا،

صندوق بريت - جامعة غرب كارولينا ورعنان بستان - جامعة برينستون

الكنس السامرية في مدينة نيسا سكيتوبوليس (بيسان) 53

دكتور وليد أطرش - سلطة الآثار

الفسيفساء في خربة مدرس: اختيارات الرعاة، هوية المجتمع 62

دكتور أمير غانور، دكتور ألون كلاين، دكتورة رينا أفنير - سلطة الآثار

الاستيطان من الفترة الرومانية المتأخرة وحتى الفترة الإسلامية القديمة في سديروت (خربة نجد): استمرار وتغيير 74

دكتور دانئيل فورغا وفدريكو كوبرين – سلطة الآثار

النقش في الحجر – العمارة الإسلامية كنصّ مكتوب 81

دكتورة ياعيل أرنون – الكلية الأكاديمية صفد، كلية التربية أورانيم

سلطة الآثار تتجه نحو المجتمع - أمثلة من لواء الشمال 92

دكتورة عينات عمبار – أرمون، سلطة الآثار

بداية العبادات والطقوس الدينية في العصر الحجري الحديث:

أدلة مباشرة وغير مباشرة من بلاد جنوب الشام

دكتور حمودي خلايله ودكتور يانير ميليفسكي - سلطة الآثار

يعد موضوع الطقوس الجماهرية، الإيمان والعبادات الدينية عند الإنسان في العصور ما قبل التاريخ موضوعًا شيقا. لكنه صعبًا للغابة لان معظم الأدلة الأثرية لهذه الطقوس هي أدلة غير مباشرة، تعتمد مبدئيا على كيفية تفسيرنا واستنتاجنا للثقافة المادية المكتشفة. نرى أن هناك القليل من الأدلة المباشرة التي لها صلة وثيقة بالثقافة المادية المختلفة من مواقع مختارة من عصور ما قبل التاريخ.

خلال العصر النطوفي (12.500-10.000 ق.م) لوحظ تغيير جذري في نمط حياة المجتمع البشري. ذاك الإنسان في العصر الحجري القديم الذي عاش حياة التنقل واعتمد على الصيد وجمع الثمار في حياته، كون مجتمع مستقر، أستوطن بمجمعات سكنية، أقام فيها المنازل البدائية واعتمد في معيشته على الإنتاج الزراعي وتدجين الحيوانات. نجد في التسلسل الزمني للحضارات القديمة تحول في فترة زمنية تزامنت مع أخر العصر الجليدي، دام بين الألف الثاني عشر والألف العاشر ق.م. ولوحظ ايضا تزايد مستمر في عدد السكان، وتباين بالمراكز كانعكاس لمجتمع طبقي كانت فيه نخبة قليلة من القادة أو الكهنة، ومجتمع كبير من المنتجين. أتضح هذا بعدة ظواهر، أهمها كبر مساحة المجمعات السكنية التي وصلت الى ألاف الأمتار المربعة، ظهور المدافن الاولية داخل المجمعات السكنية وتميزت بزخرفة الهياكل العظمية وخصوصا الجماجم (الشكل 1).



الشكل 1. جمجمة مزخرفة من العصر النطوفي

عثر داخل قبور من العصر النطوفي على قرون غزلان، قدمت كقربان للموتى، كذلك على أدوات صوانية التي صنعت خصيصا للمدافن. زخرفة الهياكل العظمية، وتقديم القرابين هي التعبير بدائي مباشر لبداية العبادات، ربما كان هذا شكل من أشكال الطقوس الدينية التي تنص مبدأينا على تقديس الموتى.



الشكل 2. البرج في أريحا

يمثل العصر الحجري الحديث الذي يعرف أيضاً بالعصر النيؤوليثي ما قبل الفخار (PPN)، النيؤوليثي الفخاري (PN) (9.400-5.300 ق.م) مرحلة تحول أساسية في تاريخ البشرية، خلاله تم نهائيا تغير حياة التنقل إلى أسلوب الحياة المستقر في مكان ثابت. أدى ذلك الى تحقيق تطورات اجتماعية واقتصادية ملحوظة، شملت بداية تدجين النباتات والحيوانات جنبًا إلى جنب، وتحققت سلسلة ابتكارات جديدة التي انعكست في الثقافة المادية الغنية والبنايات الضخمة. أقيمت المستوطنات كبيرة بلغت مساحتها مئات الدنمات، وبني فيها بنايات عامة داخل أحياء سكنية. كل هذا يشير الى وجود مجتمع طبقي ثابت. نرى ارتفاع ملحوظ في المؤشرات التي تشير الى تغيير في حياة المجتمع الحجري الحديث، زيادة الرفاه الاجتماعي وبداية العبادات بطقوس اجتماعية ودينية. أهمها،



الشكل 3. جرف الأحمر، مباني سكنية

حسب اعتقادنا، اقامة المعابد، مزاولة طقوس تتعلق بتقديس أصحاب الوظائف، الوالدين، القادة والكهنة.

خلال العهد الاول من العصر الحجري الحديث (PPNA) 9.400-8.500 ق.م، تم تشييد بنايات عمومية تخص المجتمع عامة مثل البرج في أريحا (الشكل 2). ومباني شبه دائرية جوفية كما في جرف الأحمر بسوريا (الشكل 3). ومعابد دائرية مزخرفة بأعمدة حجرية ضخمة، نحتت عليها أشكال للإنسان وللحيوات في موقع غوبكلي طيبي (Göbekli Tepe) بتركيا (الشكل 4).

كشفت تنقيبات أثرية في مواقع عديدة من العصر النيؤوليثي ما قبل الفخاري "ب" (PPNB) (9،400-7،000 ق.م) عن أدلة مهمة التي تشير الى مزاولة الطقوس الدينية المتعلقة بطقوس دفن الأموات داخل المنازل وخارجها، تحت المساطب وفوقها. وكذلك بنوا مجتمعات محلية في المستوطنات وخارجها، هياكل ضخمة، ليست للسكن، وانما خصصت للعبادة ومزاولة الطقوس الاجتماعية والمعتقدات الدينية. كشفت التنقيبات في العديد من المواقع عن مبان عمومية مميزة أقيم فيها طقوساً دينية واجتماعية معا،



الشكل 4. غوبكلي طيبي، معابد دائرية

وأهمها: يفتاحئيل (خربة الخلادية) في الجليل، موتسا غرب القدس، وعين غزال بجانب مدينة عمان بالأردن.

مبنى 501 في موقع يفتاحئيل، يعتبر أحد أكبر المباني العمومية المعروفة حتى اليوم. للمبنى مداخل ضيقة، مسطبته من الجص، عثر فيها على الكثير من الحفر التي بمعظمها خصصت للدفن الموتى (الشكل 5). بعض المواقع، مثل معلول (كفار هحوريش) بالقرب من الناصرة، يرموت بالقرب من مدينة بيت شيمش، أقيم فيهم مساحات مخصصة للدفن لعدة مستوطنات (مقابر اقليمية).



الشكل 5. يفتاحئيل، مبنى 501

نستدل من دراسة القبور التي كانت داخل منازل من العصر النيؤوليثي ما قبل الفخاري "ب"، أن هناك طقوس جنائزية مميزة وتقاليد انتشرت في مناطق شاسعة. نرى أن بعض قبور الرجال المميزين مثل رئيس



الشكل 6. يفتاحئيل، جمجمة مزينة



الشكل 7. قناع منحوت بالحجر الجيري

العائلة أو الكهنة قد نبشت واستخرجت منها الجماجم فقط، ووضعت لهذه الجماجم قناعات من الجص ودفنت مرة ثانية (الشكل 6).

عادة بناء القبور داخل المنازل وإزالة الجماجم لها علاقة بدمج المجتمعات وتقليل الاختلافات الاجتماعية والاقتصادية بين الأفراد والأقارب. تبقى هذه الجماجم المقنعة في مباني العبادة، وتشير الى أن القائد الجديد ما زال تحت قيد التدريب وكسب الخبرة وأنه بحاجة الى القرب منها لكي تقدم له الاستشارة والحكمة. ففي الوقت التي يحظى القائد الخليفة بمكانته المرموقة بالمجتمع، تخرج الجماجم المقنعة بطقوس دينية من مباني العبادة وتدفن من جديد في قبره الأول مع بقايا هيكله العظمي أو خارج الأحياء السكنية. لكن زخرفة الجماجم المختارة ليست مقتصرة على اقنعة الجص بل نجد بعضٌ من الأقنعة الحجرية المنحوتة كانت على ما يبدو موضعة على وجه المتوفي عند دفنه (الشكل 7)

في نهاية العصر النيؤوليثي ما قبل الفخاري "ب" (6400-7000 قبل الميلاد)، ظهرت في بلاد جنوب الشام عدة مستوطنات كبيرة مثل، موتسا التي تم التنقيب فيها مؤخرًا، وحفر منها أكثر من 30 دنماً (الشكل 8). تم الكشف في هذه التنقيبات عن عدد من المباني عمومية ضخمة، بعضها كانت تستخدم بالتأكيد للعبادة والطقوس الدينية (الشكل 9).

كانت معظم هذه البنايات مفتوحة، أي عبارة عن قاعة كبيرة، وبعضها لها اعمدة تشير بأنها مؤلفة من طابقين. أرضية هذه المباني مرصوفة بالجص الخميل وفي مركزها أحواض مقصورة أيضاً بالجص. لا تزال في العصر النيؤوليثي ما قبل الفخاري "ب" الطقوس الجنائزية المعروفة، أي استخراج الجماجم من قبور النخبة، ولكن لا يوجد أي دليل يشير الى استمرار استخدام الأقنعة الحجرية. بدلاً من ذلك، بدأت تقاليد



الشكل 8. صورة جوية لحفريات موتسا (تصوير: د. يعقوب باردي)

جديدة، دفن الموتى مع بعض أمتعتهم، والاكثر شيوعا دفنهم وعلى أيديهم أساور من الاصداف البحرية



الشكل 9. احدى مباني مستوطنة موتسا

المختارة واساور نحتت من حجر الجير (الأشكال 10-11). بالإضافة الى ذلك بعض من هياكل العظمية وجدت وهي مقلدة بقلائد من الخرز الحجري والصدفي وأشياء أخرى تعكس رمزياً الاختلاف الاجتماعي للمقبور.

أما خلال العصر النيؤوليثي الفخاري القديم (6500-5800 ق.م)، بدأت بالظهور رموزاً أخرى تعكس شيوع نوعاً جديدا من العبادة والطقوس الدينية. استمر بناء المباني العامة في مراكز المستوطنات، والرموز الدينية الأكثر شيوعا أصبحت التمثال الفخاري والحجري ويدعى "تمثال الخصوبة". معظم هذه التماثيل لإناث تبرز أعضائها التناسلية، وقليل منها لذكور تبرز فيها الأعضاء التناسلية. هذا بالإضافة الى بعض الأواني الفخارية ذات اشكال ورموز تشير الى استخدامها بالشعائر الدينية. وجود تمثال الخصوبة بشكل ملحوظ في مواقع العصر النيؤوليثي الفخاري، يعكس اهمية الخصوبة عند المجتمعات الزراعية القديمة. تمثال الخصوبة تواجدت أيضًا في العصر النيؤوليثي الفخاري المتأخر، لكنها صنعت على أنماط مختلفة، وبرز فيها الرأس وتفاصيل الوجه. أما المباني الدينية فقد أستمر تواجدها وأصبحت أكثر بروزًا في الأبعاد والحجم،



الشكل 10. هيكل عظمي، إسواره بيده اليمنى



الشكل 11. هياكل عظمية مع حلي

وشملت عدة أدوات عبادة مميزة مثل: أواني فخارية فريدة ومميزة، ورؤوس صولجان وتماثيل على شكل كمان (الشكل 12).



الشكل 12. تمثال على شكل كمان

لا شك أن هذه المباني والقرابين الموجودة فيها مثل: الأواني الفخارية الفريدة والصغيرة تشير إلى اقامة شعائر دينية داخلها. ومن أبرز الظواهر المتعلقة بالمعابد الجماهرية هي علاقتها بمصادر ماء دائمة، فأغلبية هذه المعابد أقيمت بالقرب من ينابيع ماء وعيون كمصادر ماء مزمن، وربما كانت المياه عنصر مهم في الطقوس والعبادات الدينية عند المجتمع الزراعي في العصر الحجري الحديث.

الخلاصة

ظهرت أوائل البراهين التي أشارت الى ممارسات العبادة واقامة الطقوس الجنائزية خلال الثقافة النطوفية. خلالها تم انتقال المجتمعات الحجرية من نمط حياة تعرف "بالصيادين واللقاطين" إلى مجتمعات مدنية مستقرة. وأصبحت المباني الغير السكنية (العامة) شائعةً خلال العصر الحجري الحديث، معظمها استخدمت للشعائر الدينية البدائية والطقوس الجنائزية.

كان من السهل تمييز هذه المباني عن غيرها، موقعها مميز بالقرب من مصادر مياه دائمة، مساحتها كبيرة أرضياتها مصنوعة من الجص السميك، وفيها العديد من القبور تحت وفوق أرضيات الجص. فيها تمت طقوس ذات صبغة دينية، وطقوس علمانية جماهرية دارت حول تقديس الأسلاف وشعائر دفن وخصوصاً شعائر الجماجم المقنعة.

تحول محور الطقوس والشعائر الدينية بالعصر النيؤوليثي الفخاري من شعائر جنائزية الى شعائر وطقوس تمحورت حول "الخصوبة". اعتمد المجتمع في ذلك العصر على الزراعة وتربية المواشي، والمواسم الخصبة مهمة جدا لتأمين الغذاء للمجتمعات الزراعية. نعود ونكرر بأنه وبالرغم من قلة الدلائل المباشرة والغير مباشرة في مواقع العصر الحجري الحديث، باستطاعتنا تفسير بعضها كدلائل لإقامة الطقوس الجماهرية والدينية، وربما كانت هذه الطقوس محوراً مركزيا في الحياة اليومية والاجتماعية لتلك الشعوب، طقوس وشعائر جزء منها ما زالت تمارس حتى يومنا هذا.

هياكل لعبادة القياصرة (الكليبا) في حوران وطرخون:
التحليل التاريخي المعماري

بروفيسور أرتور سيغال - جامعة حيفا

المقدّمة

في نهاية الفترة الهلنستية وفي بداية العصر الروماني، كانت حوران وطرخون مناطق نائية تمامًا، على الرغم من قربهما النسبي لدمشق ومدن الديكابولس (المدن العشر)، كانت هذه المناطق، التي تتميّز بمناظرها البازلتية السوداء، تُعرف بالمناطق الموحشة والخطيرة.

فقط مع نقل هذه المنطقة النائية إلى يد الملك هيرودس عام 23 قبل الميلاد، تغيّرت الأمور هناك. إذ نجح هيرودس بتقييد الحثيين والأنباط، الذين بدأوا في الاستيطان في طرخون وحوران منذ مطلع القرن الأول قبل الميلاد، ثم تمرّدوا عليه. علاوة على ذلك بدأ هيرودس بتوطين اليهود الذين جاء بعضهم من بابل، في المناطق التي تسلّمها للتو. حكم هيرودس وأبناؤه الذين أصبحوا خلفاءه هذه المنطقة لمدة قرن تقريبًا (حتى عام 106م). أدّى إنشاء عاصمة الإقليم الجديدة في البصرى إلى شقّ الطريق المعروفة باسم طريق "فيا ترينا نوفا"، وإنشاء قاعدة دائمة للفيلق الثالث (الكيراني) في بصرى، كما أدى إلى تسريع عملية التمدّن في حوران وطرخون والالتحاق بروما، كسائر المناطق الأخرى في المقاطعات الشرقية للإمبراطورية الرومانية، فكان القرنان الثاني والثالث للميلاد فترة ازدهار ونمو.

لقد أحسن القياصرة الذين حملوا اسم أنطونيوس، وخاصة قياصرة آل سيفريوس، حكمهم بشكل خاص مع هذين الإقليمين. تضاعف صنيع القيصر فيليبوس العربي (249-244 م) الذي أسّس مدينة فيليبوبوليس في مسقط رأسه (المعروفة اليوم بالشهبا) الواقعة في أرض طرخون. وهكذا، في فترة زمنية قصيرة نسبيًا، تحوّل إقليم بلاد البازلت – حوران وطرخون - من منطقة نائية وغير مميّزة تاريخيًا إلى مركز نشط هامّ في شرق الإمبراطورية الرومانية.

عندما جاء أوائل الأثرين أمثال بنكس (عام 1819)، دي لابوردا (عام 1827) أو دي فيجا (عام 1860) ومسحوا أقاليم البازلت، فوجئوا باكتشاف مبانٍ لم تقل بجودة بنائها وثرائها البارز عن البناء في الأقاليم الغربية للإمبراطورية الرومانية، بل تفوّقت عليها بحالات عديدة، خاصّة بالعمارة المحلّية الفريدة التي جاءت لمواجهة تحدّيات البناء في منطقة شبه خالية من الأشجار.

في المسح الذي أمامنا، نسعى إلى التركيز في مجموعة من سبعة هياكل عبادة، ومن خلالها يبرز تفرّد وأصالة العمارة التي تبلورت هنا في إقليم البازلت. تُعرف هذه المجموعة الخاصة من المعابد باسم معابد كليبا.

أصل اسم هذه المجموعة من المعابد

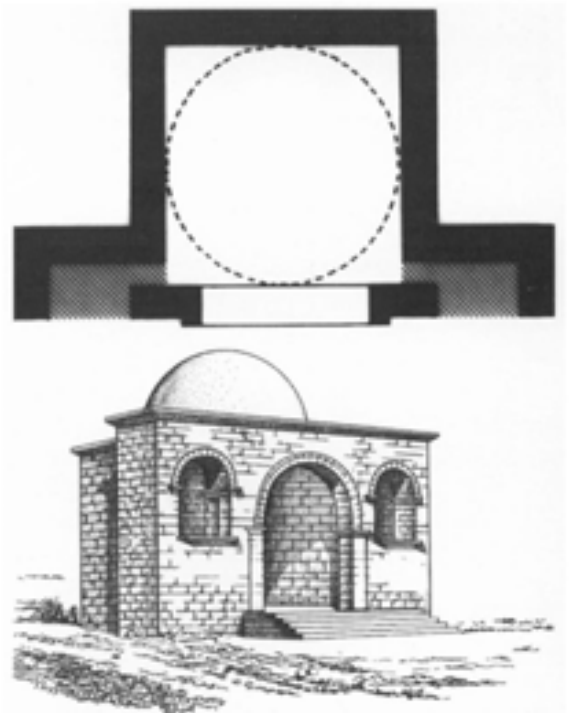
عثر الباحث والرحالة الكونت الفرنسي دي فيجا، أثناء رحلاته الطويلة في سوريا على معبد محفوظ جيدًا في قرية أم الزيتون الصغيرة الواقعة في الطرف الجنوبي الشرقي من طرخون وعلى بعد حوالي 10 كم شمال فيليبوبوليس. أمام مدخل المعبد نقشان يونانيان متشابهان يسردون قصة عمل القرويين، الذين أقاموا هذا المبنى (كليبا) تكريما للقيصر ماركوس أوريليوس بروبوس، في السنة السابعة من حكمه، وهي عام 282 ميلادي. وهكذا لدينا لأول مرة مبنى عبادة - معبد - مخصّص لعبادة القيصر. نذكر هنا أن مصطلح "كليبا" لم يرد في أي نقش بناء في أنحاء العالم اليوناني والروماني، إلا في أم الزيتون.

كشف دي فيجا وعلماء آخرون عن معابد إضافية في جميع أنحاء طرخون وحوران، والتي أطلقوا عليها، نظرًا لتشابهها الكبير مع معبد أم الزيتون، معابد كليبا.

نعرف اليوم في منطقة طرخون وحوران، بالإضافة إلى المعبد في أم الزيتون، ستة مبانٍ مماثلة له في مخطّطها وتصميمها. لم يعثر على أي نقوش في هذه المعابد، لكننا مقتنعون بأن مجموعة المباني هذه فريدة وذات قاسم معماري مشترك، ومصدر إلهام واحد وهدف واحد: عبادة القياصرة. سنصف بإيجاز المعابد السبعة ثم نناقش سماتها وميزاتها.

1. أم الزيتون

معبد الكليبا، الذي وصفه دي فيجا، معبد مكون من قاعة مربعة ومغطاة بقبّة (الشكل 1). دخلوا القاعة عن طريق باب مقنطر بعرض القاعة نفسها. تم توسيع واجهة المعبد بإضافة جدران قصيرة، من يمين ويسار

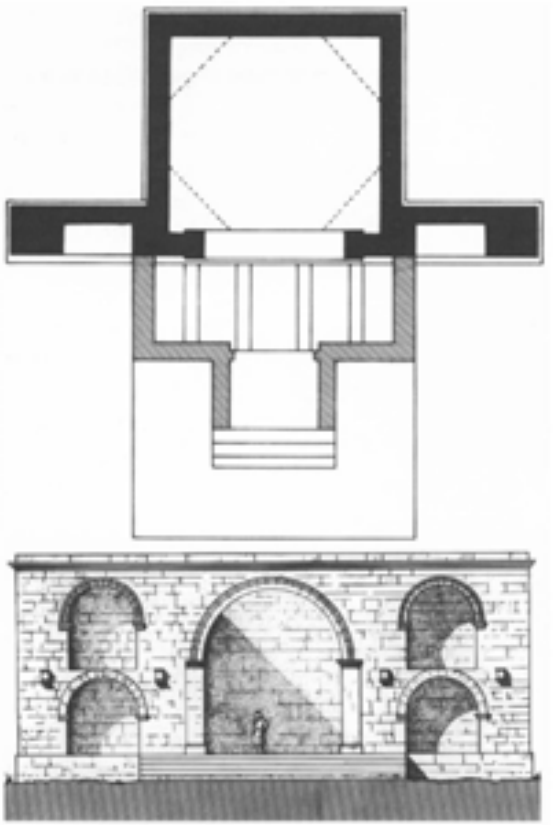


الشكل 1. أم الزيتون، خارطة ورسم تصويري لمعبد الكليبا

المدخل. كانت في هذه الجدران حنيات نصف دائرية، مغطاة بأنصاف قباب. صعدوا إلى المعبد عن طريق درج خارجي.

2. شقة

شقة، هي Saccaaea القديمة، وتقع جنوب شرق طرخون، نحو 8 كم شرق أم الزيتون. يشبه البناء في شقة إلى حدّ بعيد جاره في أم الزيتون: قاعة مربّعة ذات مدخل واسع مقنطر في الواجهة. أضيفت جدران قصيرة على جانبي المدخل وهي نوع من الأروقة، زينت بزوج من الحنيات المربعة في كل جانب، ومتوّجة بأقواس وتقع إحداهما فوق الأخرى. أمام الواجهة هناك فناء مستطيل عرضه كعرض مدخل المعبد. صعدوا إلى الفناء عن طريق درج عريض بني بين الجدارين (الشكل 2).



الشكل 2. شقة، خارطة ورسم تصويري لمعبد الكليبا

القاعة الوحيدة في المعبد مسقوفة بقبّة حجرية، التي انتصبت فوق أربعة ألواح من الحجر الموضوع قطريًا فوق أربعة زوايا القاعة (squinches). هذه الألواح أتاحت تثبيت القبّة المستديرة على فراغ مربّع.

3. هيات

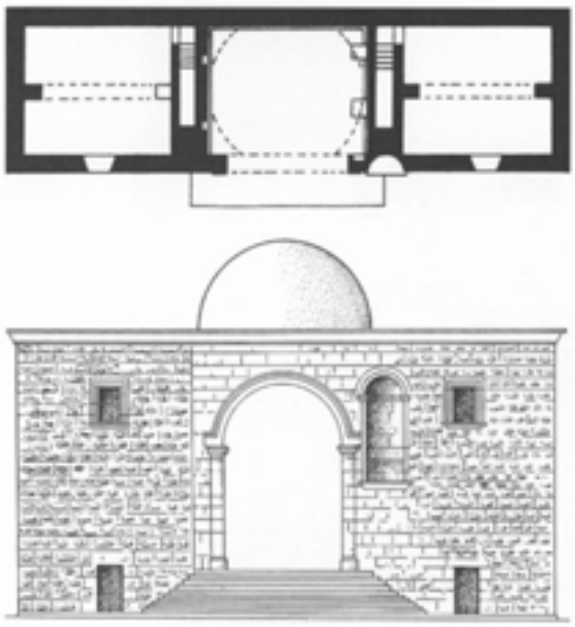
يتواجد الموقع جنوب شرق طرخون، على بعد 7 كم شمال غرب شقة. أمامنا معبد عريض، محوره الطولي من الشرق إلى الغرب. مخطّط المعبد: ثلاث قاعات مرتّبة في صف واحد. القاعة الرئيسية، التي ربما كانت مسقوفة بقبّة، مفتوحة نحو الشمال بفتحة مقنطرة بعرض القاعة تقريبا (الشكل 3).

ارتفعت القاعة الرئيسية إلى طابقين، بينما قسمت القاعتان الجانبيتان أفقيًا إلى طابقين. تحتوي القاعات الموجودة في الطابق السفلي على فتحات صغيرة - فتحة لكلٍ من القاعتين - وكانت في الطابق الثاني نوافذ مرتّبة فوق الفتحات. ويصل إلى الطابق العلوي بدَرَجين موضوعين في الجدران السميكة التي تفصل القاعة الرئيسية عن القاعات الجانبية.

وتجدر الإشارة بوجود حنية نصف دائرية مغطّاة بنصف قبّة، تقع بشكل غير عادي بين القنطرة التي تتوّج الفتحة المركزية والنافذة الغربية. أتاحت أبعاد الحنية وضع تمثال بداخلها.

فيليبوبوليس

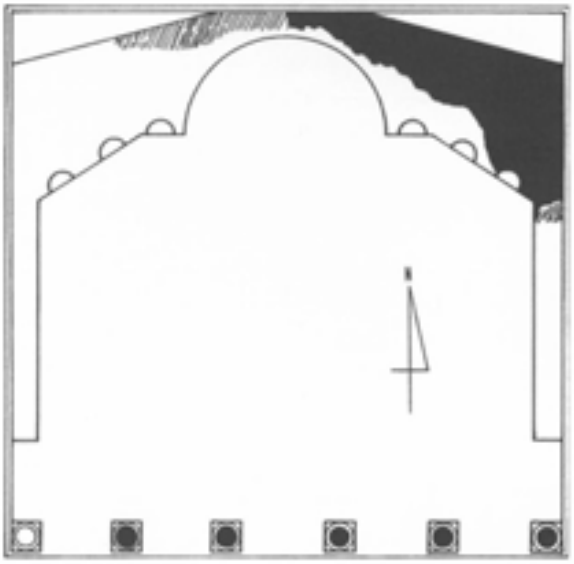
أسس مدينة فيليبوبوليس الإمبراطور فيليب العربي في جنوب طرخون، بين السنوات 244-249 ميلادي. لم يكتمل بناء المدينة أبدًا، لكن ما بُني يكفي للإشارة بأنها ستصبح مدينة كبيرة الحجم ذات مبانٍ عامّة ضخمة. من بين المباني التي أقيمت فيها مع التأسيس، كان معبدان ينتميان إلى مجموعة مباني الكليبا.



الشكل 3. هيات، خارطة ورسم تصويري لمعبد الكليبا

4. المعبد السداسي

يقع المعبد في قلب مركز المدينة، غير بعيد عن الفوروم. عندما مسح الباحث الأمريكي بتلر المعبد في مطلع القرن العشرين، بقي في الموقع أجزاء من الجدران وأربعة أعمدة من الأعمدة الستة المنتصبة في واجهة مدخل المعبد. رغم سوء الحفظ، كان بالإمكان رسم تصوري لمخطط المعبد (الشكل 4).



الشكل 4. فيليبوبوليس، خارطة المعبد السداسي

أمامنا معبد له ستة أعمدة تقف أمام واجهة المدخل. خلف الأعمدة المنتصبة في أطراف الرواق، ترتفع جدران مستقيمة، متّصلة بجدارين مائلين يقفان بجانب الحنية المركزي للمعبد. إنه معبد مفتوح، نوع من الرواق في واجهته مقابل الحنية المركزية ينتصب رواق ذو 6 أعمدة تحمل تيجانًا كورنثية. وسط الجدار الخلفي للمعبد كانت، كما ذكرنا، حنية نصف دائرية من المحتمل أنها كانت مسقوفة بنصف قبّة (الشكل 5). كانت الجدران المائلة قائمة على جانبي الحنية، ومرتّبة بشكل متماثل وفي كلّ جدار ثلاث حنيات صغيرة نصف



الشكل 5. فيليبوبوليس، رسم تصويري للمعبد السداسي

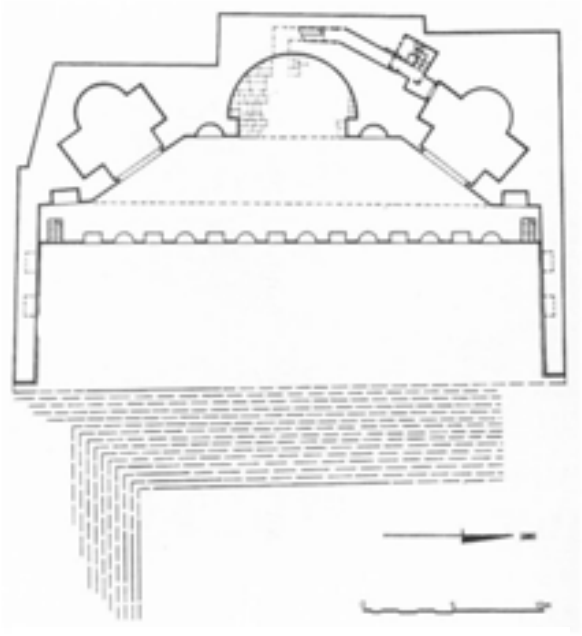
دائرية. بين نهايات الجدران المائلة والأعمدة الركنية للرواق الأمامي، تمتد جدران مستقيمة الذين حدّدوا الساحة الممتدّة أمام الحنية المركزية، والتي يمكن الدخول إليها من خلال الرواق الأمامي. يسود الاعتقاد أن الساحة لم تكن مسقوفة، بناءً على البعد بين الجدران (أكثر من 16 مترا) وسماكة الجدران الجانبية.

5. المعبد المفتوح

يرتفع في وسط مدينة فيليبوبوليس معبد مفتوح يشكّل جزءًا من مجموعة أبنية فسيحة (يبدو إنه قصر) يمتد بجوار الفوروم. تم مسحه من قبل العديد من الباحثين، ومؤخرا جرى فيه أعمال ترميم وصيانة من قبل سلطة الاثار السورية. منذ مطلع القرن العشرين عرّفه بتلر بأنه معبد كليبا، بينما لقبه جافليكوفسكي مؤخرًا باسم "معبد لعبادة القيصر" وفي الواقع، فإن معبد كليبا في فيليبوبوليس عبارة عن معبد ضخم حدد بواجهته العريضة (طولها 30م) الجانب الغربي من الفوروم.

مخطّط الكليبا في فيليبوبوليس يشبه الرواق وفي ومركزه حنية نصف دائرية من كلا جانبيها يوجد جداران مائلين وفي استمرارهم ينتصب جدران متوازية، تحدّد أمام

المعبد فناء واسع منتظم، ذات شكل مستطيل (الشكل 6).



الشكل 6. فيليبوبوليس، خارطة المعبد المفتوح

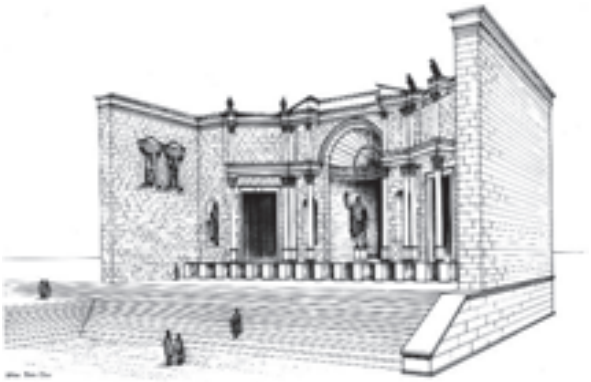
قطر الحنية المركزية 6 أمتار وكانت مغطّاة بنصف قبّة. تحتوي الجدران الجانبية على حنيات أصغر مستطيلة ونصف دائرية بالتناوب.

بالتوازي مع واجهة المعبد وعلى بعد أمتار قليلة كان هناك جدار واقي، صمّمت فيه حنيات مستطيلة وشبه دائرية بالتناوب، شكلهم يذكرنا بجدار واجهة مبنى المنصة (البروسكينيوم) في المسارح الرومانية. أدى الى واجهة الكليبا العريضة درج مما أتاح سهولة الوصول إلى المعبد من مستوى الفوروم الذي كانت أرضية منخفضة نحو 3 أمتار عن أرضية الكليبا (الشكل 7).

يحتوي الجداران المائلان المجاوران للحنية المركزية على أبواب مستطيلة كبيرة، تؤدي إلى غرفتين مرتبتين بشكل متماثل على جانبي الحنية المركزية. في كل واحد من الجدران الجانبية المتوازية، الذين حددوا الفناء المقابل للحنية المركزية يوجد جنبًا إلى جنب حنيتان مستطيلتان (الشكل 8).



الشكل 7. فيليبوبوليس، صورة المعبد المفتوح.



الشكل 8. فيليبوبوليس، رسم تصويري للمعبد المفتوح

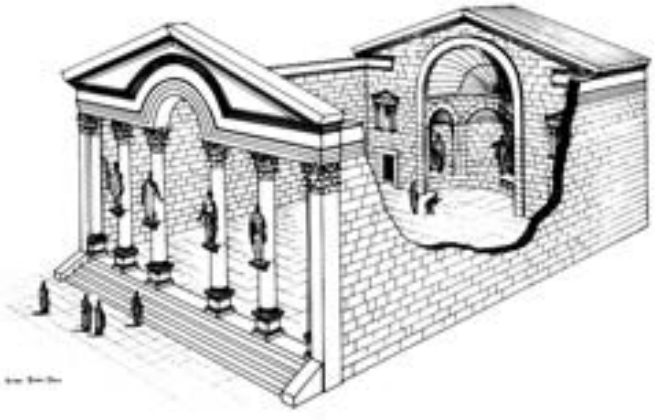
يتفوق مبنى الكليبا في فيليبوبوليس ليس فقط في أبعاده الباهرة، بل في جودة بنائه الرائعة. لم تكد تبقى زخارفه المعمارية، ولكن يمكن الاستنتاج مما بقي أنها - كالمبنى نفسه - صنعت من حجر البازلت. من ناحية ثانية، يشير رأي آخر إلى أن التماثيل التي وضعت داخل الحنيات، وخاصة تمثال القيصر الذي كان يقف في الحنية المركزية، كانت منحوتة من الرخام.

6. قنوات، المعبد "C"

كانت قنوات واحدة من المدن الرئيسية في وسط حوران، وتاريخها موثق جيدًا في المصادر التاريخية. المعبد "C" هو أحد المعابد الثلاثة من الفترة الرومانية،

والذي تمّت دراسته في المدينة، ولكن ليس كالمعبدين الآخرين، تمّ دمج المعبد في الفترة البيزنطية ضمن مجمّع كنسي كبير، وأجريت تغييرات بعيدة المدى على مخطّطه.

لاحظ بعض الباحثين الذين زاروا قنوات في القرنين التاسع عشر وأوائل القرن العشرين أن مبنى قديم المندمج في مجمع بيزنطي، وأرّخوه إلى القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد، عندما رأوا أنه مبنى يشبه المعبد. إنه مبنى مستطيل، وقد تكوّنت واجهة مدخله من رواق ذات أربعة أعمدة تنتصب بين عامودين مربعين في الزوايا. هذا النظام نادرة جدًا في العمارة الكلاسيكية. بأعمدة الرواق الأربعة، حوالي نصف ارتفاعها، يوجد دعامات أفقية ثابتة مصممات لحمل تماثيل. أيضًا هذا العنصر نادر في العمارة الكلاسيكية، نجده في بعض المواقع القليلة في سوريا. المسافة بين العمودين المركزين في الرواق أكبر، مقارنة بالمسافات بين الأعمدة الجانبية حيث كانت تحمل الجملون السوري (الشكل 9).



الشكل 9. قنوات، رسم تصويري لمعبد "C"

الجداران الطويلان للمعبد، الشرقي والغربي، أملسين. انتصبوا خلف أعمدة الرواق المربعة واندمجوا بالجدار الجنوبي للمعبد الذي في مركزه حنية نصف دائرية وعلى كلا من جانبيها غرف مستطيلة.

داخل جدار الحنية النصف دائرية ثلاث حنيات زخرفية، مستديرة ومرتّبة بشكل متماثل.

الفناء داخل المعبد بين جدار الحنية المركزية ورواق المدخل وبين الجدارين الطويلين – غير مسقوف. إن الداخل إلى المعبد عن طريق الرواق المتوّج بجملون سوري، يجد نفسه واقفًا في فناء مستطيل يمتد أمام جدار بارتفاع طابقين، مع حنية نصف دائرية في الوسط، مسقوفة بنصف قبة ويقف فيها تمثال القيصر.

7. بصرى، المعبد المفتوح

بصرى، الواقعة في السفوح الجنوبية الغربية لحوران، أصبحت في أوائل القرن الثاني الميلادي عاصمة الإقليم عرابيا والقاعدة الدائمة للفيلق الثالث. شيّدت الغالبية العظمى من المباني العامة فيها خلال القرنين الثاني والثالث للميلاد، وهي تشهد على الازدهار والتطور اللذين سادا المدينة في ذلك الوقت. من بين جميع مباني الكليبا التي جرى مسحها هنا، يتمتع معبد بصرى بالموقع الأكثر إثارة للإعجاب، حيث يقع عند تقاطع شارعي أعمدة رئيسيين في المدينة.

يحتوي كليبا بصرى على مخطّط يشبه الردهة، وفي وسطها حنية نصف دائرية مغطاة بنصف قبّة (الشكل 10). تمتدّ الجدران المائلة على كلا الجانبين، تليها جدران قصيرة. إن التشابه بين مبنى الكليبا في بصرى وبين فيليبوبوليس واضح تمامًا، والفرق الوحيد المهم



الشكل 10. بصرى، رسم تصويري لمعبد الكليبا

بينهما يكمن في الواجهة المفتوحة للمعبد في بصرى وفيها عامودين انتصبوا أمام أعمدة مربعة ملصقة بطرفي واجهة مبنى الكليبا.

كانت في وسط مبنى الكليبا، كما ذكرنا، حنية نصف دائرية وحنيات أصغر بجوارها. يمتدّ جداران مائلان من الجدران القصيرة بجوار الحنية المركزية. الجداران القصيران، وفي كل منهما حنية صغيرة نصف دائرية وعامود مربع ملاصق، يكملان الواجهة العريضة لمبنى الكليبا.

تشير الزخرفة المعمارية التي لا تزال في موقعها إلى مستوى رفيع في البناء، واستناداً إلى العدد الكبير من الحنيات الزخرفية المرتبة في ثلاثة طوابق المعبد، فمن المحتمل أن المعبد كان مزيّن بالعديد من التماثيل - بالإضافة إلى تمثال القيصر المنتصب في الحنيه المركزية.

تلخيص

توضح دراسة المخططات والتصميم لمباني الكليبا السبعة التي مُسحت أعلاه، أن أمامنا مجموعة من المباني ذات الخصائص المعمارية المشتركة والفريدة بنوعها. علاوة على ذلك، شُيدت المباني السبعة في منطقة جغرافية محدّدة ومعيّنة، في المنحدرات الجنوبية لطرخون وفي حوران. ومن بين المواقع الشمالية التي ناقشناها كان "هيات" ويبعد عن الجنوبي منها 45 كيلومترًا فقط. كما أن الغربي بينهم يبعد عن الشرقي منهم مسافة لا تزيد عن 20 كيلو مترا.

أمامنا منطقة محدودة المساحة، ومادّة البناء الوحيدة المتوفرة بكثرة فيها هي حجر البازلت. ورغم الصعوبة

الكبيرة في تقطيعه ونحته، إلا أن البازلت يعتبر مادة بناء ممتازة. في الواقع، أقيمت جميع مباني الكليبا السبعة التي مُسحت هنا بحجر البازلت الخالص.

بالنسبة للإطار الزمني، يبدو لنا من المعقول أن كافة مباني الكليبا السبعة قد شُيدت في القرن الثالث الميلادي، وربما في النصف الثاني من ذلك القرن. رغم أن معبدًا واحدًا فقط من السبعة – وهو الكليبا في أم الزيتون - يعود إلى عام 181م، كما يمكن تأريخ المبنيين في فيليبوبوليس بتأكيد كبير إلى الأعوام 249-244 م، وهو عهد فيليب العربي. ونظرًا للتشابه الكبير مع مبنى الكليبا في فيليبوبوليس، فمن المرجّح أن يؤرخ المعبد في بصرى إلى منتصف القرن الثالث الميلادي.

أما فيما يتعلق بالسياق المكاني لمباني الكليبا السبعة: فقد أقيمت خمسة منها داخل المدن، وتقع عادة في أماكن مركزية وهامة للغاية، بينما أقيم الاثنان الآخران في القرى.

تعلّمنا دراسة مخططات مباني الكليبا السبعة أنه رغم أوجه الشبه الكبيرة بينها، يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع فرعية واضحة:

أ. المباني ذات القاعة الداخلية (قدس الأقداس) مسقوفة

يشمل هذا النوع الفرعي ثلاثة مبانٍ، من أم الزيتون وشقة وهيات. نجد في جميعها القاعة المربّعة، المغطاة بقبّة، في وسط المعبد وإليه تؤدي عدّة درجات. مركزية القاعة بارزة من خلال إضافة أجنحة أو قاعات جانبية، مرتّبة بشكل متماثل على جانبي القاعة المركزية المفتوحة.

ب. معابد ذات قاعة (ناووس) يشبه حنية نصف دائرية ورواق عند المدخل

يشمل هذا النوع الفرعي اثنين فقط، المعبد في قنوات والمعبد السداسي في فيليبوبوليس. يتشكّل قدس الأقداس في هذه المعابد كحنية نصف دائرية مسقوفة بنصف قبّة. في أطراف جدار الحنية المركزية يوجد جداران متوازيان، أحدهما من هنا والآخر من هنا، ويشكّلان ساحة مستطيلة أمامها رواق. المسافة بين الرواق وبين قدس الأقداس تركت مكشوفة بلا سقف. من بين المباني الكليبا السبعة، كان هذان الاثنان فقط في واجهة المدخل أمامهما رواق.

ج. المباني المشابهة للردهة المفتوحة

يشمل هذا النوع الفرعي مباني الكليبا في بصرى وفيليبوبوليس. إنها ضخمة ومزخرفة من بين مباني الكليبا. واجهاتها الرحبة والمفتوحة، ذات حنية مركزية نصف دائرية ومسقوفة بنصف قبّة، تتّجه نحو ساحات عامة مركزية. كثرة الزخارف المعمارية، تذكّرنا بواجهات مبنى المنصة في المسرح أو واجهات مباني سبيل الحوريات (النوافير).

الزخرفة المعمارية الرائعة، التي تتكون من طابقين إلى ثلاثة طوابق من مجموعة أعمدة وعوارض أفقية، مرتبة بشكل متماثل على جانبي الحنية المركزية، المغطاة بنصف قبة، والتي تضمّ على ما يبدو تمثال القيصر، خلقت جميعها مظهرًا ضخمًا ولافتا للنظر.

عندما ننظر إلى مباني الكليبا الشبيهة بالردهة المفتوحة، ونسأل أنفسنا عن المصدر المحتمل للإلهام لهذه المباني، فإن الفضول كبير أن نرى مبنى سبتيزوديوم، الذي بناه سبتيميوس سفيروس عام 203

بجوار تلّة البلاتين في روما، كمصدر وحي حقيقي. حُفظ مخطّط المبنى في خريطة روما، والتي تعود أيضًا إلى زمن سيبتيموس سفيروس. رغم تفكيك سبتيزوديوم في عام 1588، إلا أنه بعض الرسامون استطاعوا رسمه

حنياته، ارتفعت ثلاثة طوابق من مجموعة الأعمدة، فوق بعضها البعض، مفصولة بمجموعة من الدعائم الأفقية. من المحتمل أن تكون جدران المبنى مغطاة بألواح من الرخام الملون، وأن النقوش والتماثيل



الشكل 11. أفسوس، واجهة مكتبة قلسوس

قبل تفكيكه. كان جوهره جدارًا صلبًا، فيه ثلاث حنيات نصف دائرية متشابهة. لجدار الواجهة العريضة انتصبوا جدران قصيرة حدّدت جوانب المبنى. بالتوازي مع جدار الواجهة الأمامي الذي يحتوي على ثلاث

العديدة زادت من كثرة الزخرفة.

محتمل أن مصدرًا آخر للإلهام لمباني الكليبا، وهي القاعات الإمبراطورية التي أقيمت في مجمّعات عامة كبيرة مثل الحمّامات الضخمة. بُنيت عشرات من هذه

في مدن آسيا الصغرى في القرنين الثاني والثالث الميلادي، وأدمجت بداخلها مباني صالة الألعاب الرياضية النموذجية للمدن الهلنستية مع الحمّامات الإمبراطورية الرومانية. تتميز القاعات الإمبراطورية، المعروفة لدى الباحثين باسم القاعات الرخامية، بزخارف معمارية غنية بشكل خاص، والتي تضمّنت مجموعة من الحنيات المستطيلة ونصف دائرية، وقد وُضعت التماثيل بداخلها. كانت الوظيفة الرئيسية للقاعات الإمبراطورية عبادة القياصرة. ليس الحديث هنا عن معبد بالمعنى التقليدي، بل قاعة نموذجية تقع في وسط مجمّع عام مبهر، حيث حظي القياصرة - إلى جانب الآلهة – بعبادة رسمية. تم اكتشاف هذه القاعات في أفسوس (الشكل 11)، وسيدا، وأفروديسياس والعديد من المدن الأخرى في أنحاء آسيا الصغرى. حفر باحثو ساردس قاعة كهذه داخل مجمّع الحمّامات المركزي ورمّموها بالكامل.

أمامنا مجموعة من مباني العبادة المفتوحة، والتي تختلف جوهريًا عن المعابد المألوفة لنا في العالم اليوناني - الروماني في القرون الأولى للميلاد. لقد أطلقنا على هذه المعابد اسم معابد الكليبا، كما كانت على ألسنة سكان حوران وطرخون. كان الغرض من هذه المعابد هو استخدامها لعبادة القياصرة، وهذا ما أدّى إلى تصميمها الخاص وغير العادي والمختلف تمامًا عن سائر المعابد التي بنيت في تلك الفترة في أنحاء الأقاليم الشرقية للإمبراطورية الرومانية.

الميزة المعمارية الرئيسية المشتركة بين جميع المعابد السبعة هي أنها مبانٍ مفتوحة، أي أن مساحتها المركزية التي كانت تشبه غرفة ذات مخطّط مستطيل أو نصف دائري، تشبه الحنية، تركت مفتوحة، وهكذا أتيح الوصول إليها بحرّية وسهولة.

جدير بالذكر أن هذا التصميم لمعابد الكليبا يتناقض بشكل واضح مع تصميم المعابد في العالم اليوناني - الروماني. تعتبر القاعة وقدس الأقداس في هذه المعابد أنها بيت الإله، ويمثل التمثال الإله نفسه. نفهم من هذا لماذا لا يُسمح للحجاج بدخول المعبد، بل يتجمعون فقط في منطقة المعبد المقدس، لمشاهدة طقوس تقديم القرابين. يتم فصلهم عن القاعة عن طريق الرواق (غرفة المدخل) وأعمدة الرواق أمام مدخل المعبد.

تقدم معابد الكليبا نهج ثوري يتعارض مع النهج التقليدي للمعابد الوثنية: في مخططاتهم وطريقة تصميم تتوجه معابد الكليبا إلى الحجّاج وتدعوهم للاقتراب من تمثال القيصر. هذا الارتباط المباشر وبغير وساطة بين الحجّاج وشخصية القيصر لا ينتقص من الرهبة والعظمة الظاهرة من التمثال الواقف في الحنية المركزية، والمطلّ على المجتمعين عند أقدامه.

يجب أن نتذكّر أن عبادة الحكّام كانت ظاهرة مألوفة في العالم اليوناني - الروماني. لكن في حين أن المعابد التي أقيمت لعبادة القياصرة في إيطاليا وفي أنحاء الأقاليم لم تكن مختلفة في مخططاتها وتصميمها عن المعابد التي أقيمت للآلهة، لم يكن هذا هو الحال في جميع أنحاء بلاد البازلت. هنا، أقيمت في القرن الثالث الميلادي، معابد لعبادة القياصرة، وفي مخططاتهم وتصاميمهم طرحوا حلاً وقدّموا إجابة للحاجة بتعبير طقسي - ديني جديد، وبالتالي تشكّل معابد الكليبا شهادة رائعة للتفكير المعماري الأصلي والمبتكر والجريء.

المعبد في خربة عومريت وسياسة روما في الشرق

البروفيسور أندرو اوبرمان – كلية مكالستر

دكتور غابي مازور – سلطة الآثار

وبعد عودة هيرودس من مرافقة القيصر إلى البحر، أقام له أجمل معبد من الحجارة البيضاء في ولاية زينودوروس في محيط الموقع المسمى فانيون.

أولى القيصر أوغسطس اهتماما وثيقا للغاية بخطواته الدبلوماسية في برثيا وأرمينيا، وهذا الاهتمام، يفوق الأهمية المنسوبة إلى إجراءاته السياسية الأخرى في جميع أنحاء الإمبراطورية. شكّلت برثيا في وعي روما الاستعماري، تهديدًا وجوديا في الآونة الأخيرة، وظهرت بوادره منذ فترة الجمهورية. وكانت رحلة سولا إلى برث في عام 92 قبل الميلاد، ولقاؤه بوفد ميثريداتس الثاني، ورفضه الاعتراف بالمساحة بين الفرات ودجلة كحدود غربية لبرثيا، قد أكّدت العداء بين روما وبرثيا عبر الأجيال. في عام 53 قبل الميلاد، انطلق كراسوس، القنصل السوري، كي يمنع بغطرسته المدفوعة بالطموح البعيد المدى، في حملة ضد برثيا ولكنه هُزم. في وقت لاحق خطّط يوليوس قيصر ونفّذ أنطونيوس (36/37 قبل الميلاد)، حملة هجومية أخرى ضد برثيا في محاولة لإعادة الفارّين، وكانت نتائجها أيضا كارثية، وأدّت إلى فقدان المزيد من الكتائب الفارّة. بالإضافة إلى غزو برثيا لسوريا عام 40 قبل الميلاد بقيادة باكوروس، بينما سادت الفوضى في الولايات الرومانية وروما جنحت إلى الحرب الأهلية، مما تسبّب في إضعاف قبضة روما في الشرق، فأيقظت أثناء ذلك الأمل المبكّر في أوساط اليطوريين ومملكة الحشمونائيين بدنوّ نهاية سيطرة روما على منطقتنا.

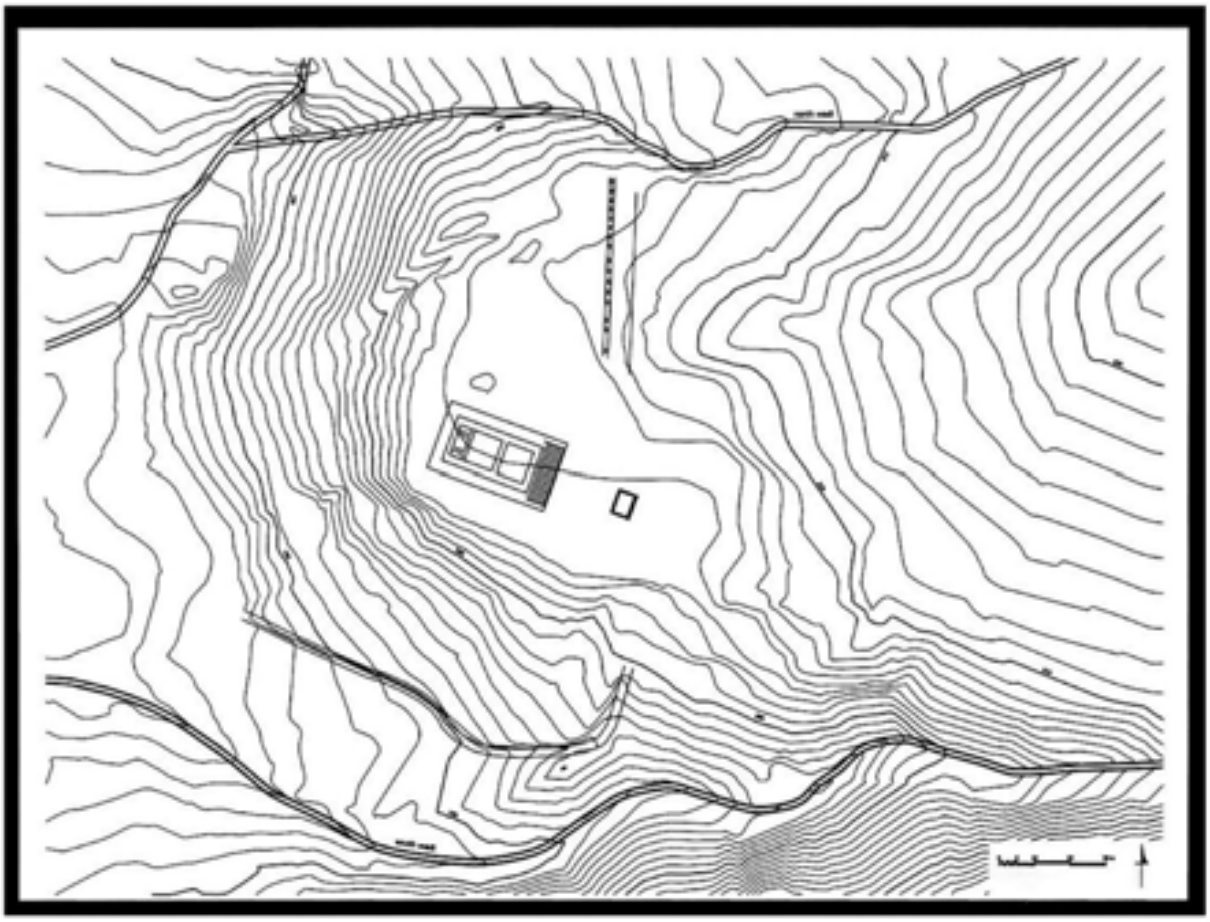
تركت ثلاث هزائم عسكرية في الوعي الروماني، قبل عهد أوغسطس أثرًا كبيرا. وكانت بضمنها الخسارة الفادحة للفارّين في برثيا كواقعة مؤسفة، بحيث شكّلت آثارها كثيرًا من المعاني على التفكير السياسي لروما في مطلع عهد الإمبراطورية. وسبقت الحملة الفاشلة لكراسوس في المنطقة ونتائجها، عدّة تحرّكات هامّة، والتي جاءت لتعزيز مكانة روما في الشرق، وحدّدت عمليًا أهداف سياستها الشرقية.

وضع احتلال بومبيوس (63/64 قبل الميلاد) المنطقة تحت كنف روما. وإنشاء ولاية سوريا وتنظيمها الإداري، حرّر المدن الهيلنستية من نير الحشمونائيين، وضمّ خالكيوس وبعلبك فرضوا نظاما سياسيًا وإقليميًا جديدًا، وقد أتي لتثبيت قبضة روما على سائر إقليم اليطوريين، ذي الميول المناهضة لروما، والمؤيدة لبرثيا في زعزعة التوازن الأساسي في المنطقة، وأضحى دولة رعاية، ومنطقة فاصلة بين ولاية سوريا وبرثيا. ومن أجل دعمها حصل بطليموس بن مناوس اليطوري على مناطق شمال غرب الجولان ووادي الحولة. وكانت حتى ذاك الحين مناطق لبنان وحرمون (جبل الشيخ) تحت سيطرة اليطوريين. وفي وقت لاحق أعطيت المنطقة التي يسيطر عليها ليسنياس، الذي نصّبه

أنطونيوس في عام 39 قبل الميلاد، لكليوباترا وأعدمه أنطونيوس في عام 36 قبل الميلاد. وبعد معركة أكتيوم، وفي محاولة لتحقيق الاستقرار في هذه المنطقة الحسّاسة في إطار استعدادات جيوسياسية جديدة، منح أوغسطس المنطقة لهيرودس.

عثر على معابد عديدة في جبل حرمون، ومعظمها من القرن الثاني قبل الميلاد، وبعضها قبل ذلك. من المحتمل أن ترتبط بالجبل تقاليد مقدسة للمنطقة، منذ عهود سابقة، من لبنان، حيث تكثر هناك المعابد الرومانية أكثر من أي إقليم آخر شرقي الإمبراطورية وساهم كذلك في تزايد الظاهرة. كشفت بعثة من كلية مكالستر في سانت بول في مينسوتا بالولايات المتحدة بإدارة البروفيسور أندرو اوبرمان في خربة عومريت عن معبد من الفترة الرومانية. تظهر في مراحل البناء المختلفة للمعبد إشارات معمارية لسياسة روما في الشرق.

تقع خربة عومريت على تلّة مجاورة لسفوح جبل حرمون، نحو 4 كم جنوب غرب بانياس، وإلى جانب معالم الطريق من سكيتوبوليس إلى دمشق. تمّ شق هذه الطريق الرومانية في القرن الثاني قبل الميلاد، لكن يبدو أن معالم الطريق كانت واحدة من محاور الطرقات المركزية في المنطقة. إذن شملت منطقة بانياس في الفترة الرومانية تقاطع طرق مركزي، امتدت منه الطريق الواصلة إلى دمشق، وارتبطت بها طريق



الشكل 1. عومريت، المعبد بمحاذات الطريق الروماني

عرضية، قادمة من الغرب، من صور على شاطئ البحر المتوسط. مفارق الطرقات هذه والطرق التي تلتقي معًا في نطاقها تشكّل بالتأكيد جزءا من شبكة طرقات متشعّبة، والتي أُنشأت في فترة التوسع الاحتلالي لمناطق الأقاليم الشرقية، ووفّرت بنية تحتية للتنقلات العسكرية، الإدارية والاقتصادية على حدّ سواء. يمكن ملاحظة معالم الطريق شمالي الموقع، وبني إلى جانبها المعبد (الشكل 1).

أقيم المعبد المقدس في وسط الهضبة، وارتبط بطريق الرئيسي عبر شارع مرصوفة بالحجارة اجتاز جسر صغير فوق الوادي. تمّ تزيين الشارع في أواخر القرن الأول قبل الميلاد بأعمدة ورواق على امتداد جانبه الغربي، يذكّرنا هذا بشوارع الأعمدة المتّبعة في مدن الأقاليم الشرقية للإمبراطورية الرومانية. دام استخدام الشارع والرواق خلال الفترة البيزنطية، إذ عثر على طول الرواق بقايا غرف ومبان زراعية، تشمل معصرة عنب. وفي وسط المنطقة المقدسة، المحاط بحائط فاصل، عثر على بقايا معبد ضخم، يرتفع فوق منصة عالية، ودرجات ترتقي إليه من الشرق، من منطقة باحة مرصوفة، وأقيمت في واجهتها عدّة مباني. ووجدت هنا وهناك وفي كل صوب تساقط أجزاء معمارية كبيرة الحجم بالطراز الكورنثي، كانت تابعة للمعبد، وهي مزخرفة تمامًا. وتشمل هذه القواعد، فقرات أعمدة، تيجان، عوارض، أفريز وكرانيش تزيّنها نماذج نباتية. وجدت في المعبد ثلاث مراحل بناء: تعود الأولى إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد، الثانية إلى عهد هيرودس،



الشكل 2. عومريت، خارطة المعبد القديم

بينما الثالثة أو المتأخرة بينها والتي امتدت من القرن الأول للميلاد حتى عام 363 للميلاد حيث هدم المعبد على الأرجح بهزة أرضية.

بُني المعبد القديم في وسط التلّة كنصب مستطيل (8×5 م) على محور شرق – غرب، ويرتفع فوق أساس مرتفع (بوديوم) يعلو نحو 1.5 م (الشكل 2).

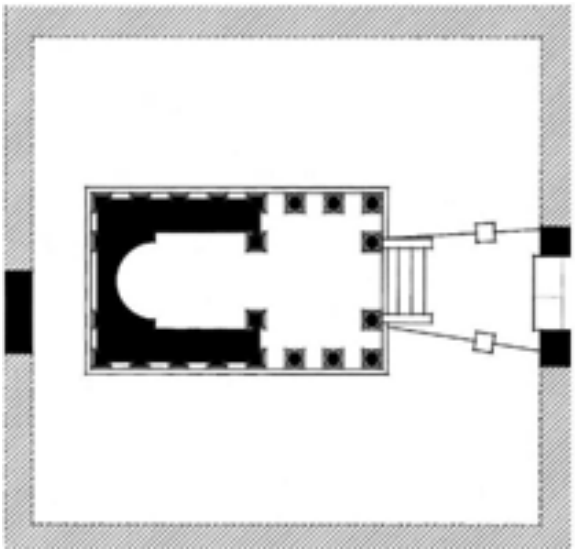


الشكل 3. عومريت، المعبد القديم، أضيف الى واجهته الشرقية درج

الأساس المرتفع محفوظ بأكمله تقريبا، مبني من الحجر الجيري المصقول ويزيّنه كرنيشين علوي وسفلي تمّ تصميمها بحرص. الكرنيشين مغطيان بالجصّ الأبيض (سطوكو) كذلك جدار الأساس مغطى بالجصّ المشابه بتصميمه لبناء الحجارة المنحوتة الناعمة، ويعود مصدر هذا الطراز إلى الفترة الرومانية القديمة.

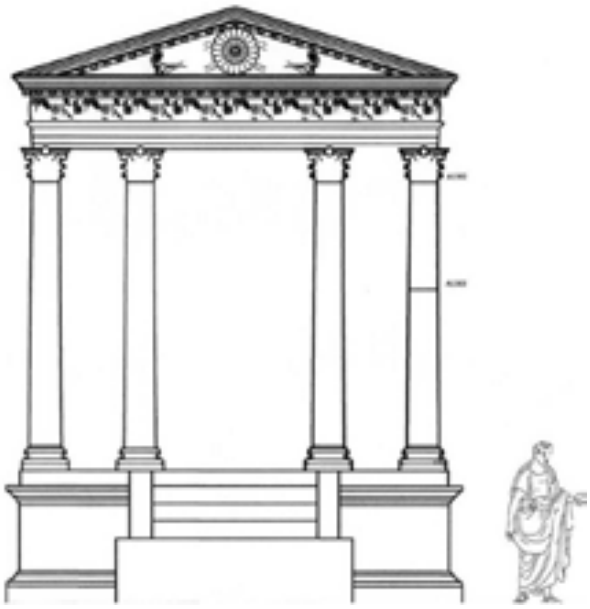
جدار فاصل قسم الفراغ في الجزء الداخلي للأساس إلى وحدتين طويلتين وتمّ سقفهما بعناية بألواح البازلت، وفوقه بنيت مسطبة من الكلس. بقي من المبنى العلوي المدماك الأول من أحد جدران الغرفة، وتمّ تزيين جانبه الداخلي بجص ملونة (فريسكو) يقلد الرخام. وعثر إلى جانب الجدار الغربي للمبنى أرضية تراب مضغوطة، وتحيط به طبقة رماد سميكة التي احتوت على كمية ملحوظة من عظام الحيوانات، بما فيها عظام طيور كثيرة. أقيم غربي الأساس جدار مزخرف بالجصّ الملون (بالأحمر والأسود والأصفر) الذي كان فاصلا، كما يبدو، رواقا خارجيا.

المبنى الفخم، ضريح أو مذبح ضخم الذي كان يتعذر الوصول إليه ومُحاط بجدار مزخرف تم تأريخه الى منتصف القرن الأول قبل الميلاد وفقًا للطراز الفريسكو الذي يزين جدرانه وأرضيته والموجودات الفخارية التي



الشكل 4. عومريت، خارطة المعبد الصغير

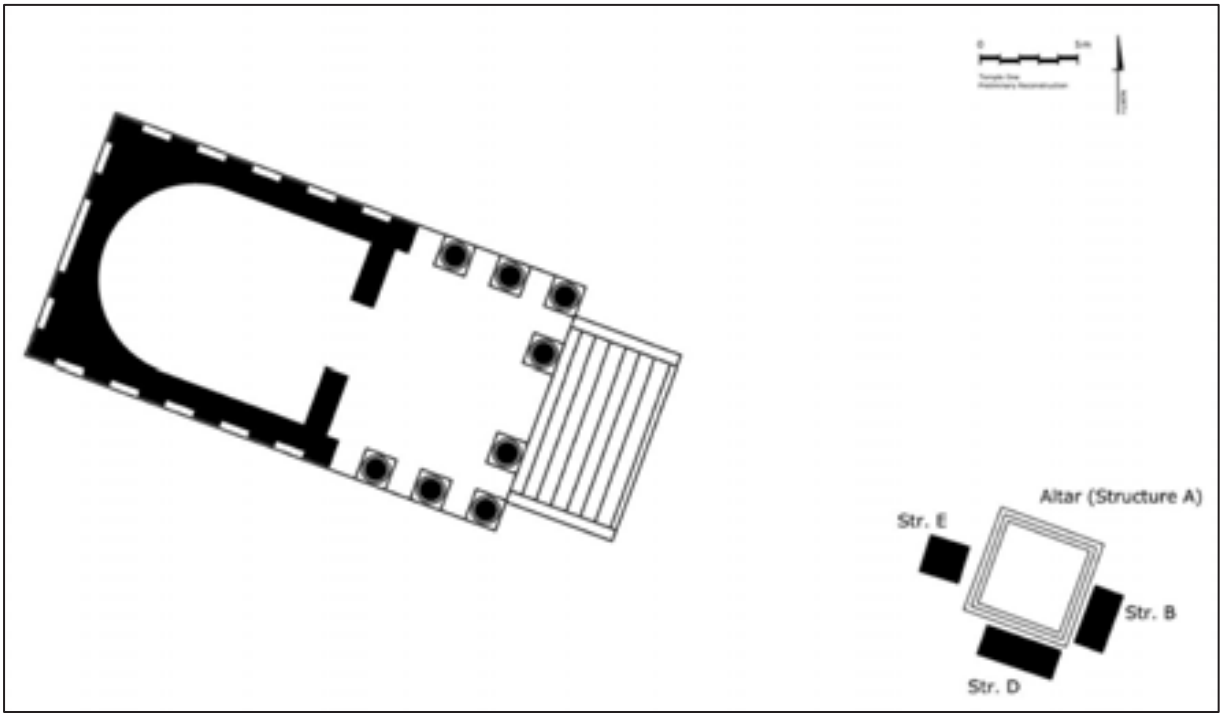
وجدت في أساس الجدران، المحفورة في صخرة. بعد سنوات قليلة من تشييد المبنى أضيف لواجهته الشرقية بيت درج له درابزين حجري، ولأول مرة يمكن الوصول الى الواجهة الشرقية التي زينت بأربعة أعمدة وجملون (الشكل 3). من المحتمل أن إضافة الدرج وتصميم واجهته الشرقية تشير إلى تغيير جوهري في المبنى، والذي حوله إلى معبد صغير الحجم (الأشكال 4-5).



الشكل 5. عومريت، رسم تصويري للمعبد الصغير

وصف بعض الباحثين المعابد المماثلة له بأنها مشابهة للبرج، وبعضهم الآخر وصفها كالأضرحة التي عثر على كثير مما يشبهها في لبنان، ومحيط لبنان والحرمون. في كل الحالات عُثر على المباني مشتركة في أساستها أو ترتفع بمحاذاة المعابد، التي أُرخّت الى القرنين الأول والثاني قبل الميلاد. ويبدو أن هذه المباني، التي أقيمت قبل المعابد، مماثلة بتاريخ إقامتها للمعابد المشابهة للبرج، والذي عثر عليه في باحة معبد جوبيتر في بعلبك. شكل كرانيش البوديوم (أساس المعبد المرتفع)، وكذلك الفريسكو الذي يزيّن الجزء الداخلي للمعبد، والجصّ الذي يزيّن جدرانه الخارجية، والعناصر المعمارية من النظام الدوري، رغم أنها ليست غريبة على الهندسة المعمارية الهلنستية التقليدية في المنطقة، ربما تشهد على أصلها في التصميم المعماري في أواخر فترة الجمهورية الرومانية، التي اعتادت أن تعمل بها في العديد من مجمّعات المعابد في المنطقة، كما عثر على مماثلة لها في مواقع هذه الفترة في آسيا الصغرى والغرب.

على الرغم من أن تحديد وظيفة المبنى القديم غير واضحة حتى الآن، لكن من الواضح أن موقعه في هذا المكان ليس صدفةً. لأن بناءه على هضبة مرتفعة، ومشرفة على وادي الحولة، على امتداد الطريق عند سفح جبل حرمون، وعند التّماس بين منطقة اليطوريين ومناطق الجليل، منذ 63/64 قبل الميلاد، كانت هناك أهمّية بلا شكّ لهذا الإقليم الروماني. تنظيمات بومبي في المنطقة وإنشاء محافظة سوريا حددوا نظامًا سياسيًا جديدًا، وبعض عواقبه واضحة في حملة كراسوس الحربية، وهجوم الأمير البارثي باوكروس والهجوم المضاد لأنطونيوس الذي حوّل الشرق إلى ساحة معركة نشطة بين روما وبارثيا. الجليل والمناطق اليطورية وفي المقام الأول تأمين محاور الطرقات الرئيسية التي تمرّ بينهما عند القدوم إلى دمشق، أصبحت من الآن فصاعدًا عناصر إستراتيجية في سياسة روما العدوانية في الشرق. لذلك، من المعقول أن يقام المعبد الرائع في موقعه الخاص في

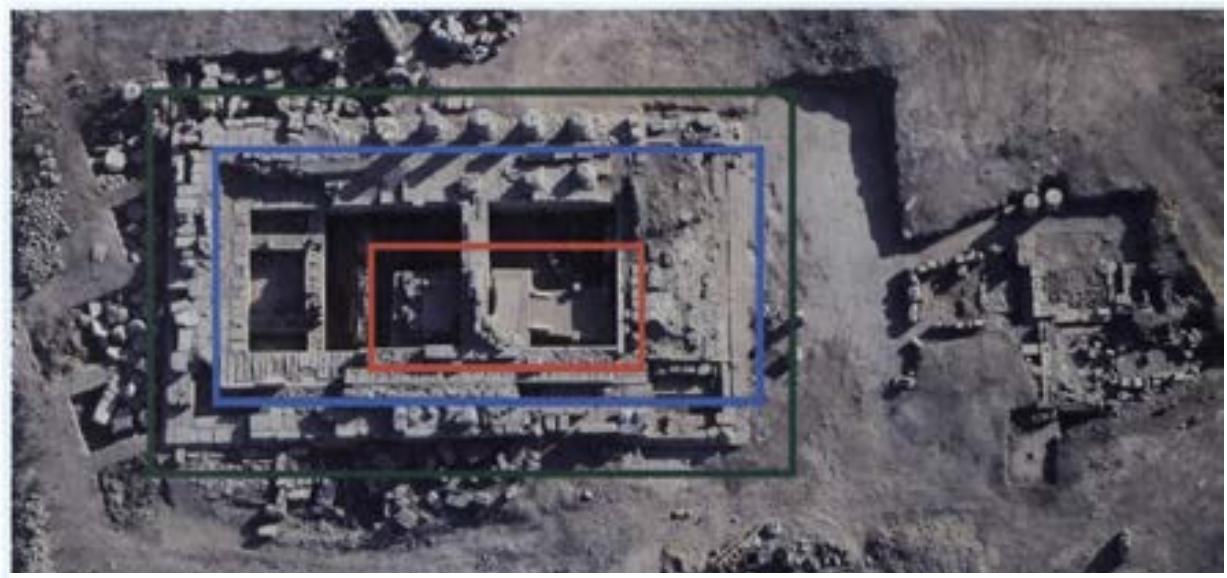


الشكل 6. عومريت، خارطة المعبد الثاني



الشكل 7. عومريت، رسم تصويري للمعبد الثاني

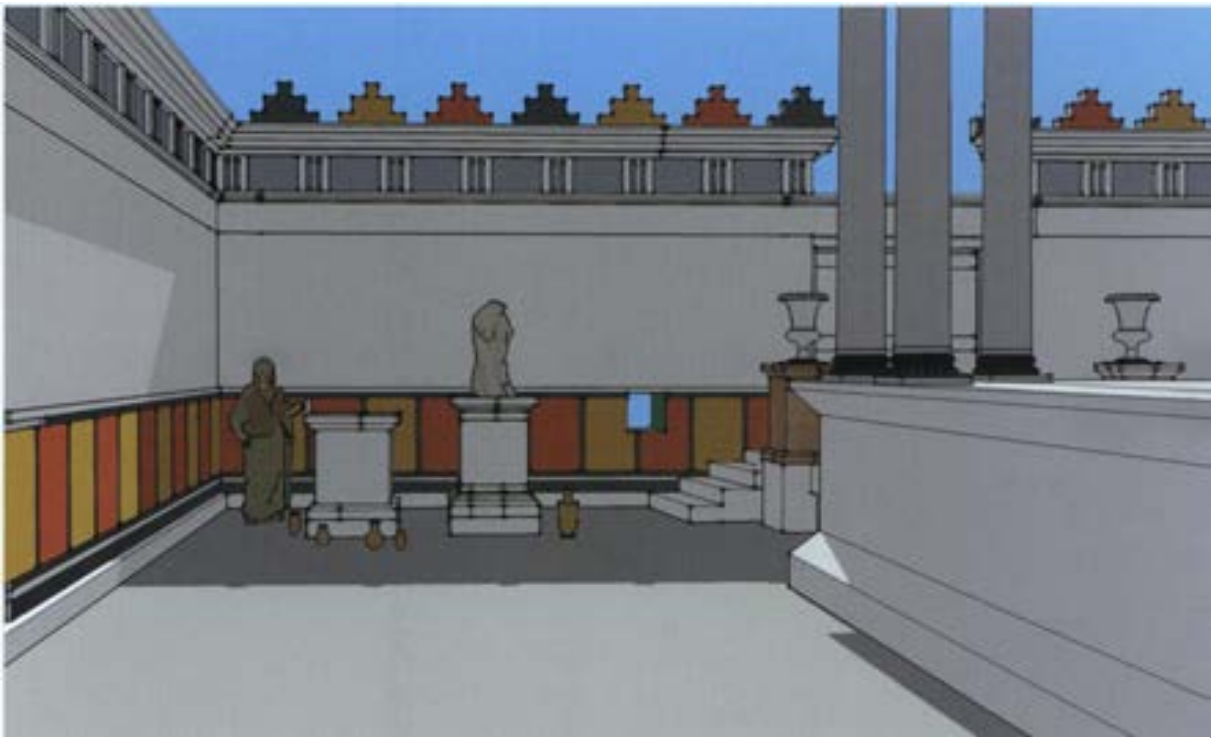
عومريت كإشارة ما لذكرى إجراءات روما في المنطقة في نهاية الفترة الجمهورية.



الشكل 8. عومريت، بقايا المعابد الثلاثة وفناء المذبح

المعبد الثاني، الذي أقيم على قمة تل كبير، يقف في وسط المنطقة المقدسة (تيمينوس)، مدفون في قاعدته المعبد الصغير الذي سبقه. من المعبد (25 × 13 م) في هذه المرحلة بقي الأساس المرتفع (بوديوم) والدرج الصاعد إليه من الشرق من حدود ساحة تيمينوس المرصوفة بألواح البازلت (الشكل 6). البوديوم الذي يبلغ ارتفاعه 2.5 متر، مبني من حجارة مصقولة كبيرة بشكل جميل. إنه مزين بكورنيش سفلي وعلوي ومغطى بجص تحاكي الألواح الرخامية. تم تزيين المعبد المنتصب فوق البوديوم من الواجهة بأربعة أعمدة من الطراز الكورنثي وأجزاء معمارية غنية تحمل الجملون (الشكل 7). من ساحة المعبد المرصوفة بالألواح البازلتية، بيت درج عريض بين جدارين المدموجان مع بناء البوديوم وزخارفه. تم بناء حنية في الجدار الغربي للمعبد، والتي ربما كانت تحتوي على تمثال الإمبراطور. تم تزيين جدران المعبد بجص ملونة تحاكي الرخام. تم دمج مذبح مبني من الحجر المصقول في بلاط الفناء على بعد 15 م شرق الدرج ووفقًا للمحور المركزي للمعبد (الشكل 8).

يشير تحليل أنماط الفريسكو والموجودات الفخارية إلى أن المعبد يرجع تاريخه إلى عام 20 قبل الميلاد، في أيام هيرودس. من الفترة الثالثة للمعبد تم العثور على العديد من العناصر المعمارية المصنوعة من الحجر الجيري الناري والمغطاة بالجص الأبيض والملونة. تضمنت هذه العناصر المحفوظة بشكل جميل أفاريز مزينة بالجص الأبيض والكرانيش المغطاة بالجص الملون وشرائط من الأوراق الذهبية وأجزاء من تيجان كورنثية مغطاة أيضًا بالجص الأبيض. من الواضح أن مجموعة العناصر المعمارية الغنية مؤرخة أيضًا للفترة الهيروديانية ويبدو أنها تنتمي في الأصل إلى المرحلة الثانية من المعبد التي تم تأريخها كما هو مذكور في عام 20 قبل الميلاد (الشكل 9).



الشكل 9. عومريت، رسم تصويري لفناء المعبد الثاني

إن بناء معبد في وسط تيمينوس فسيح يعكس بوضوح أصداء التقليد الهلنستي، الذي يمكن رؤية مظاهره الضخمة في منطقتنا في مجمعات معبد جوبيتر في بعلبك، ومعبد جوبيتر في دمشق، ومعبد أرتميس في جرش، ومعبد بيل في تدمر. تعكس هذه المعابد، بالإضافة إلى معابد قيسارية والسامرة وبيسان وغيرها الكثير في محافظة سوريا في مخططها المعماري وخصائصها المعمارية طراز المعبد الروماني الموجود في عومريت. هذه المعابد منتصبة فوق بوديوم مرتفع لها درج من الشرق وواجهتهم مزينة بأعمدة. يقام المعبد عادة على المحور المركزي لتيمينوس، أما في عومريت منع هذا الأمر بسبب موقعه المحاذي الى الشارع المجاور له من الشمال.

يقول يوسيفوس فلافيوس أن هيرودس رافق أغسطس في طريقه إلى الساحل، بعد أن أكمل الإمبراطور مهمته الدبلوماسية في الشرق واستعاد الوحدات العسكرية الرومانية من برثيا. عند عودته من الساحل، أقام هيرودس معبدًا من الحجر الأبيض تكريما للإمبراطور بالقرب من مكان يسمى بنياون (بانياس). البعثة الأثرية التي تحفر المعبد في خربت عومريت، تقترح أن معبد عومريت المرشح الأفضل في منطقة بانياس لأوغسطس (سيبسطون)، والذي أسسه هيرودس بعد عودته من قيسارية الى بانياس برفقة الإمبراطور في طريقه من برثيا إلى روما مع الفيلق الروماني، وكرسه لإنجازات أوغسطس العبقرية والدبلوماسية. حجر حدود من أيام إصلاحات ديوكليتيانوس وشركائه في التقسيم (293-305 م)، عثر عليه في المنطقة ولكن موقعه الأصلي غير معروف، يمثل نقطة حدود بين معبد بنياون والمدينة قيسارية فيليبي بولس، ومن

الممكن أنها تعكس اسم المعبد في أواخر القرن الثالث الميلادي وربما حتى قبل ذلك.

كان هذا أحد المعابد الثلاثة التي بناها هيرودس في نطاق مملكته وكرّسها لعبادة القيصر. والمعبدين الآخران بناهم في مدينتين أسسهما الملك وأطلق عليهما اسم القيصر: سبسطية وقيسارية. المعبد في سبسطية كان أوّلهما وقد شيّد عام 27 قبل الميلاد في حدود تيمينوس فسيح. بني المعبد على المحور المركزي للمجمّع، وانتصب فوق بوديوم مرتفع وأمامه درج عريض. وعثر أمام الدرج على بقايا مذبح يشبه البرج وبجانبه كان تمثال بلا رأس للقيصر (أوغسطس؟) وهو يرتدي الدرع. كما بني المعبد في قيسارية داخل حدود تيمينوس مرتفع ويطلّ على الميناء، وتشير بقايا المعبد من الحفريات إلى أنه بني بطراز كورنثي. من بين المعابد الثلاثة التي شيّدها هيرودس تكريمًا للقيصر أوغسطس في حدود بانياس، فهذا المعبد الوحيد الموثّق في تلك الفترة، بافتراض أن وصف المعبد الذي يظهر على نقود قيسارية فيليبي (عام 2 ق.م) التي صكّها ابن هيرودس مؤسس المدينة ويظهر عليها فعلا معبد أوغسطس الموجود في عومريت، وربما دُعي معبد بانيون. يبدو أن وصف المعبد على النقود يعكس المعبد المقدس الذي بناها هيرودس وفي واجهته أربعة أعمدة كورنثية وجملون، ويرتفع فوق بوديوم مرتفع.

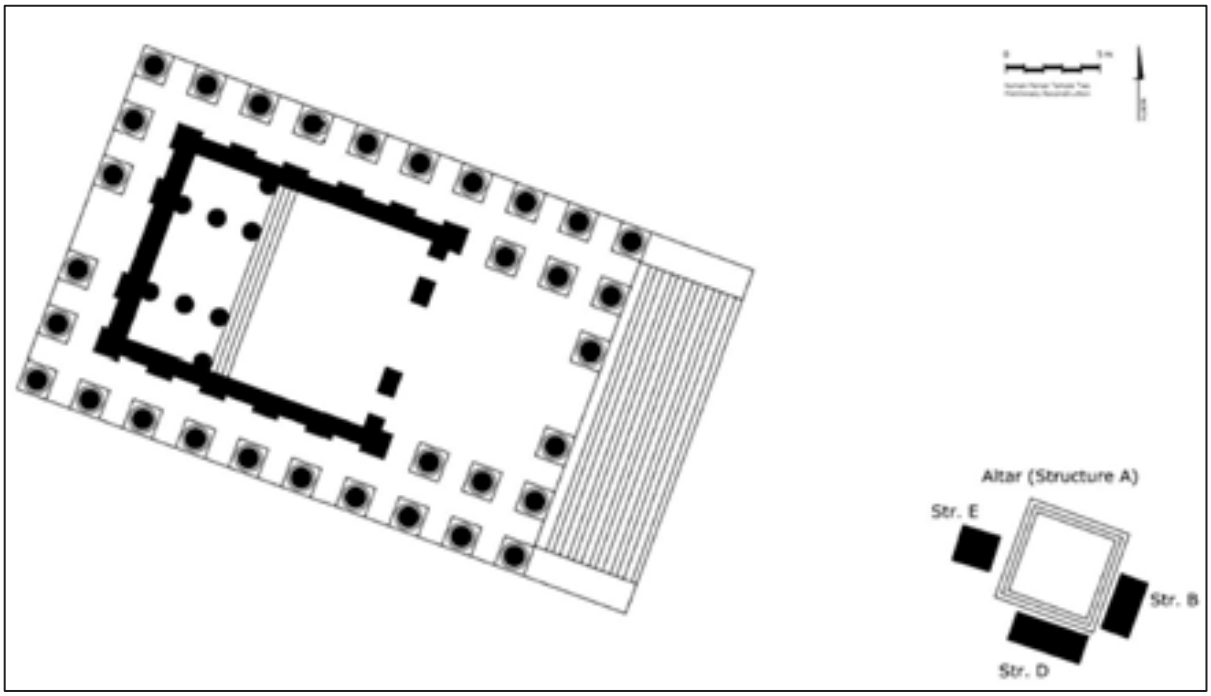
بُني المعبد حوالي عام 20 قبل الميلاد، ويضمّ بقايا مذبح يشبه البرج تحت أرضية القاعة المقدسة، ولاحقا معبدًا صغير الحجم تفككت معظم أجزائه العلوية. مكانه ليس في وسط المعبد، ولم يعثر على دليل لدرج ينزل إليه من المعبد الذي فوقه، ولا يوجد ارتفاع كاف بين أرضية المعبد وأرضية المعبد العلوي، مما يدل على الدمج بين التصميم المعماري والوظيفي. يبدو، أنه تمّ تفكيك المعبد القديم، ودفن عمدًا في أساسات المعبد الحديث، ربما كخطوة إيضاحية، حيث كان بالإمكان الحفاظ على المعبد في باحة التيمينوس، بجوار المعبد الجديد، كما يتضح في بعض المعابد اللبنانية.

عزّزت السياسة الخارجية لروما في الشرق، في نهاية فترة الجمهورية، عندما أقرت تنظيمات بومبي في أرمينيا والإقليم السوري وفي إقليم اليطوريين، سيطرة الرومان على الشرق، وخلقت منطقة عازلة مشتركة بين الساحل الشرقي لحوض البحر المتوسط وبارثيا. لكنها أدت أيضا إلى توسعات إقليمية عدوانية قوّضت مرارا استقرار المنطقة. مع نهاية الحرب الأهلية وهزيمة أكتيوم، أدى إلى إنشاء الإمبراطورية تحت إدارة الإمارة إلى تغيير جوهري في السياسة الخارجية الرومانية.

أدّت معاهدة أغسطس إلى استعادة كرامة روما، لكن أصبح واضحًا للقيصر بعد أكتيوم أن إحلال السلام مع الحفاظ على مصالح روما في الشرق، استلزم ترتيبات جديدة في المنطقة. لقد استخلصنا أنه في خط التماس بين الجليل ومناطق اليطوريين، اجتاز محوران من الطرق المركزية، يمتدّان جنوب الإقليم والساحل الفينيقي حتى دمشق. كانت هذه ممتلكات إستراتيجية عظيمة الأهمية، تتطلب اجتيازا آمنًا، وبالتالي سيطرة متينة مستقرة في المنطقة. ومن أجل حمايتهما، رأى أغسطس أن هيرودس ذخر ذو أهمية عظمى. لذلك لا

شك في أنه عندما أتى هيرودس إلى رودس ليسترحم القيصر، رغم علاقاته السابقة والشجاعة مع أنطونيوس، والمساعدة التي قدّمها له في معركته، فإنه يحظى باعتراف متجدّد بمكانته، بل أكثر من ذلك. الآن بعد أن أصبح الساحل الفينيقي تحت رعاية الرومان، يجري ضمّ مدن مركزية بإيعاز من الرومان مثل صور وبيبلوس (جبيل) وبعلبك وكالقيس وأبيلا، وهذه مناطق تأخذ بالاتساع في حوزتهم وأصبحت أيضًا مراكز قوّة وسيطرة، تحت رعاية رومانية، التي تشدّد قبضتها في المنطقة. في الجنوب، قرر القيصر منح هيرودس، بعد وفاة زينودوروس، "الأرض التي لم تكن صغيرة، وهي بين (أرض) طرخون والجليل - حولاتا وبانياس والأرض المحيطة". هذا المفهوم شكّل أساسًا لخطوات أغسطس السياسية في منطقتنا، والتعامل عادة بملائمة مع السياسة الخارجية والأمنية للإمبراطورية في فترة يوليو- كلوديان، إن مفهوم ملائمة النظام الشامل الذي يجمع بين المدن المركزية المستقلة والمستقرة، لمحاور من الطرقات المتطورة والآمنة والسيطرة الإقليمية عن طريق الحكّام المحليين، هذه الأنظمة التي تمّ تحديدها على أنها المكوّنات الرئيسية الثلاثة المطلوبة لتحقيق السيطرة.

ما من شك في أن مشاريع البناء التي قام بها هيرودس في المنطقة، والتي جاءت لتمجيد اسم أوغسطس، كانت مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالمصالح السياسية والاقتصادية لروما في الشرق، وكذلك بأهداف هيرودس السياسية. إن إنشاء قيسارية، كميناء عميق المياه على ساحل البحر المتوسط، وسبسطية، التي يتوسط موقعها بين يهودا والجليل، بينما يتمّ ضمّ أراضي اليطوريين إلى مملكته، عزّز بشكل واضح مصالح روما في شمال فلسطين. لذلك يجب اعتبار إنشاء المدن باسم القيصر المؤسّس، وبناء المعابد لعبادته في هذه



الشكل 10. عومريت، خارطة المعبد الثالث

المناطق بمثابة إعلان عن ولاء هيرودس لمواليه. إن إنشاء المعبد في عومريت، الذي لا يقع في المدينة، كالمعبدين الآخرين، ولكن في نقطة استراتيجية، والتي تشير من ناحية إلى مصالح روما في المنطقة ومن ناحية أخرى عمليات الاستحواذ الإقليمية الأخيرة التي قام بها هيرودس، يرجّح أن هناك معانٍ إضافية. فأولا وقبل كل شيء، يجب اعتبار تشييد المعبد لعبادة أوغسطس بمثابة إعلان صريح عن الاحترام والولاء للقيصر. في الوقت نفسه، إن بناء العبد في هذه المرحلة على حدود الجليل والمملكة السابقة لزينودورس، بأنها أصبحت الآن جزءًا من مملكة هيرودس، وأيضًا تخليدا لذكرى عظمة هيرودس وإنجازاته السياسية والإقليمية. أخيرا، يمكن اعتبار تأسيس هيرودس للمعبد في عومريت، أنه وضع علامة مهمة في منطقتنا على السياسة الخارجية للقيصر وعلى انتصار أوغسطس المجيد في استعادة الفارّين، وهو انتصار واضح على نطاق واسع في روما.

المعبد الثالث، في نهاية القرن الأول الميلادي، تمّ تفكيك المعبد الثاني وبُني مكانه معبد أكبر وأفخم، وتحيط به أعمدة من جميع الجهات (الشكل 10).

بُني في هذه المرحلة بوديوم جديد (35 × 19 م) يحيط بسابقه، وبنفس ارتفاعه (2.5 م)، ومزخرف بكرنيش سفلي وعلوي. أعيد بناء المعبد باستخدام الحجارة المنحوتة، وأدمجت الأعمدة المزيّنة بتيجان كورنثية



الشكل 11. عومريت، رسم تصويري للمعبد الثالث

في جدرانه الخارجية. بُنيت الأعمدة المحيطة بالمعبد وبالتوازي مع أعمدة الفقرات التي دمجت بالجدار، وعثر عليهم بقايا زخرفة بالجصّ على شكل نايات. يبدو أن ارتفاع المعبد وصل إلى حوالي 17 م. يمتدّ درج عريض أمام المعبد بين جدارين وعثر في الزاوية الشمالي على حنية نصف دائرية تحتوي على نافورة (الشكل 11).

عثر على معظم الأجزاء المعمارية للمعبد في الانهيارات التي أصابته. وهذه تضمنت قواعد أعمدة التي عثر على بعضها في الموقع على أرضية البوديوم، وفقرات أعمدة بطراز الناي التي صمّمت بالجصّ، وتيجان كبيرة بجوار الأعمدة، وأفاريز وكرانيش مزيّنة بالجص الأبيض. هناك جدار فاصل بين الرواق والمعبد ويحمل جدار واجهة المعبد وفتحته الواسعة. وعثر في الجهة الغربية من المعبد على ثلاثة جدران تحمل أعمدة قدس الأقداس الفخمة، التي أقيمت داخل المعبد ومزيّنة بزخم وثراء.

المنطقة المقدسة المحيطة بالمعبد من جميع الجهات مرصوف بألواح بازلتية كبيرة، وأقيمت أمام درجات المعبد عدّة مذابح في الساحة، بينما الشارع المعبّد الذي أدّى إليه من الطريق القريب إلى الشمال أصبح شارع أعمدة. يرافقه رواق على جانب واحد.

من تحليل العناصر المعمارية، وخاصة التيجان والجص التي تزيّن جدران المعبد، يبدو أن تاريخ بناء المعبد الجديد يعود إلى النصف الثاني من القرن الأول الميلادي. كما تؤكّد الموجودات الفخّارية والزجاجية، وأجزاء التيجان والتماثيل التي عثر عليها في الحفريات هذا التاريخ (الشكل 12). يبدو أن المعبد دُمر في زلزال عام 363 م.



الشكل 12. عومريت، تماثيل من المعبد

إن طراز المعبد الفخم ذات ستة أعمدة في واجهته والمحاط بأعمدة من النمط الكورنثي يعكس بأفضل شكل هندسة المعابد الضخمة التي انتشرت في عصر الإمبراطورية الرومانية في الشرق. كما يميّز عومريت

شارع الأعمدة الفخم، الذي يوصل القادمين إلى التيمينوس الرحب، الذي يرتفع في وسطه معبد رائع وعالٍ. وفي بعلبك المجاورة، يبلغ التصميم المعماري أوجَهُ بهذا المعبد الباروكي في معبد جوبيتر، والذي يقف في وسط تيمينوس فسيح مزيّن بشكل مذهل، وفي واجهته بيت درج (بروبيلون) رائع وفناء مثمّن يؤدّي إليه. كذلك الأمر في مجمّع معابد لأرتميس في جرش ومجمّع المعبد الكبير في دمشق ومعبد الأكروبوليس في فيلادلفيا (عمّان). يبدو أن الهندسة المعمارية للمعابد، في الأقاليم الشرقية للإمبراطورية الرومانية، لم تدّخر شيئًا في سعيها وراء المعالم المجيدة والفخمة، والمعابد التي بناها هيرودس في منطقتنا وتمّ تحديثها في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي وهذه لم تكن أقل فخامة.

لم تتغير سياسة روما في الشرق خلال سلالة فلافيان كثيرًا عما كانت عليه في أيام أوغسطس. فقد ازدهرت مراكز المدن في جميع أنحاء الأقاليم السورية وتطوّرت ونمت، وهي خطوة تنعكس أيضًا في المدن التي تقع في مناطق اليطوريين مثل بعلبك وأبيلا وحتى في بانياس بالقرب من عومريت.

يبدو، إذن، أنه عند بناء معبد لعبادة القيصر في خربة عومريت، في موقعه الخاص وظروف بناء مراحله المختلفة، يمكن اعتباره علامة فارقة في هندسة المعابد الضخمة لسياسة الشرقية التابعة للإمبراطورية، وتعبيرًا خالدًا عند نقطة الحدود بين الجليل كإقليم روماني، ومنطقة اليطوريين، ومحاور الطرقات الرئيسية وصولا إلى دمشق.

قصص من الكتاب المقدس على أرضية الفسيفساء في كنيس حوقوق:

تقرير مرحلي عن مواسم 2011-2017

جودي ماغنس - جامعة شمال كارولينا، شوعا كيسيلفيتش - سلطة الآثار وجامعة تل أبيب، ماثيو غراي - جامعة بريغهام يانغ، دينيس ميزي - جامعة مالطا، صندوق بريت - جامعة غرب كارولينا ورعنان بستان - جامعة برينستون

مقدمة

تقع خربة حوقوق في شرقي الجليل الأسفل، وتبعد نحو 6 كم شمال غرب بحيرة طبريا. يتواجد الموقع على قمّة تلّ منخفض محاط بمنحدرات تسمح بالعمل الزراعي وغربها وادٍ خصب (شكل 1). يوجد على طرف التلّ الشمالي نبع عين حوقوق. بقايا المستوطنة القديمة، التي تقدّر مساحتها بأكثر من 30 دونمًا، مغطاة جزئيًا بخربة قرية يقوق من القرنين التاسع عشر والعشرين، والتي كانت قائمة حتى عام 1948.

تاريخ الموقع حسب المصادر التاريخية

ذُكرت حوقوق لأوّل مرّة في المصادر الأدبية في سفر يشوع 19: 33 " وَكَانَ تُخُمُهُمْ مِنْ حَالَفَ مِنَ الْبَلُّوطَةِ عِنْدَ صَعَنَّيِمَ وَأَدَامِي النَّاقِبِ وَيَبْنِئِيلَ إِلَى لَقُّومَ. وَكَانَتْ مَخَارِجُهُ عِنْدَ الأُرْدُنِّ". 19 :34 " وَرَجَعَ التُّخُمُ غَرْبًا إِلَى



الشكل 1. صورة جوية لموقع حوقوق (تصوير: جريفين هايجر)

أَزْنُوتِ تَابُورَ، وَخَرَجَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى حُقُّوقَ وَوَصَلَ إِلَى زَبُولُونَ جَنُوبًا، وَوَصَلَ إِلَى أَشِيرَ غَرْبًا، وَإِلَى يَهُوذَا الأُرْدُنِّ نَحْوَ شُرُوقِ الشَّمْسِ".

وفقًا لبعض المراجع في الأدب التلمودي، التي تشير إلى أسماء الحكماء الذين عملوا في القرنين الثالث والرابع، كانت حوقوق قرية يهودية في أواخر الفترات الرومانية والبيزنطية. وذكرت بأسماء: حيقوق، حقوق، حوقوق، كما ذُكر اثنان من سكانها بأسمائهم. وورد في التلمود الأورشليمي، رجل اسمه "يوحنان حيقوقاي"، الذي أودع لدى الحاخام حيى الكبير، عشية عيد الفصح كيسا مزدوجا وفيه قطع من الخبز. وبموجب التلمود البابلي تمّ أودع خبز الخمير لدى "يوحنان حقوقا". وورد في التلمود الأورشليمي بنص اخر، حديث عن ريش لاكيش الذي كان في حيقوق أو حقوق، ورأى أهل المكان "يلفون بالخردل". وذكرت أيضا في التلمود الأورشليمي "الحاخام حزقيا حوقوق"، حاخام من سكان القرية، تلميذ رابي يرميه.

ورد ذكر حوقوق في أوصاف حجاج مسيحيين من العصور الوسطى كقرية مسلمة تسمى "يقوق". وكذلك في الوثائق الإدارية والضرائب من الفترة العثمانية وفترة الانتداب، ورد ذكر القرية باسم "يقوق" ووصفت بأنها مستوطنة زراعية إسلامية.

تاريخ البحث الأثري

أول من أجروا مسحًا للآثار في حوقوق كانوا فيكتور جيرين، الذي زار الموقع في عام 1875، وكوندر وكتشنر، اللذان أجريا مسحًا لبقايا الموقع في عام 1887 من قبل مؤسسة الأبحاث البريطانية (PEF). في الأعوام 1956-1957، أجرى رابانى مسحًا للموقع من قبل قسم الآثار، وفي نطاقه، أجريت حفريات محدودة في مغاور قبور من الفترة الرومانية الواقعة شمال الموقع. في عام 1968 هدمت القرية العثمانية وبقي منه أكوامًا من الحجارة في وسط الموقع وبينها حجارة قديمة.

منذ عام 2011، أجريت في حوقوق حفريات أثرية من قبل بعثة أثرية مؤلفة من عدة جامعات، بإدارة جودي ماغنس وبمساعدة شوعا كيسيلفتش. على الرغم من الأدلة التي تشهد على وجود مستوطنة في الموقع منذ سنين، ابتداء من الفترة الكنعانية القديمة، هذا المقال يركز على بقايا القرية الرومانية البيزنطية وبالأخص على الكنيس الذي أقيم بأعلى الهضبة ببداية القرن الخامس الميلادي.

القرية القديمة

كشفت الحفريات الأثرية في أنقاض القرية القديمة (منطقة 2000) مجموعة أبنية تابعة لوحدتين سكنيتين منفصلتين، تمّ بناؤهما في بداية القرن الخامس الميلادي، نحو زمن بناء الكنيس: الوحدة 1 (الغربية) والوحدة 2 (الشرقية) لهما جدار مشترك (الشكل 2).



الشكل 2. خارطة مخطط المباني السكنية بمنطقة 2000 (رسم: سلافا فيسقي)

تتكون كل وحدة من غرفتين متجاورتين. في النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي، أضيفت إلى مجمّع الأبنية غرف من الغرب، الشمال والشرق. بنيت جدران البيوت من حجارة الحقل وبعضها مصقولة، وحُفظت جزئيًا على ارتفاع يزيد عن مترين. مسطبة الغرف مصنوعة من الجص أو التراب المضغوط (الشكل 3).



الشكل 3. صورة جوية لبقايا المباني السكنية بمنطقة 2000 (تصوير: جريفين هايجر)

عثر في باحات المباني، على أحجار طحن، وأوزان نول، وأثقال حجرية للعصير، وأدوات حجرية أخرى، بالإضافة إلى أدوات مختلفة من العظام. تشير الموجودات إلى نشاط معالجة المنتجات الزراعية لاحتياجات سكان المنازل، وقد يكون هذا دليلا آخر على إنتاج كمية صناعية في الموقع. يشير فحص الموجودات النباتية القديمة إلى وجود كميات كبيرة من نواة الزيتون المطحون ونبات الخردل.

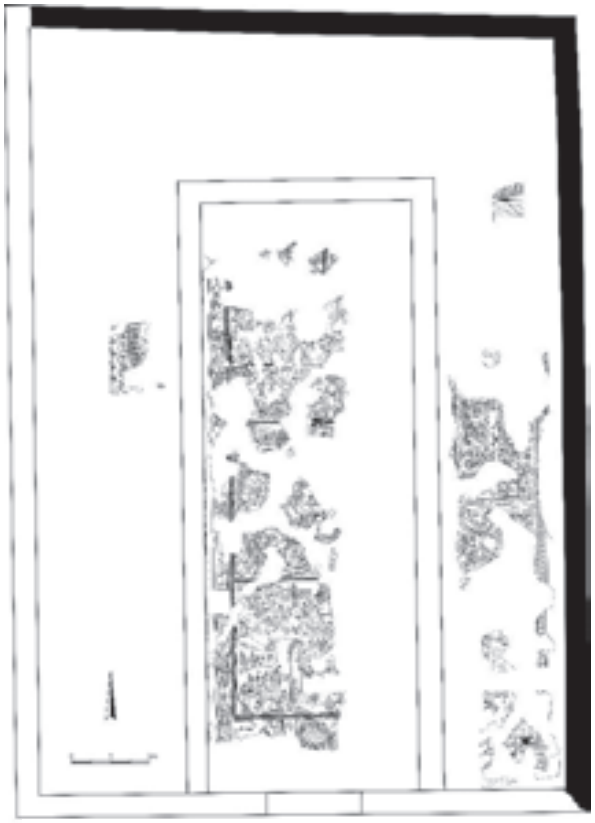
لم يعثر على أي إشارات للدمار في منطقة 2000، فقد هجر المجمّعان السكنيان في نهاية القرن السادس وبداية القرن السابع الميلادي. بمرور الوقت، انهارت المباني، فسقطت الأسطح أولا ثم الجدران. تراكمت طبقات الدمار فوق الأرضيات، بما في ذلك التراب، والأسطح المتساقطة وحجارة الجدران، بالإضافة إلى مكتشفات عديدة، بما فيها أدوات طحن وبكرة حجرية، والتي ربما كانت في الأصل على السطح. استمر استخدام بعض الغرف المحيطة بمجموعة الأبنية في أوائل العصر الإسلامي.

الكنيس ومبنى عمومي (منطقة 3000)

الكنيس

عثر على بقايا كنيس وفوقه مبنى عمومي من العصور الوسطى تحت أنقاض قرية يقوق. بُني الكنيس الذي يعود إلى القرن الخامس ميلادي على شكل بازيليكا باتجاه شمال - جنوب. للمبنى مدخل رئيسي في الجدار الجنوبي، باتجاه القدس، ومدخل أخرى مفترض كان في الجدار الشرقي (بمحاذات النقش ولوحة فسيفساء الفيلة). ثلاثة جدران أساس للأعمدة (سطيلوباط)، تفصل بين القاعة المركزية والأروقة بالشرق، بالشمال والغرب. أبعاد المبنى 15 × 16 - 20 م (الشكل 4).

تنخفض أرضية القاعة المركزية بنحو 20 سم عن مستوى مسطبة الأروقة. جدار الأساس الغربي التابع



الشكل 4. مخطط للكنيس مع الفسيفساء

(رسم: سلافا فيسقي)

للمبنى العام في العصور الوسطى بني على الجدار الغربي للكنيس (الشكل 5).



الشكل 5. صورة جوية لمنطقة الكنيس (جريفين هايجر)

لم يُعثر تحت أرضية فسيفساء الكنيس على أي دليل لوجود كنيس أقدم، أو أرضية أقدم من أرضية الكنيس. عثر على جدار قديم ويختلف في شكل بنائه واتجاهه تحت الرواق الشمالي للكنيس، يبدو أنه تابع لبقايا مبنى قديم لا نعرف وظيفته وتاريخه. وعثر فوق أرضية الفسيفساء في الطرف الجنوبي من القاعة المركزية على حجرين مصقولين متجاورين، اللذين شكّلا درجة

تصعد من الغرب إلى الشرق - ربما بقايا منصة تمّ تفكيكها أثناء بناء المبنى العام في العصور الوسطى.

تشير الأواني الفخّارية والعملات المعدنية التي عثر عليها في أساسات الجدار الشرقي للكنيس، وتاريخ الكربوني 14 لعيّنة من الفحم من أساس أرضية الفسيفساء يشيروا إلى أن الكنيس بُني في أوائل القرن الخامس الميلادي. غير واضح متى ولأي سبب توقف الكنيس عن استخدام. لا يوجد في بقاياه أي علامة على دماره بالنار. ربما تضررت أرضية الفسيفساء أثناء انهيار المبنى، نتيجة بهزة أرضية حدثت بعد هجر المبنى. هدم المبنى يغطي طبقة من التراب تراكمت فوق الفسيفساء. يبدو أن بعض العناصر المعمارية للكنيس أزيلت من الموقع لاحقًا، ربما لتستخدم في مبنى أقيم في العصور الوسطى. في ذلك الوقت، وضعت طبقة طمي فوق الفسيفساء وطبقة الهدم، كأساس لأرضية المبنى الجديد الذي تمّ تشييده على مستوى أعلى منها بحوالي 1 متر.

الفسيفساء

القاعة المركزية والأروقة مبلطة بالفسيفساء الملونة ومزينة بمشاهد تصويرية مرتبة في لوحات. بداية نوصف المشاهد الرواق الشرقي، نبدأ من الجنوب الى الشمال، وبعد ذلك فسيفساء القاعة المركزية من الشمال الى الجنوب.

فسيفساء الرواق الشرقي

لوحة شمشون وبوابة غزة

اللوحة في الطرف الجنوبي من الرواق الشرقي تتجه نحو القاعة المركزية وتعرض القصّة الواردة في سفر القضاة 3:15، التي تصوّر شمشون وهو يهرب من غزة، حاملا بوّابة المدينة على كتفيه (الشكل 6).



الشكل 6. شمشون حاملا بوّابة غزة (جيم هبرمان)

يظهر شمشون كشخصية ضخمة جدًا مقارنة بالشخصيات الأخرى، له شعر قصير وأجعد بلون بني - أشقر. يرتدي سترة (طونيكا) وحزامًا سميكا، وفوقها عباءة حمراء، ويحمل بكلتا يديه بوابة المدينة على كتفيه. تظهر في جزء الفسيفساء، أسفل جسم شمشون وإلى يساره خيول وفرسان - ربما فلسطينيون.

لوحة ثعالب شمشون

نجد شمال وصف شمشون وهو يحمل بوابة غزة وصفاً آخر لأفعال البطل التوراتي: قصة شمشون والثعالب الواردة في سفر قضاة 15: 4-5. نرى ما بقي من الفسيفساء ويشمل جزءًا من القسم العلوي من جسم وفخذي شمشون، وأجزاء من زوجين من الثعالب (الشكل 7).

وهنا أيضًا، يظهر شمشون كعملاق يرتدي طونيكا مزيّنة بميدالية دائرية، ويضع حول خصره وشاحًا سميكًا، وعباءة حمراء تتدلى على كتفه. في اللوحتين يرتدي شمشون ملابس خاصّة بالجنود من أواخر الفترة الرومانية والبيزنطية. وتظهر إلى يساره شمشون



الشكل 7. شمشون والثعالب (تصوير: جيم هبرمان)

أزواج من الثعالب التي ربط أذيالها بمشاعل مشتعلة، كما ورد في الكتاب المقدس، وهي تجري كأن كلا منها في اتجاه آخر.

لوحة التكريم

عُثر شمالي فسيفساء شمشون والثعالب، على لوحة مربعة وفي مركزها ميدالية عليها نقش باللغة العبرية (الشكل 8).



الشكل 8. لوحة التكريم، ميدالية عليها نقش باللغة العبرية (تصوير: جيم هبرمان)

تصميم اللوحة يوجه المشاهد إلى الميدالية التي في مركزها، مع التأكيد على مركزية النقش. النقش محاط بإكليل وفيه مدموجة بأربعة جوانبه دوائر بداخلها رؤوس: رأسان نساء ورأس رجل في الدائرة العلوية، وجميعهم ينظرون نحو النقش (الشكل 9).



الشكل 9. نقش محاط بإكليل وفيه مدموجة بأربعة جوانبه دوائر بداخلها رؤوس (تصوير: جيم هبرمان)

من المحتمل أن تحت الميدالية المركزية كانت في الأصل دائرة أخرى فيها رأس رجل. في أربعة زوايا اللوحة رسم أربعة رجال يمسكون الإكليل. يرتدون سراويل ضيقة مربوطة عند الخصر وأحذية رقيقة. الجزء العلوي من جسمهم مكشوف وعضلات الصدر بارزة، وأيديهم مرفوعة للأعلى لدعم الإكليل. جيرلندا متواصلة، الملتفة فوق أكتافهم من اليسار والخلف، تربط بين الشخصيات. أقدامهم منتصبة على كرات في أربعة زوايا اللوحة. تظهر في الكرات وجوهًا بشرية أو أقنعة (الشكل 10).

كل كرة مرفوعة بيد شخصية عارية ومجنّحة (كوبيدون). ربما يخلّد النقش في وسط اللوحة، التي بقي جزء منها فقط، بناء الكنيس وتتضمن مباركة للذين يحرصون على الوصايا، أو الذين تبرّعوا لمشروع البناء.



الشكل 10. لوحة التكريم، كرات داخلها وجوهًا بشرية أو أقنعة (تصوير: جيم هيرمان)

لوحة الفيلة

توجد شمال لوحة التكريم لوحة كبيرة غير عادية من كافة النواحي - فسيفساء الفيلة (الشكل 11).



الشكل 11. لوحة فسيفساء الفيلة (تصوير: جيم هيرمان)

خلافا لسائر اللوحات على طول الرواق الشرقي، لوحة التكريم ولوحة الفيلة تتجه نحو الشرق، وقد يشير هذا إلى وجود فتحة في الجدار الشرقي للمبنى.

ينقسم الوصف في اللوحة إلى ثلاث أشرطة التي تتسع في الأعلى. يبدو أن هذه قصة تم تصوير ذروتها في الشريط العلوي، في المواجهة بين الشخصين الضخمين (الشكل 12).

يصور الشريط السفلي على ما يبدو مشهدًا بعد معركة، ظهرت فيها جثث جنود وكذلك ثور وفيل وراكبه. ويصوّر الشريط الأوسط رواقًا فيه ثمانية فتيان يقفون داخل قناطر ويمسكون سيوفًا مثقوبة الأغماد. في الوسط، بينهم، تجلس شخصية أكبر لرجل. جميع الرجال يرتدون طونيكا وعباءات مزينة بالحرف اليوناني H، وهو رمز يشير إلى مكانتهم المرموقة. فوق كل منهم شمعة مشتعلة. الشخصية الموجود في الحنية المركزية هي لرجل ذي شعر أشيب، يجلس على عرش ويمسك لفافة.



الشكل 12. لوحة فسيفساء الفيلة (تصوير: جيم هبرمان)



الشكل 13. لوحة فسيفساء الفيلة، الشريط العلوي (تصوير: جيم هبرمان)

يظهر في الشريط العلوي، لقاء بين مجموعتين من الرجال، وفي مقدمة كل مجموعة تقف شخصية تبرز أهميتها من خلال حجمها وموقعها. يتطلع أفراد كل مجموعة إلى اللقاء الدرامي بين الشخصيات الرئيسية. هذا اللقاء، الذي يبدو الآن كلحظة مصالحة، هو محور الوصف في الشريط العلوي ونهاية القصة الكاملة المعروضة في هذه اللوحة.

ضمّت المجموعة التي في اليسار في الأصل ثمانية رجال يحملون بأيديهم سيوفًا، يقودهم رجل مسن ذو لحية وشعر أشيب. ترتدي كافة الشخصيات طونيكا وعباءات – وهم نفس الشخصيات التي ظهرت في الشريط الأوسط. يشير رئيس المجموعة بإصبع يده اليمنى إلى الأعلى، إلى السماء، ويحمل بيده اليسرى شيئًا، ربما عملة معدنية أو سيفًا، ويقدّمه إلى الشخصية الكبيرة الثانية، التي أمامه (الشكل. 13).

رئيس المجموعة من اليمين يرتدي زيّ ملك في حملة عسكرية ومزين برموز تشير إلى ذلك: درع صدر معدني، ثوبًا علويًا، عباءة وتاجًا على جبهته. يشير بيده اليمنى إلى ثور يمسك قرنه بيده اليسرى. الشخصية مصحوبة بجنود مسلحين وفيلين للقتال. وجود الجنود، وفيلة القتال والتاج على رأسه يشيرون إلى أنه ملك يوناني وليس قيصرًا رومانيًا. ومع ذلك، فإن ملابسه ليست هيلينية بل ملائمة لملابس القياصرة في أواخر العصور القديمة. يتماشى هذا الأمر مع الاتجاه اللا سلطوي في الفن لتقديم لباس بأسلوب معاصر، حتى عندما يتعلق الأمر بوصف حدث من فترة قديمة جدًا.

الفسيفساء الفيلة يفتقد لنقوشَ تحدّد جوهرَ المشاهد المصوّرة وهوية الشخصيات. وجود فيلة قتال وملك يوناني مزيّن بتاج وعباءة أرجوانية هو فريد من نوعه في المجموعة الفنية المعروفة بين زخارف الكنس القديمة. في سائر الكنس، تكون مواضيع زخارف الفسيفسائية قصصًا توراتية. أما هنا، فتشير اللوحة إلى حدث تاريخي، حقيقي أو خيالي، الذي جرى في أواخر العصر الكلاسيكي أو في الفترة الهيلنستية. تفسيرات محتملة لزخارف هذه اللوحة هي قصة توراتية من الكتاب المقدس نفسه أو من مصادر يهودية أو مسيحية أخرى: حادثة ما من أيام ثورة المكابين وخاصة من تقليد متعلق بالموت لتقديس الله؛ اللقاء الأسطوري بين الإسكندر المقدوني والكاهن اليهودي الأكبر؛ وربما الحصار السلوقي للقدس في أيام أنطيوخس السابع والمعاهدة الموقعة في النهاية بين السلوقيين والملك والكاهن الأكبر الحشمونائي يوحنان هوركنوس الأول.

فسيفساء القاعة المركزية

يتجه وصف الفسيفساء في القاعة المركزية نحو الداخل من الباب الرئيسي الواقع في وسط الجدار الجنوبي للكنيس، وينظر نحو الطرف الشمالي للقاعة. يحيط باللوحات إطار – أشرطة فاخرة مكوّن من إطارات مستطيلة وتوصف على التوالي مشاهد صيد حيوانات، وتفصل لينهم مربّعات مزيّنة بتعرّجات هندسية في منظور ثلاثي الأبعاد.

تصف أرضية القاعة المركزية خمس لوحات، من الشمال إلى الجنوب، سفينة نوح وأزواج حيوانات، غرق جيش فرعون في البحر الأحمر، هيليوس وأبراج الحظ، ابتلاع النبي يونان في فم ثلاث سمكات، وبناء برج بابل. تمّ تزيين لوحات أصغر في الطرفين الشمالي



الشكل 14. لوحة سفينة نوح (تصوير: جيم هبرمان)

والجنوبي للقاعة المركزية بأسود، صقور ونقش داخل إكليل.

سفينة نوح

تصوف اللوحة في أقصى شمال القاعة المركزية سفينة نوح وأزواج حيوانات، يبدو قبل صعودها إلى السفينة. أزواج الحيوانات مرتّبة في صفوف متّجهة نحو مركز اللوحة (الشكل 14).

ومن بين الحيوانات التي يمكن التعرف عليها حمير، فيلة، دببة، جمال، نمور، أسد ولبؤة، ثعابين، أغنام، ثعالب ونعامات. وبالقرب من وسط المشهد بقي مقطع واحد محفوظ من السفينة، على شكل صندوق خشبي يقف على أرجل. ويظهر إلى اليمين مبنى ذو سقف قرميدي محفوظ جزئيًا. العلاقة بين السفينة والمبنى غير واضحة لأن جزءًا من الفسيفساء الذي يربط بينهما قد تضرر بسبب حفرة متأخرة.

جيش فرعون يغرق في البحر الأحمر

تُظهر اللوحة وصفًا غير تقليدي لقصة شق البحر الأحمر وغرق جيش فرعون. يظهر جنود فرعون عُرضة لافتراس الأسماك الكبيرة المنتشرة بين العربات والخيول المتساقطة (الشكل 15).

يكشف الوصف علاقة متينة بترنيمة البحر، حيث يتساقط الفرسان والخيول ومركبات الجيش المصري في البحر. يتركز وصف هذه الفكرة بتقليد قراءة هذا الفصل كجزء من الصلاة في الكنس اليهودية في العصور القديمة المتأخرة.

تصور الفسيفساء جنود الجيش المصري بالزي العسكري، وهم يسقطون من عربات تجرها الخيول



لشكل 15. لوحة غرق جيش فرعون (تصوير: جيم هبرمان)

ويقودها جنود آخرون وجميعهم يتعرضون للهجوم أو تفترسهم الأسماك المفترسة. ينتشر الجنود والأسماك والحيوانات في جميع أنحاء منطقة اللوحة في ترتيب يسلّط الضوء على الفوضى والعنف في الحدث. التشابه الوحيد لهذا المشهد وجد في أرضية الفسيفساء في كنيس وادي الحمام، الواقع جنوب حوقوق. يشير هذا إلى برنامج من الموضوعات الفنية المشتركة، التي كانت متّبعة في زخرفة أرضيات الفسيفساء في الكنيس في هذه المنطقة. انتشر في أدب الحكماء، وصف البحر الأحمر، الذي يبتلع ويقذف جثث الجنود المصريين أمام أعين بني إسرائيل كدليل على هزيمة المصريين. ربما كان المقصود من الأسماك المفترسة التي تزّين اللوحة في كلا الوصفين إظهار القوة العظيمة للبحر لابتلاع ويقذف الجنود الغارقين، وهو موضوع قد تكون له تلميحات في التلمود البابلي. هناك مصادر حاخامية تربط عقاب المصريين في البحر الأحمر بجماعات أو أفراد آخرين يعاقبهم الله على كبريائهم، بما في ذلك جيل الطوفان وبناة برج بابل، وهي قصص مصوّرة أيضًا في فسيفساء القاعة المركزية بكنيس حوقوق.

هيليوس وأبراج الحظ

نجد في وسط أرضية قاعة الكنيس لوحة كبيرة مربعة تصوّر هيليوس ودولاب أبراج الحظ، وهو موضوع يظهر على أرضيات فسيفساء في ثمانية كنس من تلك الفترة، بالإضافة إلى نقش في كنيس عين جدي. ترتيب عناصر الزخرفة لهيليوس ودولاب الأبراج في حوقوق نادر (الشكل 16).

يتكون الترتيب الشائع من دائرتين أحاديتي المركز وهيليوس داخل الدائرة الداخلية وحوله وموز الأبراج في 12 إطارًا على شكل شبه منحرف متساوي الحجم. بينما نجد في حوقوق أن رموز الأبراج رسمت داخل دوائر متشابكة بعضها البعض. وعثر على المشابه الوحيد له في كنيس يافة الناصرة.



الشكل 16. هيليوس وأبراج الحظ (تصوير: جيم هبرمان)

حُفظ في الدائرة الداخلية بفسيفساء حوقوق، قمر، نجوم، أشعة شمس وعربة ذات أربع عجلات مرتبطة بأربعة خيول بيضاء (الشكل 17).

بسبب الأضرار التي لحقت بشخصية هيليوس سائق المركبة، فلا نعرف إذا تمّ تصويره كتجسيد لإله الشمس اليوناني - الروماني (كما في كنس حمّامات



الشكل 17. قسم من عربة هيليوس فيه أربع عجلات العربة وخيول بيضاء (تصوير: جيم هبرمان)



الشكل 18. شهر ديسمبر، ماعز بحري لها ذيل سمكة (تصوير: جيم هبرمان)

طبرية، بيت ألفا ونعران)، أم أنه رسم كشمس (كما في كنيس صفّورية). مقاطع نقوش، تبدو بالعبرية، لا تزال في الشريط الذي يفصل دائرة هيليوس عن شريط رموز الأبراج.

تظهر رموز الأبراج لأشهر السنة في اثنتي عشرة دائرة متشابكة بعضها ببعض حول الدائرة المركزية. وتعرض الأشهر التي حفظت في هيئة شباب، مصحوبة بأسماء الأشهر بالعبرية ورموز مطابقة للأشهر. ويظهر وراء كتفي الرجل في شهر ديسمبر، حظ الشهر برمز ماعز



الشكل 19. شهر سبتمبر رجل صغير يحمل الميزان (تصوير: جيم هبرمان)

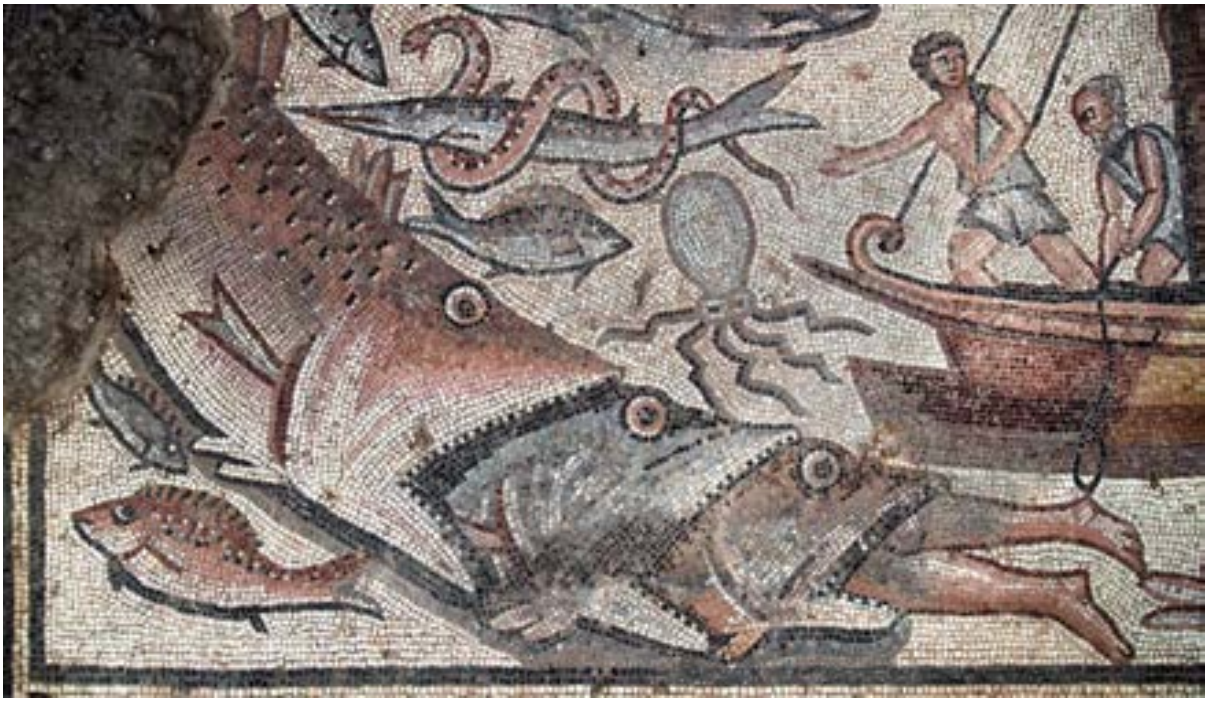


الشكل 20. فصل الخريف - في الركن الجنوبي الغربي (تصوير: جيم هبرمان)

بحري لها ذيل سمكة (الشكل 18). تحته يبقى فقط جزء من اسم الشهر نوفمبر. حظ الشهر أكتوبر وتحته يظهر العقرب أمام صدر رجل. وحظ شهر سبتمبر يظهر على هيئة رجل صغير يحمل الميزان، تجسيدًا للعدالة (شكل 19).



الشكل 21. لوحة يونس والسمك (تصوير: جيم هبرمان)



الشكل 22. ثلاثة أسماك تبتلع يونس (تصوير: جيم هبرمان)

تعرض تجسيد فصول السنة في أربع زوايا اللوحة. الفصل الوحيد الذي حفظ بالكامل هو فصل الخريف - في الركن الجنوبي الغربي (الشكل 20).

يعرض الفصل كرجل مجنّح يحمل بيد عصا وقطف عنب ويمسك قرون ظبية في اليد الأخرى. إلى يمين الهيئة حبّتان من التين. يرتدي الرجل طونيكا قصيرة مميزة للعمال اليدويين. أما تجسيد موسم بهيئة رجل فلا سابق لها في زخارف الكنس القديمة. وفي الكنس الأخرى، التي يعرض فيها دولاب الأبراج وهيليوس، يتمّ تصوير فصول السنة على هيئات نسائية، وعادة تكون غير مجنحة.

يونس والسمك

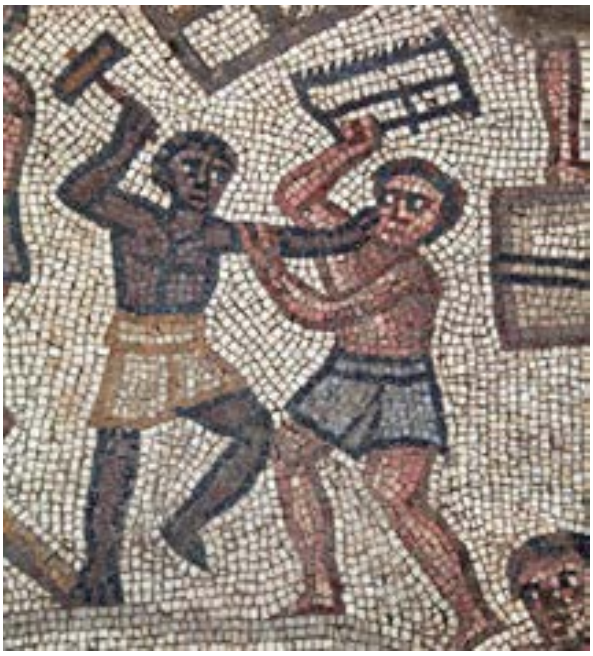
تُظهر اللوحة جنوب دولاب الأبراج المقطع من قصة النبي يونس، حيث ألقى به بحارة السفينة في البحر وابتلعته سمكة كبيرة (الشكل 21).

وصفت القصة في ديكور مليء بأشكال بحرية، وتتضمن مشاهد من الحياة اليومية في البحر: أعلى اليمين، قارب صيد صغير وصيّاد يلقي الشبكة؛ في الأسفل، صيادان، يرتديان ثيابًا قصيرة، يعصران شبكة صيد مبللة بالماء. في وسط المشهد سفينة شراعية كبيرة بطاقم من خمسة بحارة، اثنان يتسلّقان الصارية. رجل ملتحٍ ونصف أصلع في وسط السفينة - ربما القبطان - ينزل حبلًا في الماء وبطرفه حلقة. أسفلها تظهر رجلا يونس بارزة من فم سمكة كبيرة، التي تبتلعها سمكة أكبر منها، وهذه تبتلعها سمكة أكبر (الشكل 22).

في السماء، في الزاوية اليسرى العليا، نجد صفّا من ثلاث مخلوقات هجينة، يتكونوا من رأس وجسم امرأة عارية وأجنحة، وأرداف بارزة وأقدام طائر، يقفون على سحابة عاصفة. يرقص الثلاثي ويعزفون على الناي والقيثارة، مما يلفت انتباه القبطان ويشير إليها من أعلى



الشكل 23. لوحة برج بابل (تصوير: جيم هبرمان)



الشكل 24. لوحة برج بابل، شجار ناشب بين العمال

الصاري. شكلها الهجين وسحابة العاصفة وعرض الموسيقى لا تدع مجالًا للشك في أن الإشارة إلى صافرات الإنذار. ومع ذلك، هذا هو أول وصف حقيقي لقصة يونس وجدت حتى الآن في زخارف الكنيس.

برج بابل

تصوّر اللوحة التي تقع جنوب مشهد يونس بناء برج بابل وعقاب الله على الفعل (الشكل 23).

الفوضى والعنف الواردان في اللوحة هما ردّ الله على خطيئة الغطرسة البشرية. العمّال المتميزون عن بعضهم البعض من خلال تسريحات الشعر واللحى والملابس وحتى لون بشرتهم، يمثلون شعوبًا مختلفة. وتظهر نتائج العقوبة عن طريق سقوط بعض العمّال

من السقالات وحبال البكرات ورؤوسهم متجهة إلى مصرعهم والشجار الناشب بينهم (شكل 24).

في وسط المشهد يجري بناء برج مربّع. جوانب مختلفة من عملية البناء، بما في ذلك قطع الحجارة والنجارة (الأشكال 25، 26) ونظام معقد من البكرات يعرض حول البرج. ما يماثل مشهد برج بابل معروف فقط في كنيس وادي الحمام حيث البرج هناك مضلّع وليس مربعًا.



الشكل 25. لوحة برج بابل، نجارين ينشرون عامود

ملاحظات على فسيفساء حوقوق

يمكن التعرف على عدّة موضوعات متكررة في فسيفساء الكنيس، مثل الزخارف المائية وتدمير الحياة، سواء أكان ذلك الإنسان أو الحيوان. تتجلى قوة الماء الرهيبة بشكل خاص في لوحة القاعة المركزية؛ سفينة نوح، جيش فرعون يغرق في البحر الأحمر، والنبي يونس الذي تبتلعه ثلاث أسماك. الصورة للأزمة والدمار تماثل التشديد على الصراع مع القوات الأجنبية في الرواق الشرقي، مثل حروب شعب إسرائيل مع الفلسطينيين ومع اليونانيين. كما تشير لوحة برج بابل إلى عواقب وخيمة للغطرسة البشرية، المنقسمين وفق لغتهم وأصلهم.

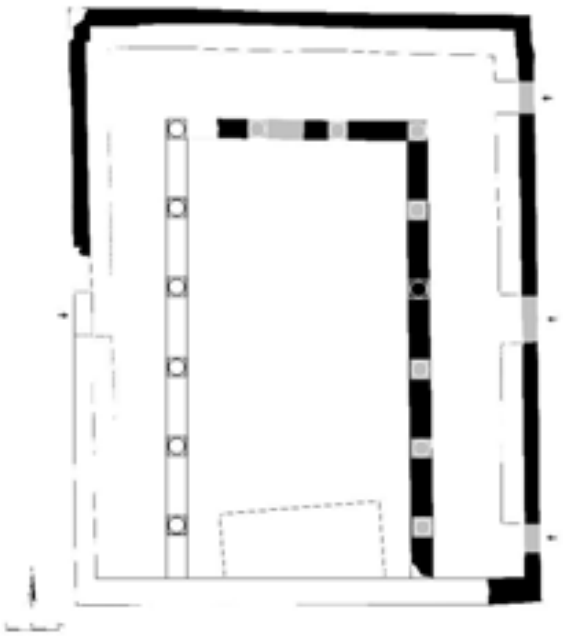


الشكل 26. لوحة برج بابل، نجار يقشر علاضة

بشكل عام، تثير فسيفساء حوقوق الشكوك حول ما إذا كان موضوع مشترك أو فكرة توحّدهم، أو إذا بالإمكان التعرّف على رسالة موحدة لهم. ومع ذلك، فإن أوجه التشابه بين فسيفساء حوقوق ووادي الحمام تؤكد على أن بعض المواضيع كانت ذات أهمية خاصة للمجتمعات اليهودية في الجليل الأسفل.

المبنى العمومي من العصور الوسطى

تمّ خلال الفترات الصليبية - الأيوبية - المملوكية (القرنان الثاني عشر والثالث عشر) تشييد مبنى عام ضخم فوق بقايا الكنيس القديم على ارتفاع متر واحد فوقه. كان المبنى أكبر من سابقه واستُخدم بشكل ثانوي الجداران الشرقي والشمالي للكنيس وفي أجزائه المعمارية، لكنه امتدّ جنوبًا وغربًا حتى بلغ حجمه 24 × 17.8 م. مثل الكنيس الذي سبقه، يحتوي المبنى الذي يعود إلى العصور الوسطى، مخطط البازيليكا ذات ثلاث فتحات على الأقل في الجدار الشرقي، وفتحة



الشكل 27. مخطط للمبنى عام من العصور الوسطى

واحدة على الأقل في الجدار الغربي. القاعة المركزية منفصلة عن الأروقة من الجوانب الشرقي، الشمالي والغربي بواسطة جدار أساس الأعمدة سطيلوباط، المبني في الشرق والشمال، من الحجارة مصقولة وعليها انتصبت قواعد عالية وأعمدة (الشكل 27).

السطيلوباط الموجودة على هذه الجوانب تلامس خط السطيلوباط الخاص بالكنيس، بينما في الغرب تم بناء سطيلوباط فوق الجدار الغربي للكنيس (الشكل 28).

يبدو أن حجارة السطيلوباط، الأعمدة والقواعد من أنقاض الكنيس قد أخذت لإعادة استخدامها. العناصر المعمارية من الكنيس القديم، بما فيها فقرات عمود مقصورة بالجص وزخرفت برسومات، وضعت على طول أساس السطيلوباط الشرقي التابع للمبنى العام لدعم قواعد أعمدته (الأشكال 29، 30).

دعم إضافي لقواعد الأعمدة في السطيلوباط الشرقي وغربي عن طريق جدران داعمة قصيرة وضخمة.



الشكل 28. الركن الشمالي الشرقي للكنيس والمنصة من العصور الوسطى (تصوير: جيم هبرمان)



الشكل 29. فقرات عمود من الكنيس تدعم أساس السطيلوباط من العصور الوسطى (تصوير: جيم هبرمان)



الشكل 30. فقرات عمود من الكنيس مقصورة بالجص بأساس السطيلوباط من العصور الوسط

أساس أرضية المبنى تتكون من طبقة سميكة من مادة مصبوبة، فوقها طبقة من الحجارة الصغيرة وعليها طبقة سميكة من الجصّ.

حفظت في الأروقة الشرقي والشمالي وفي الركن الشمالي الغربي من القاعة المركزية، أجزاء صغيرة جدًا من فسيفساء بيضاء مزيّنة بزخارف هندسية ونباتية.

تشير الأواني الفخّار الموجود تحت المسطبة إلى تاريخ البناء في القرنين الثاني عشر والثالث عشر. صفان من المقاعد المبنية من حجارة البناء التي أخذت من الكنيس القديم، تحيط داخل المبنى من الجهات الشرقية، الشمالية والغربية، رمز للاستخدام القديم في المبنى ككنيس وليس ككنيسة أو مسجد. وعليه، فقد يكون ممكنا التماثل مع الكنيس في قرية يقوق، الذي تحدّث عنه أشتوري الفرحي في بداية القرن الرابع عشر: "وهناك رأينا كنيسًا ذات أرضية قديمة جدا".

تلخيص

تشير نتائج الحفريات الأثرية في حوقوق إلى وجود مجتمع يهودي ريفي مزدهر في الجليل الشرقي الأسفل في القرنين الخامس والسادس للميلاد. بنى سكانه كنيسًا ضخمًا ذا عناصر معمارية منحوتة وأرضيات فسيفساء وزخارف في الجص الملون. إذا كان المبنى الذي فوقه وهو بالفعل كنيس ويعود إلى العصور الوسطى، فإنه لا يقل أهمية عن سابقه، لأنه لا يُعرف شيء تقريبًا عن الاستيطان اليهودي في هذه المنطقة خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر.

بقايا الكنيس في حوقوق غير مفتوحة للزوار. وقد أزيلت أرضية الفسيفساء للحفظ وتم ملء الحفرية بالتراب. نأمل بعد الانتهاء من أعمال التنقيب أن يفتتح الموقع للجمهور.

الكنس السامرية في مدينة نيسا سكيتوبوليس (بيسان)

دكتور وليد أطرش – سلطة الآثار

مقدمة

الكنس السامرية خلال الفترات الرومانية والبيزنطية لا تختلف في تخطيطها ووظيفتها الدينية عن الكنس اليهودية. أحياناً يعرفون السامريون كأبناء ديانة مستقلة مختلفة عن الديانة اليهودية، مع العلم أن السامرية هي احدى المذاهب اليهودية. استوطنوا غالبية السامريين في جبال نابلس والسامرة لأسباب جغرافية وسياسية وأدى ذلك أحيانا الى خلاف شديد مع اليهود.

ليس لدينا معلومات كثيرة عن حياة السامريين الروحانية، وكان بينهم وبين اليهود خلافات، اضطرابات ومشادات حتى منتصف القرن الثاني للميلاد، حيث كانوا السامريين مرتبطين بشكل كبير في المؤسسات اليهودية. احدى معتقدات الديانة السامرية ان جبل جرزيم هو المكان المقدس المختار وعليه أقيم المعبد. ويتضح من خلال المكتشفات الأثرية والمعمارية أن طريقة البناء ودفن الموتى عند السامريين لا تختلف عن اليهود، ولكنهم تميزوا عن اليهود بلغتهم والأبجدية الآرامية السامرية التي تطورت للحاجات الدينية من خلال المجتمعات المختلفة في البلاد.

هناك تشابه كبير بين التقاليد الدينية السامرية واليهودية، وهناك اختلافات ضئيلة أشار لها بوضوح التلمود. الكنيس (في اللغة السامرية كنستا ومعناها طائفة المؤمنين)، له مكان مركزي في حياة المجتمع السامري لعبادة الله، للصلاة، لتعليم التوراة وإقامة الطقوس الدينية والاجتماعية المختلفة. جدير بالذكر أن الكنس اليهودية أقيمت داخل المدن والمستوطنات واتجاههم الى القدس، أما الكنس السامرية فأقيمت بأطراف المدن والمستوطنات واتجاهها الى جبل جرزيم لإيمانهم بقدسيته.

كان للكنيس عند السامرين مكانة مهمة لعبادة الرب، مركز جماهيري ورمز وطني. أقيم في الكنيس قسم من الطقوس الدينية التي لم تكون تابعة بشكل رئيسي الى الكنيس مثل الوجبات في بداية الأشهر أو تعليم التوراة للأطفال. أهمية الكنيس الكبرى أنه تابع الى الشعب وليس مثل الكنيس اليهودي التابع الى مجموعة كهنة. أهمية الكنيس كمركز جماهيري ومكان للصلاة عند السامرين بارزة من خلال الأحداث التاريخية، عندما كانت الديانة السامرية مطاردة من قبل أعدائها الرومان، قاموا بإغلاق الكنس، ومصادرتها للحكم المدني أو للكنيسة. تشير المصادر المسيحية الى الأضرار التي لحقت في كنسهم خلال إخماد الثورة السامرية في القرون الخامس والسادس للميلاد. حيث أمر القيصر زينون بمصادرة بعض الكنس وتحويلها الى كنائس، ومثال على ذلك تحويل الكنيس في جبل جرزيم الى كنيسة على اسم القديسة مريم.

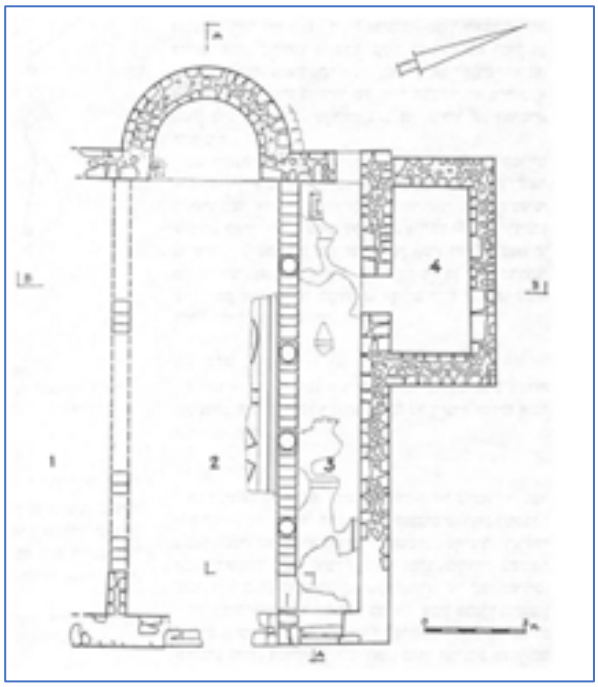
الكنس السامرية في نيسا سكيتوبوليس

تم التنقيب عن بقايا ثلاثة كنس في نيسا سكيتوبوليس يعتقد أن عدد منها تابعة الى السامرين: الكنيس القديم في تل المسطبة، كنيس بيت ليونطيس وكنيس منطار الأبيض.

الكنيس القديم في تل المسطبة

اكتشف الكنيس عام 1961 على يد العالم الأثري نحاميا تصوري، ويقع على بعد 280 متر شمال الأسوار البيزنطية لمدينة سكيتوبوليس، على القسم الشمالي من تل المسطبة التي أقيمت عليه المدينة الهيلينية. استنادا الى الباحث تصوري يوجد في الكنيس ثلاث فترات بناء:

الفترة الأولى، أقيم الكنيس بنهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس للميلاد وكان عبارة عن قاعة مستطيلة (17 × 14 متر)، يشطرها رفين من الأعمدة ويقسمها الى ثلاث قاعات وبطرف القاعة المركزية حنية طوله 5



الشكل 1. مخطط الكنيس خلال فترة البناء الأولى

متر وعرضه 3.4 متر، أرضية مبلطة بألواح حجرية ومرتفعة حوالي نصف متر من أرضية القاعة الرئيسية (الشكل 1).

جدران الكنيس الخارجية متينة ومبنية من حجر البازلتي المصقول. بجدارها الشرقي ثلاثة أبواب من خلالهم يمكننا الوصول الى القاعة الرئيسية والقاعتين الجانبيتين.

أرضية القاعة الرئيسية مبلطة بالفسيفساء الملون ب 12 لون، بقي منها جزئين: الغربي مزين برسم مربع كبير ومحاط بأشكال هندسية متداخلة ومدموجة مع بعضها. داخل المربع دائرة مع أشكال هندسية ورسومات من عالم النباتات، وخاصة أوراق زهرة الإكنتوس. أما الجزء الثاني، الشرقي فهو مزين برسم مربع كبير وبداخله أجزاء لثمانية مربعات داخل مثمن. أرضية الأروقة الجانبية مبلطة بالفسيفساء الملون بستة ألوان ولم يبق منها إلا القليل. أرضية الرواق الشمالي كانت مزينة بثلاثة سجادات على الأقل، المحصورة بأشكال مستطيلات مدموجة، عرضهم 15-18 سم. داخل المستطيل المركزي ثماني مربعات وبينهم معينات، مثلثات وأشكال هندسية مختلفة. زين كل من السجادتين الجانبيتين بمربعات متداخلة بمجموعة ألوان: أسود، احمر، أصفر وأبيض. وكانت للسجادة إطار مزين بأشكال هندسية من دوائر ومثمنات وبداخلهم مربع ينتصب على زاويته (الشكل 2).

الفترة الثانية، من منتصف القرن الخامس حتى بداية القرن السادس. خلال هذه الفترة جرى في الكنيس تغيرات في غرفة 4، الرواق الشمالي، القاعة الرئيسية،

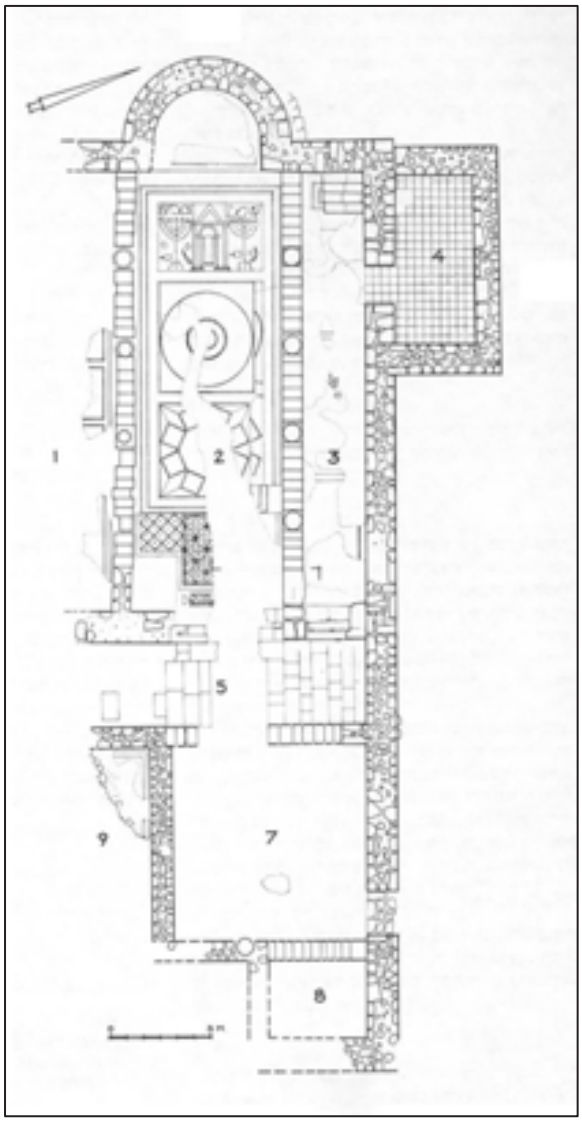


الشكل 2. جزء من فسيفساء الرواق الشمالي



الشكل 4. فسيفساء قدس الأقداس

قدس الأقداس وأضيفت له مجموعة من غرف (5، 7-9; الشكل 3).



الشكل 3. مخطط الكنيس خلال فترة البناء الثانية

الرواق الشمالي، أغلق الباب الغربي المقابل للمدخل الشرقي، وبني مقابله درج بقي منه 4 درجات، وجددت أرضية الفسيفساء وأضيف لها نقش من أربعة أسطر باللغة اليونانية.

قدس الأقداس (الحنية)، أرضية مبلطة بالفسيفساء الملون، وزينت برسومات فواكه مختلفة وحولهم أشكال بيضاوية متداخلة (الشكل 4).

فسيفساء القاعة الرئيسية مقسمة الى خمس لوحات مدموجة وحولهم إطار مزين بشكل حلزوني مغزول

ولونه أسود. زينت اللوحات برسومات أوراق الكرمة وقطوف العنب مؤطرة بأشكال هندسية. وزينت الأرضية بنفش باللغة اليونانية مكون من سطرين وفي بدايته جدع نخل (الشكل 5).

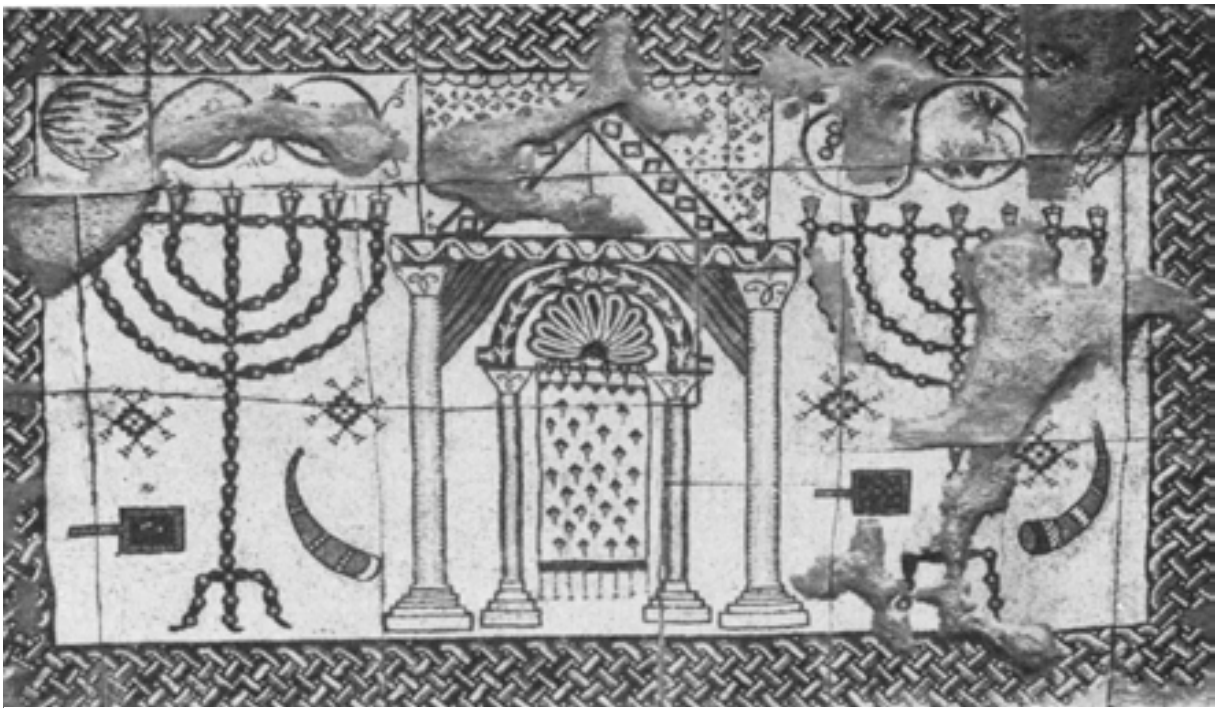
زين مركز احدى اللوحات برسم الصندوق المقدس (تابوت لفائف الشريعة) مكون من قاعتان متداخلات ببعضهما البعض. بجانب الهيكل يوجد شمعدان من كل جهة ولكل واحد منهم ثلاثة أرجل وبجواره مجرود وقرن (الشكل 6).

الفترة الثالثة، من نهاية القرن السادس حتى عام 624 ميلادي (الشكل 7). في هذه الفترة حدثت تغيرات وتصليحات طفيفة على الكنيس لراحة المصليين. في الرواق الشمالي تم بناء مقعد عرضه 40 سم وارتفاعه 45 سم (الشكل 8).

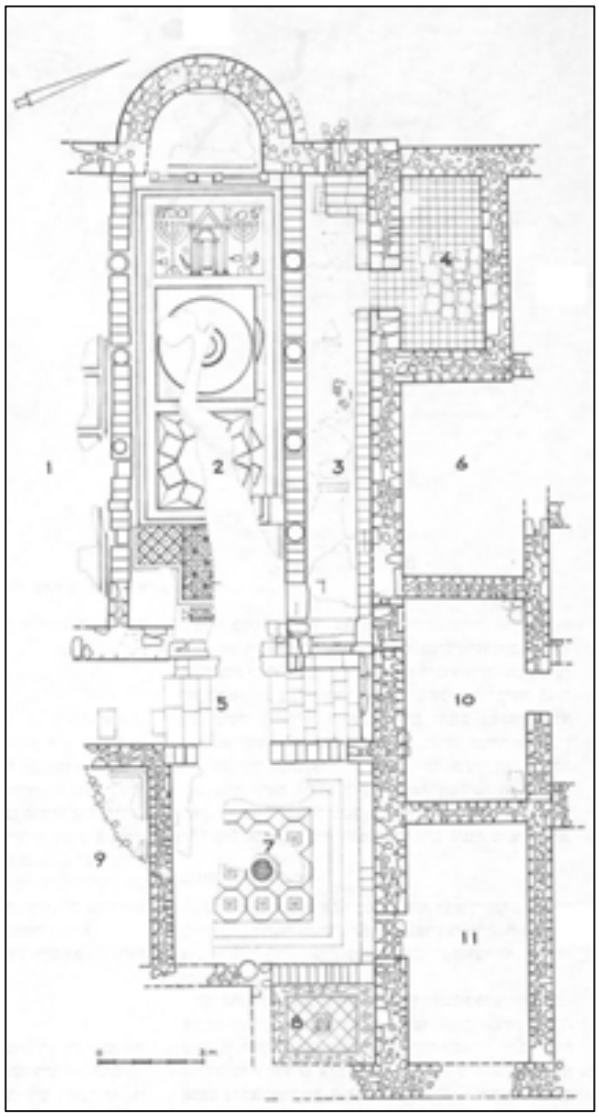
بمركز فسيفساء الغرفة رقم 7 وداخل دائرة عثر على نقش باللغة اليونانية مكون من 5 أسطر: "صنع أيدي



الشكل 5. نقش باللغة اليونانية وفي بدايته جدع نخل



الشكل 6. هيكل الصندوق المقدس



الشكل 7. مخطط الكنيس خلال فترة البناء الثالثة

مريانوس وحنانيا ابنه" (الشكل 9). كما وتم العثور على نقش باللغة السامرية مكون من 4 أسطر. وحسب تفسير النقش كان في الكنيس محكمة خاصة بأمور الفلاحين.

الجدير بالذكر أن جميع الرسومات التي زينت الفسيفساء لم تمت بصلة الى الحضارة السامرية على الرغم من وجود غرف كان لها وظيفة مهمة في حياة السامريين. ويصل الباحث تصوري الى نتيجة مهمة جداً أنه كان مشاركة بين الطائفتين اليهودية والسامرية



الشكل 8. صورة بقايا الكنيس

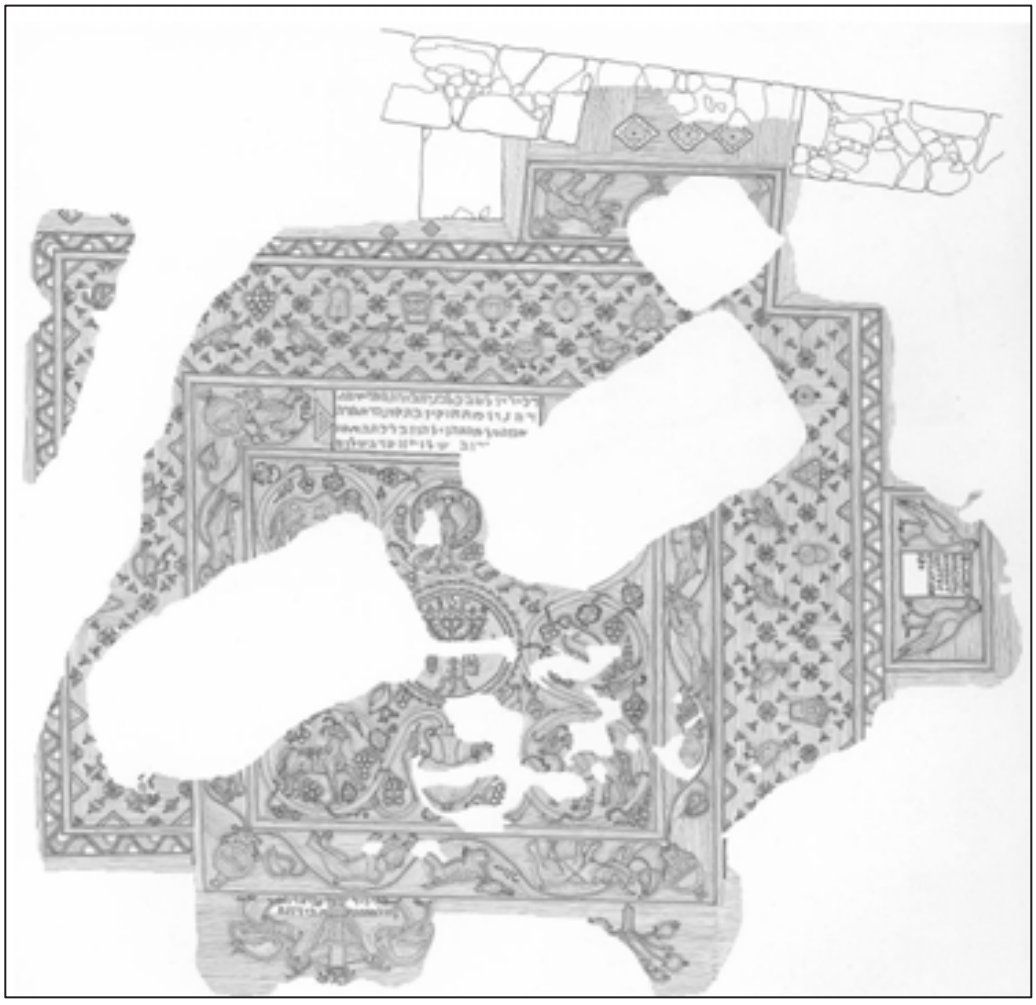


الشكل 9. نقش باللغة اليونانية في الغرفة رقم 7

في تلك الفترة. هدم الكنيس بسبب حريق في نهاية الاحتلال الفارسي حوالي عام 624 للميلاد.



الشكل 10. مخطط كنيس بيت ليونطيس



الشكل 11. فسيفساء قاعة الصلاة

كنيس بيت ليونطيس

عثر الباحث نحاميا تصوري عام 1964 على أرضية فسيفساء تابعة لبيت فخم من الفترة البيزنطية وفي عام 1970 أكمل التنقيبات البروفيسور دان باهط حيث عثر على كنيس (قاعة الصلاة) داخل البيت. يتكون البيت التي تصل مساحته الى 300 متر مربع من فناء داخلي محاط بغرف وقاعات وأهمها غرفة الصلاة (الشكل 10).



الشكل 12. بيت ليونطيس، لوحة الفسيفساء بمركز القاعة

كشف عن الجزء الشمالي من فسيفساء قاعة الكنيس المبنية على هيئة بازيليكا. فسيفساء الرواق الغربي مزين بلوحة مركزية مؤطرة بهامش عريض (الشكل 11). بمركز اللوحة تسعة أكاليل من ورق وقطوف عنب وبداخلهم رسمات لحيوانات: ماعز وثيران وفي الاكليل المركزي شمعدان. يوجد في الفسيفساء ثلاثة نقوش، اثنان باللغة العبرية والثالث باليونانية. النقش الأول: "اذكروا بالخير أعضاء المجتمع المقدس الأقوياء لإصلاح المكان المقدس ولهم البركة، امين". والنقش الثاني: "أذكر بالخير الفنان الذي قام بهذا العمل".

أرضية احدى القاعات زين مركزها بلوحة من الفسيفساء طولها 8.5 متر وعرضها 3.2 متر ومقسمة



الشكل 13. قصة اوديسيوس والقوارب في أرضية الفسيفساء

الى ثلاث لوحات (الشكل 12). اللوحة العليا توصف قصة اوديسيوس والقوارب (الشكل 13). في الجهة اليمنى يوجد قارب ومن أعلى عامود الصارية مربوط حبل. للقارب مجداف طرفه مستطيل والى عامود الصارية مكبل شاب منتصب القامة. الرسمة تذكر بوصف هوميروس: "بالحبال كبلوني واقفاً الى عامود الصارية وفيه أربطوا الحبل ....". تحت الرسمة من اليسار مرسومة نيرايدا عارية راكبة على كنتور. تحتها رسمة قارب شراعي يعوم داخل بحر هائج. داخل القارب شاب يحمل بيديه سلاح أو مجداف يضرب فيه مسخ يشبه الكنتور الذي في أعلى اللوحة. مقابل للشاب سيرنا جسمها العلوي عاري، جسمها السفلي يشبه طير له ذنب، لون عيونها ووجهها يشبه وجه الرجال. بين أمواج البحر أربعة أسماك وبمركز اللوحة نقش باللغة اليونانية يذكر اسم صاحب البيت.

اللوحة الوسطى، بمركزه نقش باللغة اليونانية داخل دائرة قطرها 1.1 متر. حول النقش رسم ل- 26 حمامة وحول رقبتهم يوجد شريط. نص النقش "أذكر بإحسان وبمجد كيريوس ليونطيس على بناء الفسيفساء (من أمواله الخاصة) فداء (نفسه) وأخوه يوحنان".

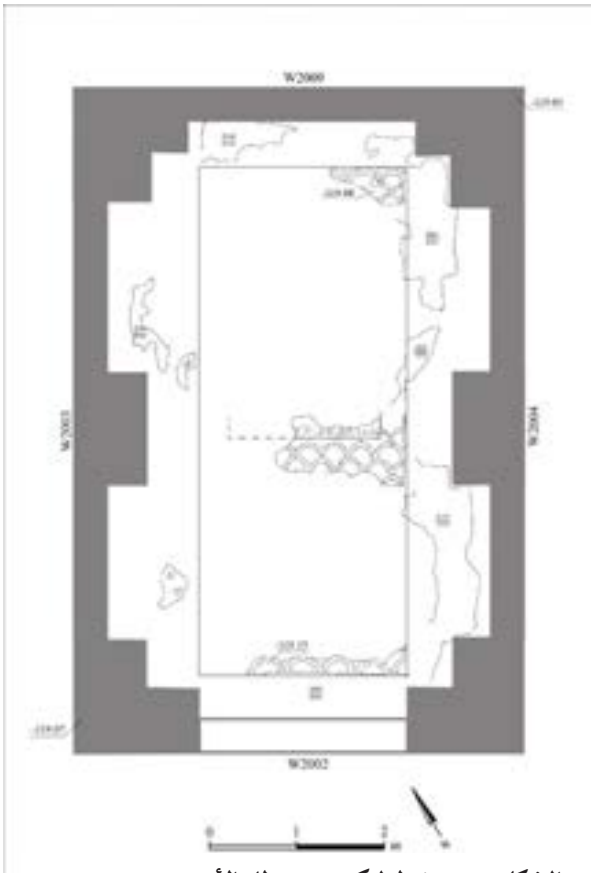
اللوحة السفلى، تحمل صورة إله النيل راكب على حوت، بيده اليسرى نبتة ومتكئ على اناء ينسكب منه ماء ويصل الى رسمة النهر في أسفل اللوحة. بيده اليمنى طائر يتجه نحو مبنى سقفه جملوني ومغطى بالقرميد وبجانبه برج مقياس النيل وفوق المبنى كتب اسم المدينة الإسكندرية. بين البناية وصورة الإله صورة نمر واثب الى ثور. بأسفل اللوحة قارب يبحر في النيل وبداخله رجل وبضائع.

يحتمل أنه في أيام الاسقف كيريليوس (سنة 414)، بعد طرد اليهود من الإسكندرية، قدموا الاخوة ليونطيس ويوحنان من مصر الى البلاد وأقاموا في بيسان بيت فخم وبعد أجيال حافظوا على هذه اللوحة المميزة.

كنيس بمنطار الأبيض

يقع الكنيس السامري جنوب بيسان خارج أسوار المدينة البيزنطية في موقع معروف باسم "المنطار الأبيض". عثر على بقايا الكنيس خلال التنقيبات الأثرية من قبل سلطة الاثار وبإدارة كاتب المقال.

كان الكنيس عبارة عن قاعة مستطيلة (أبعاد خارجية



الشكل 14. مخطط كنيس منطار الأبيض

4.9 × 7.6 م؛ أبعاد داخلية 3.3 × 5.8 م)، مبنية على محور طولي في جنوب غرب شمالي شرقي ومدخلها من الجنوب (الشكل 14).



الشكل 15. فسيفساء كنيس منطار الأبيض

شيدت جدران المبنى (عرض 0.8 م) من حجر البازلتي، وفي كل من الجدران الطولية تم بناء حنيتين متماثلتين مستطيلا الشكل (عرض 1.8 متر، عمق 0.4 متر)، ربما تم تركيب مقاعد خشبية داخلهم.

أرضية الكنيس من الفسيفساء الملون المزينة بأشكال هندسية على شكل أقواس متلاحمة وفي وسط كل شكل زهرة سوداء (الشكل 15). في وسط السجادة نقش باللغة اليونانية باتجاه الشخص الذي يدخل الكنيس. كتب النقش بحجارة سوداء على خلفية بيضاء داخل إطار مستطيل، وقد تضرر النقش وبقي منه سطرا واحد (الشكل 16).

تمت ترجمة النقش وتفسيره على يد الباحثة الدكتورة ليئا دي ساجني: الكلمات الأخيرة من النقش واضحة جدًا: [T] OU TON NEWN، أي: "هذا المعبد". الآن، مصطلح NAOS أو NEWS والذي يعني في الفترتين الهلنستية والرومانية معبدًا وثنيًا، موجودًا في العديد من النقوش البيزنطية بمعنى "الكنيسة". من الواضح أن المبنى ليس كنيسة: من ناحية أخرى،



الشمل 16. النقش في فسيفساء كنيس منطار الأبيض

اتجاهه يناسب تمامًا الكنس السامرية. أطلق اليهود على معابدهم في النقوش اليونانية اسم AGIOS TOPOS، المقابلة للمصطلح الآرامي الموجود أيضًا في النقوش: ATRA QADISHA. كيف أطلقوا السامريون على كنسهم؟ نحن لا نعلم. يوجد عدد قليل جدًا من الكنس السامرية (جميعها تحمل نقوشًا يونانية: لم يتم اكتشاف أي نقوش آرامية في المعابد السامرية حتى الآن) ولا يوجد في أي كنيس نص يذكر اسم المبنى. ربما كتب في هذا النقش شيئًا مثل: تذكر جيدًا من بنى (أو: من رصفه بالفسيفساء، أو شيء من هذا القبيل) "هذا الهيكل" بمعنى "المبنى المقدس" ومن المحتمل أنه كنيس سامري.

حتى اليوم من الصعب التعرف على الكنس السامرية حيث تشبه الكنيس اليهودي من حيث التخطيط والشكل. هل جميع الكنس التي عثر عليها في بيسان تابعة للطائفة السامرية؟ نرى أنه من الصعب الإجابة لأن السامرين مثل اليهود صلوا داخل الكنس الشبيهة جدا بالكنس اليهودية. حسب موقع الكنس في بيسان بأطراف المدينة وبعض النقوش السامرية يمكننا الافتراض أنهم كنس سامرية مع تحفظ.

الفسيفساء في خربة مدرس: اختيارات الرعاة، هوية المجتمع

دكتور أمير غانور، دكتور ألون كلاين، دكتورة رينا أفنير - سلطة الآثار

المقدمة

تقع خربة مدرس في جنوب البلاد على بعد حوالي 5 كم شمال بيت جبرين، بالقرب من الطريق القديم الذي يربط القدس بعمواس (شكل 1). اكتشفت آثار كنيسة أثناء حفريات الإنقاذ التي أجريت في الموقع عام



الشكل 1. خريطة، خربة مدرس والمواقع المحيطة بها

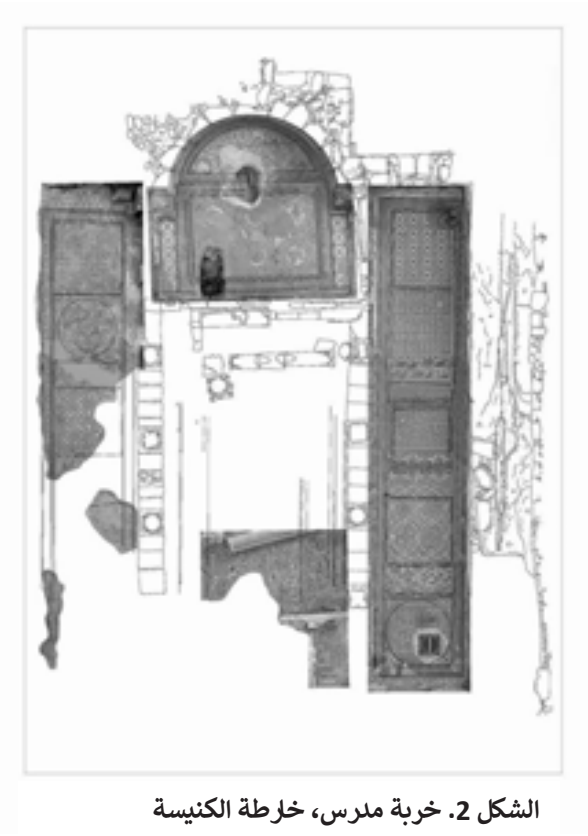
2010، وأرضيتها مبلطة بالفسيفساء الملوّن. يدلّ هذا الاكتشاف على أن المستوطنة كانت مسيحية في الفترة البيزنطية.

بُنيت الكنيسة داخل مبنى قديم، وأرضيته مرصوفة بفسيفساء أبيض بسيط، وتحتها منحوتة في الصخر مغاور اختباء تضم غرف وممرّات. وفقا للموجودات داخل المغاور من عملات معدنية وأواني فخّارية، يتضح أنها استخدمت في القرن الأول الميلادي، وفي فترات الثورات اليهود ضد الرومان عام 70 و132 ميلادي. خلال الفترة البيزنطية في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الميلادي، نحتت ثلاثة قبور في إحدى مغاور الاختباء.

تعرّضت الكنيسة للدمار نتيجة لهزة أرضية ضربت البلاد عام 749 م، وبعدها خلال العصر العباسي استمروا باستخدام الجزء الشرقي من الكنيسة وأغلقت بعض الأبواب داخل الكنيسة، وبُني جدار يحيط بالقسم الجنوبي منها. نتيجة للهزة الأرضية انفتحت في أرضية الفسيفساء ثغرة لإحدى مغاور الاختباء وحولها الى صهريج ماء بعد أن قصروا جدرانها بالجص الهيدروليكي. غرب وشمال الكنيسة بنيت منازل سكنية من حجارة جدران الكنيسة التي أزيلت. كما في خلال الفترات المملوكية والعثمانية بنيت جدران زراعية فوق أنقاض الكنيسة.

مخطط الكنيسة

تمّ تمييز مرحلتين بناء في الكنيسة، تعودان إلى القرن السادس الميلادي، اعتمادا على الموجودات من عملات معدنية وأواني فخّارية وزجاجية. بُنيت الكنيسة على مخطط بازيليكا وتضم رواقين وقاعة مركزية في جهتها الشرقية مذبح وحنية نصف دائرية، قدس الأقداس، وتحته كربتا وفيها ثلاثة قبور (الشكل 2).



الشكل 2. خربة مدرس، خارطة الكنيسة

تم الكشف عن غرفتان متماثلتان تقريبًا في مخططهما على جانبي الحنية. الغرفة الجنوبية على شكل "٦" والغرفة الشمالية على شكل (٢)، وفي جدارها الغربي حنية نصف دائرية وفي مسطبتها فُتحة من خلالها يمكننا النزول بدرج والوصول الى الكربتا الواقعة تحت قدس الأقداس (الشكل 3). يشير مخطّط الكنيسة إلى أن الكربتا التي تضم بقايا عظام قديس أو قبور شهداء، أعطوا للمكان قدسية وكان هذا سبب بناء الكنيسة.

الفسيفساء

تتشابه أحجار الفسيفساء في أنحاء الكنيسة بحجمها وبتناسق ألوانها (الأحمر والأصفر والأخضر والرمادي والأبيض والأسود والأحمر والوردي) والتموّجات اللونية (موجتان من الأصفر وثلاثة من الأحمر والوردي



الشكل 3. خربة مدرس، صورة جوّية للكنيسة

والبرتقالي، واثنتان من الأخضر) متماثلة. لا يوجد فرق بين فسيفساء الأروقة والقاعة الرئيسية من مرحلة البناء الأولى وفسيفساء المذبح وقدس الأقداس من مرحلة البناء المتأخرة.

رغم الدمار الذي أحدثه الهزة الأرضية، حُفظت الفسيفساء في قاعات الكنيسة بمستوى يسمح لنا بالتعرّف على لوحات الفسيفساء وزخارفها. في الرواق الجنوبي، حُفظت الفسيفساء سليمة تقريبًا، باستثناء ثغرة سببت بأضرار طفيف (الشكل 4). فسيفساء الرواق الشمالي متطابقة ومزخرفة بأنماط هندسية مماثلة لفسيفساء الرواق الجنوبي (الشكل 5). أرضيات



الشكل 4. فسيفساء الرواق الجنوبي



الشكل 5. فسيفساء الرواق الشمالي



الشكل 6. فسيفساء القاعة الرئيسية

الفسيفساء في القاعة المركزية، المذبح وقدس الأقداس زيّنت برسومات حيوانات.

فسيفساء رسومات الحيوانات

القاعة المركزية

اكتشف في الجزء الغربي من القاعة المركزية، تحت الردم، قسم كبير من أرضية الفسيفساء، وحُفظت أجزاء صغيرة بجانب درجات المذبح..

تبيّن أن فسيفساء القاعة المركزية مزيّن بصفوف أكاليل من أغصان الكرمة، وبداخلها رسومات لحيوانات مختلفة. في كل صفّ ثلاث أكاليل. الصفّ الأول من الغرب، والذي كان بالقرب من المدخل، بقي مدفونًا تحت الردم. أما في الصفّ الثاني، حفظ إكليلان وبداخل كل إكليل سلّة مصنوعة من السعد المجدول (الشكل 6). تظهر السلتان من زاويتين مُجمَّعتين: جوانب السلّتين ومقابضها مُصوَّرة من الجانب بينما وبالجزء العلوي يمكن رؤية محتوياتهما. السلّة في الميدالية الجنوبية مرتفعة وتحتوي على عنقود عنب وتين. ووُضعت في السلّة الثانية أوراق سوداء وهي مليئة بالخضار والفواكه، حيث يمكن التعرف على الرمان، الكوسا، إجاص أو يقطين وباذنجان. لملء الفراغ داخل السلّة، وضعت في جهة اليسار زهرة بيضاء صغيرة. من حيث شكل السلّال، فهي نموذجية للسلال المعروضة على أرضيات الفسيفساء في مشاهد ذات صلة بجني محاصيل العنب.

الصفّ الثاني بقي منه إكليلان: في الإكليل الأول لوحة لأسد يزأر ويفترس وغزالا، أو حيوانًا آخر ذا قرون كبيرة تلتف إلى الوراء. صورة الأسد جانبية، ووُضعت في جسمه أحجار الفسيفساء بلونين صفراء بيضاء في أماكن سلّط عليها الضوء في جسم الأسد. يلتف ذيله حول القدم الخلفية الأقرب إلى المُشاهد. أي أن الوهم بضخامة الحجم يتم باستخدام تموّجات الألوان والتداخل الجزئي بين أعضاء الجسم. تُرى الفريسة أيضًا من الجانب، باستثناء الرقبة التي تبدو منتصبة من نظرة غير واضحة، ويظهر الرأس من الجانب، بحيث ينظر الحيوان إلى الخلف نحو المفترس بطريقة غير معقولة من الناحية الجسمانية، وتبدو الفريسة خالية تمامًا من التعابير (انظر الشكل 6).

حفظ في الإكليل الأوسط بشكل جزئي جسم ثور أو جاموس. جسمه مزيّن بالفسيفساء ذات ثلاث تموّجات من اللون الأحمر، كما يستخدم في الخصيتين أحجار الفسيفساء ذات موجتين من اللون الرمادي والأسود، يظهر الثور أو الجاموس بمظهر جانبي باتجاه اليسار، ولكن وفقًا للرقبة، كان الرأس متّجهًا للخلف.

الإكليل بأقصى اليسار رسم فيه حيوان حُفظ منه قدم صفراء مع مخالب سوداء، مما يشير إلى أن هذه الميدالية تصوّر أيضًا حيوانًا مفترسا من فصيلة القطط الكبيرة (أسد، لبؤة، أو ربما نمر؟).

من الواضح أن المقطع الفسيفسائي في غرب القاعة المركزية كان محورًا مركزيًا تكوّن من مجموعة الأكاليل الوسطى في كل صفّ، تحيط بها الأكاليل على الأطراف المليئة بالعناصر الزخرفية والحيوانات المتشابهة، التي تخلق توازنًا في تكوين كل صفّ. الحيوانات في الأكاليل

على الأطراف تظهر دائما متجهة نحو الأكاليل الوسطى (أنظر شكل 6).

كانت سجادة القاعة الرئيسية محاطة بإطار داخلي مزين بأكاليل من زهرة الأقنثة (الإكنتوس) وبداخلها حيوانات مختلفة. حُفظت منها أربع أكاليل في الجنوب الغربي، اكليل رسم بداخله لبؤة رابضة بالون الأصفر. فاغرة الفم، وأسنانها الحادة مصنوعة من أحجار



الشكل 7. القاعة الوكزية، لبؤة داخل اكليل الإكنتوس



الشكل 8. نمر مرقط داخل اكليل الإكنتوس



الشكل 9. القاعة الوكزية، كبش داخل اكليل الإكنتوس



الشكل 10. القاعة الوكزية، دب داخل اكليل الإكنتوس

فسيفساء بيضاء صغيرة مثلثة الشكل، تبرز فوق فتحة تجويف فمها (الشكل 7).

اكليل وفيه نمر بالون الرمادي له نتوءات مستديرة. يظهر جسمه من الجانب كأنه يخطو شرقًا، لكن رقبته وصدره يظهران بنظرة ثلاثة أرباع، ويظهر رأسه من الجانب وكأنه ينظر للخلف، 180 درجة (الشكل 8).

الإكليل المجاورة، يقف خروف أصفر اللون وله ذيل طويل (الشكل 9). وفي الإكليل المحاذي يوجد دبّ يتّجه شرقًا، رأسه مائل للأسفل، كأنه يأكل زهرة

الإكنتوس. حنكّ الدب مفقود لأن الفسيفساء أُصلحت بنفس بذات الون العنّابي، ولم يتمّ استعادة شكل حنكّ الدبّ أثناء التصليح. الحقيقة أنه أثناء التصليح حُفظ رأس الدبّ باستثناء الحنكّ (الشكل 10).

بالنسبة لجميع الحيوانات في القاعة المركزية، سواء في السجادة أو في الإطار، كانت عيونها متشابهة الشكل: البؤبؤ مصنوع من حجر فسيفساء أسود كبير مستدير، محاط بأحجار فسيفساء صغيرة مستطيلة أو مثلثة، وحولها صفّ من أحجار الفسيفساء السوداء. يمتدّ في زوايا العيون، صفّ من أحجار الفسيفساء السوداء، التي توهم بأن الحيوانات ذات عيون لوزية.

قدس الأقداس والحنية الشرقية (الشكل 11)

سجادة الفسيفساء المركزية في قدس الأقداس مزيّنة بأكاليل من الكرمة وبداخلها طيور (الشكل 12). تضررت جدًا هذه المنطقة نتيجة انهيار الجدران والقبة



الشكل 11. فسيفساء المذبح وقدس الأقداس



الشكل 12. فسيفساء قدس الأقداس، أكاليل من الكرمة وبداخلها طيور

الحجرية، والتي كانت تغطّي الحنية. حُفظ اكليلان بإحداهما ديك ملوّن وبالأخرى حُفظ رأس وعنق إوزة (الشكل 13).



الشكل 13. قدس الأقداس، ديك ورأس أوزه داخل اكليل

يتضح في هذين الطائرين المستوى الفني الرفيع للفنان. وضعت فيهما أحجار الفسيفساء بعدد كبير نسبيّا من ألوان وتموّجات المختلفة. هناك استخدام لجسم الطائرين في بقع صغيرة بألوان مختلفة بطريقة تخلق ارتعاشًا في الألوان، ومن خلال تحقيق وهم الضوء داخل جسم الطائر. يبدو رأسا الديك والإوزة بعرض جانبي، بينما يظهر الجسم باتجاه ثلاثة أرباع. إلى يسار الديك، وخارج أكاليل أغصان الكرمة، حفظ ذيل طائر مع ريش على شكل قلب، بتموّجات من الرمادي والأبيض. رغم انخفاض مستوى حفظ السجادة الفسيفسائية في قدس الأقداس، فإن هذا التفصيل يؤكّد أيضًا ثراء اللوحة وكثافته الأشكال الحيوانية فيها.



الشكل 14. فسيفساء المذبح



الشكل 15. فسيفساء المذبح، طاووس

المذبح

أرضية فسيفساء المذبح مزيّنة بأشكال هندسية متداخلة من أزواج فقرات متقاطعة، وشكل الفقرات كدروع رومانية (scuta) سداسية الشكل، وأضلاعها الضيّقة المقابلة قصيرة ومقعّرة إلى الداخل. أزواج الفقرات هذه مرتّبة في صفوف وفي المنطقة المحصورة المشتركة في كل زوج من الفقرات المتقاطعة، يظهر مثمّن وبين صفوف الفقرات المتقاطعة المحصورة بمثمّنات وجد صفّ من الميداليات المستديرة. داخل كل مثمّن وكل ميدالية رسم حيوان أو طير، باستثناء مثمن واحدة في منتصف الصفّ العلوي، بداخله نموذج هندسي (الشكل 14).

حفظ داخل مثمّن في الصفّ الأول، طاووس ينشر ذيله الأحمر الذهبي، ويبدو أنه ينظر للأمام، وشكل "العينين" في ذيله واضح. يبدو الصدر والمخالب بنظرة هدوء، بينما يظهر العنق والرأس بنظرة جانبية بحيث ينظر الطاووس إلى اليمين (الشكل 15).

رسم في المثمن على يمين الطاووس حيوان مفترس من عائلة القطط الضخمة، ممكن أسد، حُفظ منه الذيل والجزء الخلفي من جسمه. إنه يتّجه نحو المركز باتجاه الطاووس (أنظر الشكل 14).

كل لوحة مستطيلة تساوي نصف طول اللوحة المربعة (أنظر الشكل 4).

البساط الثاني من الغرب في الناحية الجنوبية عبارة عن سجادة مستطيلة الشكل، فيها مشهد مستعار من أوصاف مناظر النيل. أسفل السجادة شريط ملوّن متماوج، يمثّل النيل وفوقه 4 سمكات فوق الموج على خلفية بيضاء، كل سمكتين تسبحان نحو مركز السجادة. عيونها مصنوعة بحيث يكون بؤبؤ العين مركّب من حجر أسود دائري، محاط بأحجار فسيفساء



الشكل 16. الرواق الجنوبي، سجادة مزينة بمنظر النيل

مداليتان الصفّ الثاني فيهما رسم وعل أو غزال. داخل مثمّن الصفّ العلوي من السجادة رسم جسم بطّة صفراء ذات أرجل حمراء وذيل رمادي. وداخل المثمّن الأيسر حُفظ رأس طير رمادي اللون ومنقاره أحمر، يشبه الإوزة التي تزيّن فسيفساء حنية قدس الأقداس.

الرواق الجنوبي

قُسمت أرضية فسيفساء الرواق الجنوبي إلى خمس لوحات مربعة وثلاث لوحات مستطيلة بينهم، عرض

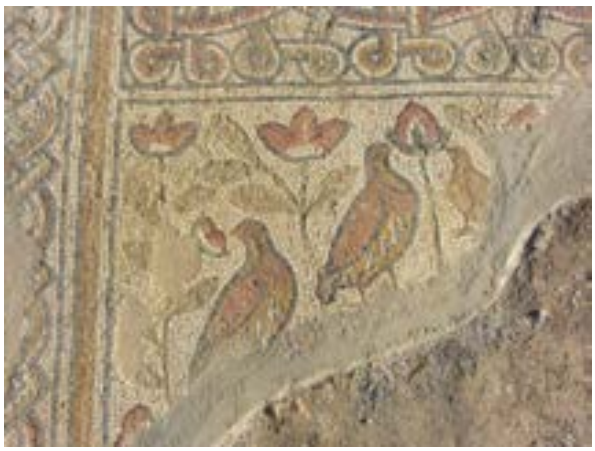
بيضاء مستطيلة ومثلثة. فوق الأسماك أزهار اللوتس تمتدّ على كامل عرض وطول السجادة. تعشّش على أزهار اللوتس ثلاثة أزواج من الطيور (شكل 16).

السجادة التصويرية الأخرى تصوّر طيور الحجل تنقر أزهار حمراء. على غرار البحر أو الجدول في أسفل السجادة، تظهر الأرض على شكل شريط ملوّن من الأقواس بتموّجات من الأصفر والأحمر. في هذه السجادة أيضًا، تغطّي الأزهار السجادة بأكملها، وعلى



الشكل 17. الرواق الجنوبي، سجادة مزينة بالحجل تنقر أزهار حمراء

الأزهار أوراق خضراء والأزهار والبراعم حمراء تنتشر على الخلفية البيضاء طيور الحجل، وهي كالأسماك



الشكل 18. الرواق الشمالي، سجادة مزينة بالحجل، زغلول

تكاد تحلّق فوق الأرض في أسفل السجادة، وبعضها ينقر الأزهار (الشكل 17).

الرواق الشمالي

يزين السجادة المستطيلة في الرواق الشمالي طيور الحجل التي تنقر أزهار ذات الورود والبراعم الحمراء.

حُفظ منها الركن الشمالي الغربي ونرى في الجزء الصغير المحفوظ من السجادة زغلول أصفر، وحجلتين كبيرتين ورأس حجلة ثالثة وثلاثة أزهار (الشكل 18).

الفسيفساء المزينة بأشكال هندسية

الرواق الجنوبي

تمّ تزيين السجادات الخمس المربعة في الرواق الجنوبي، وسجادة مستطيلة، بأنماط هندسية مختلفة (انظر الشكل 4). زينت السجادات الهندسية بشكل عام من حلقات ملونة متعرّجة وتشكل فيما بينها النموذج المتعرج (ميياندر)، وهو محاط بدائرة حصرت داخل مربع الذي يكوّن إطارًا لسجادة الفسيفساء (الشكل 19).

سجادة أخرى مزينة ب- 42 حلقة متعرّجة مرتبة في 6 صفوف، بداخلها احبال مجدولة منظمة بشكل أفقي وعمودي على التوالي، بينها خانات على شكل معين، بداخلها نماذج هندسية مختلفة "قوس قزح" على



الشكل 19. الرواق الجنوبي، سجادة مزينة بشكل الميادر



الشكل 20. الرواق الجنوبي، سجادة مزينة بأشكال هندسية

النموذج المتعرّج، ونموذج مشابه في الشكل للحرف الإنجليزي H (الشكل 20).

سجادة مميزة أخرى مؤطرة بحبل مجدول، مزينة بأربع مربعات متساوية، حبل مجدول قسم كل مربع الى أربع مربعات صغيرة بشكل ميادر (الشكل 21).

سجادتان مربعتان أخريان مزينات بتشكيلة من الحلقات الملونة التي توهم بالدوائر والمربعات، وتبدو كأنها متداخلة معًا (أنظر الشكل 4)

الرواق الشمالي

مماثل للرواق الجنوبي ولكن تضررت أرضية الفسيفساء وبقي منها أثار أربع سجادات مربعة وسجادة مستطيلة (الشكل 22). سجادة مزينة ب- 36 حلقة متعرّجة مرتبة في 6 صفوف، بداخلها احبال مجدولة منظمة بشكل أفقي وعمودي على التوالي، بينها خانات على شكل معين وبداخلها نماذج هندسية مختلفة، مزيّنة بنفس نمط السجادة في الرواق الشرقي (أنظر الشكل 20).

سجادة مزينة بحبل مجدول يكون حلقات ملونة التي تخلق الوهم بالدوائر المتقاطعة والمتداخلة والمتلامسة (الشكل 23).



الشكل 21. الرواق الجنوبي، سجادة مزينة بأشكال

تلخيص

زينت سجادات الفسيفساء في القاعة المركزية وقدس الأقداس بأكاليل أغصان العنب وزهرة الإكنتوس



الشكل 22. الرواق الشمالي، قسم من أرضية الفسيفساء

وبداخلهم صور حيوانات وطيور. هذا النمط من الرسمات شائع جدًا في شمال غرب النقب وقطاع غزة وكذلك في شمال البلاد والأردن. يبدو أن رعاة الكنيسة في خربة مدرس هم الذين قرّروا على ما يبدو نوع اللوحات التي تزيين الكنيسة. اختاروا أيضًا تكريس الفسيفساء الغنية برسومات الحيوانات والطيور في المناطق المركزية والمهمة من الكنيسة مثل القاعة المركزية وقدس الأقداس. بيمنا السجادات في الأروقة فضلوا الرسومات الهندسية، باستثناء السجادات المستطيلة التي زينت برسومات طيور ولوحات النيل.



الشكل 23. سجادة مزينة بحلقات ودوائر متقاطعة

من الناحية الأسلوبية، فإن السجاد الهندسي في نواحي الكنيسة في خربة مدرس قريب من الفسيفساء من جبال يهودا والسامرة، حتى أن لبعضها أوجه تشابه قريبة، مثل سجادة الدائرة المحدودة المربعة، وداخل دائرة نموذج الميائدر، على غرار فسيفساء عين دوف. مثال آخر هو السجادة المبنية على تشكيلة من الأشرطة، والتي تخلق وهم الدوائر المتداخلة جزئيًا، والمتقابلة مع فسيفساء من القاعة المركزية للكنيسة القديمة في شيلاه.

الاستيطان من الفترة الرومانية المتأخرة وحتى الفترة الإسلامية القديمة في سديروت (خربة نجد): استمرار وتغيير

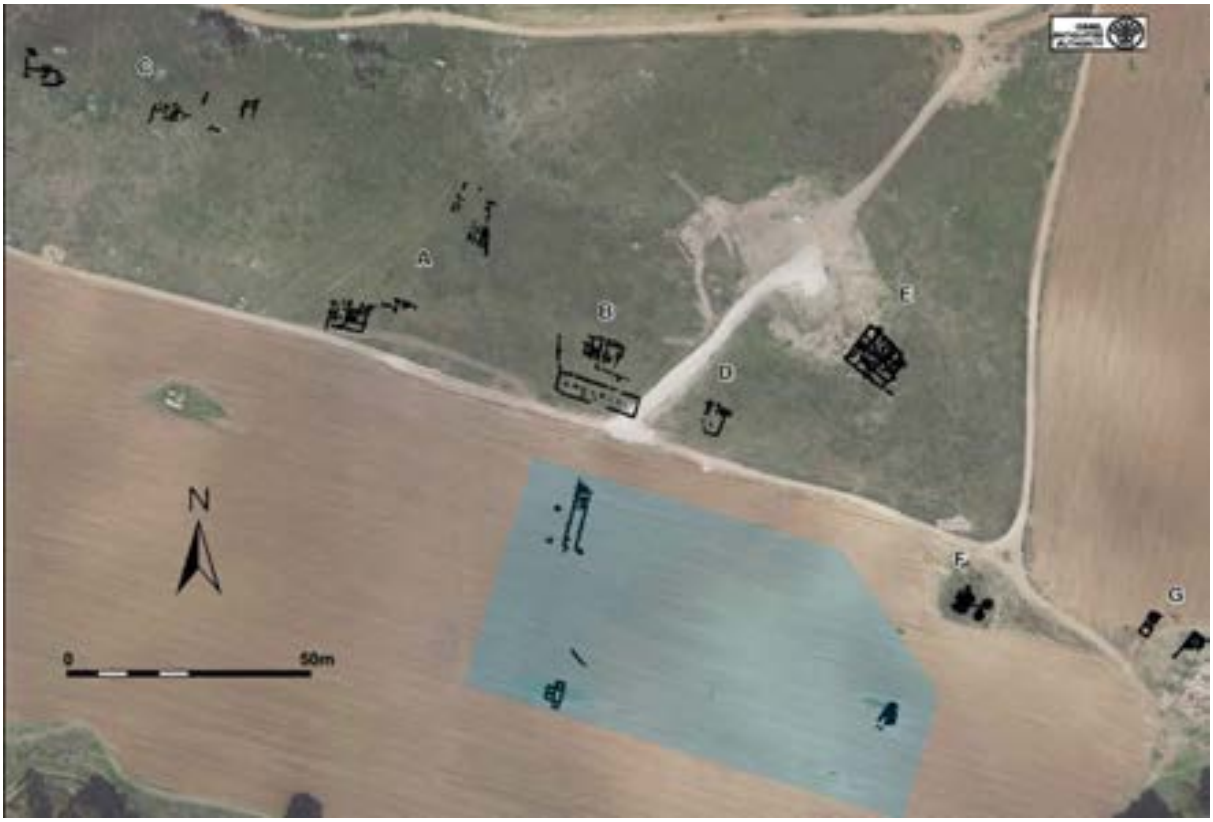
دكتور دانئيل فورغا وفدريكو كوبرين – سلطة الآثار

تقديم

أجريت في مدينة سديروت حفريات أثرية واسعة النطاق في المنطقة المخصّصة لبناء حيّ جديد. شملت الحفريات منطقة خربة نجد الواقعة شرقي وادي الخربة أحد روافد وادي الحسي، مساحتها تقارب 50 دونمًا وترتفع فوق هضبة من صخر الكركار المغطّى بتربة اللس (شكل 1).

معمارية وأوانٍ فخّارية من الفترة الرومانية وحتى الفترة العثمانية. كما أجرت سلطة الآثار مسحين إضافيين في منطقة خربة نجد، جمعت فيهما بيانات جديدة ومهمّة عن المباني السكنية، معصرة عنب، المدافن، الكنيسة البيزنطية ورسموا حدود الخربة.

أجرت سلطة الآثار تنقيبين أثريين في أطراف الخربة، الأول في جنوبها وكان بإدارة الدكتور إيلي هداد، وكشف



الشكل 1. خارطة التعرّف على مواقع التنقيب

قام كوندر وكتشنر بمسح الخربة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ووثقا عددًا من المباني، آبار مياه، بركة، معصرة عنب ومدافن. وعثروا أيضاً على أجزاء

عن بقايا مبنى مستطيل الشكل من الفترة البيزنطية، ربما استخدم كمخزن. والثاني بإدارة الدكتور دانيال فورغا وتمّ حفر مساحة نحو 5.5 دونمات من الخربة

وعثر على بقايا ثلاث مستوطنات من فترات مختلفة: الأولى من الفترة العبّاسية التي تغطّي معظم مساحة الخربة، والثانية مستوطنة ريفية كبيرة من الفترة البيزنطية، والثالثة يعود تاريخها إلى الفترة الرومانية المتأخّرة.

بقايا الاستيطان من الفترة الرومانية المتأخرة

عثر على بقايا مستوطنة صغيرة من العصر الروماني المتأخر (القرنين الثالث والرابع الميلادي)، بنيت في الطرف الشرقي من الخربة. تم الكشف عن جزء من بقايا مبنى ضخم (15 × 10 م) تحت أنقاض الكنيسة البيزنطية (الشكل 2).



الشكل 2. بقايا المبنى الروماني تحت أسس الكنيسة. للشرق (إميل ألجم. سلطة الآثار)

بنيت جدران المبنى من حجارة الكركار المصقولة، وحفظت بارتفاع ثلاثة مداميك. للمبنى مدخلان على الأقل: أحدهما في الشرق والآخر في الجنوب. وعثر على معصرة عنب كبيرة جنوب شرق المبنى وعلى بعد حوالي 50 مترًا، وبجوارها أحواض لتربية السمك.

معصرة العنب مكونة من حوض دوس، بئرين تجميع العصارة وغرف تخزين وتبلغ مساحتها 225 متر مربع (15×15 م; الشكل 3).



الشكل 3. المعصرة. إلى الجنوب الشرقي (أساف بيرتس. سلطة الآثار)

حوض الدوس مستطيل الشكل، أرضية مرصوفة بالبلاط الحجري وفي مركزها حفرة دائرية مخصّصة لوضع المكبس اللولبي. أربع غرف تخزين وتخمير محفوظة بالكامل (3×1.4م)، مبنية بشكل منتظم ومماثله على جوانب حوض الدوس. جدران الغرف ومساطبها مقصورة بجصّ هيدروليكي مميز مانع لتسريب الماء. ربطت أنابيب مصنوعة من الرصاص غرف التخزين بحوض الدوس.

بئرين تجميع العصارة شرقي حوض الدوس، دائري الشكل، قطر كل واحدة منهم 3.15 متر وعمقه 1.50 مترا. جدرانهم مقصورة بالجص الهيدروليكي وأرضيتهم مرصوفة بألواح حجرية موضوعة بشكل دائري، وفي الوسط المسطبة حُفر دائرية صغرية مرصوفة بالحجر لتجميع الشوائب.

أحواض تربية السمك، شمال المعصرة (الشكل 4)، جدرانهم مبنية من حجارة الكركار وعليهم طبقة جص هيدروليكي من الداخل والخارج. حفظت إحدى البرك



الشكل 4. بركة لتربية الأسماك. إلى الشمال الغربي (أساف بيرتس. سلطة الآثار)

(5 × 5.20 م) بشكل مثيرة للدهشة، كما حفظ الجداران الغربي والشمالي على ارتفاع كبير. بأربع زوايا البركة بنيت خلايا تكاثر الأسماك من جرار فخارية بطريقة متدرّجة. تتطلب هذه البرك إمدادًا مستمرًا بالمياه، والذي جاء على ما يبدو من الآبار القريبة التي لم يتم اكتشافها. كانت برك أسماك مماثلة شائعة في الحضارة الرومانية ومن ضمنها بلادنا حيث عثر عن مثل هذه البرك في شمال قطاع غزة، أشكلون، طبريا وعيلوط.

بقايا المستوطنة من الفترة البيزنطية

بلغت المستوطنة ذروة ازدهارها في الفترة البيزنطية، وامتدّت على مساحة واسعة، ربما على كامل منطقة خربة نجد. كشف من المستوطنة عن بقايا مبانٍ سكنية، مستودعات، كنيستان ومنشآت صناعية مختلفة.

الكنيسة الكبيرة (22 × 15.5 م)، مبنية في الطرف الشرقي للمستوطنة بمنطقة مرتفعة بقمة التلّ. الكنيسة ذات مخطط بازيليكا مكونة من قاعة مركزية ورواقين. الجدار الشرقي للقاعات الثلاثة مكون من ثلاث حنيات نصف دائرية (أبسيس). حنية القاعة المركزية، قدس الأقداس بارزة خارج إطار الكنيسة، بينما حنيات الرواقين داخلية وجدارهم الخارجي مستقيمًا. ملاصق للكنيسة من الشمال قاعة صغيرة (كابيلا)، وجدارها الشرقي على شكل حنية نصف دائرية، وتشمل كما يبدو جرن المعمودية (أنظر الشكل 2).

لم تحفظ أرضيات الكنيسة، ولم نعثر على حجارة فسيفساء أثناء التنقيب، لذلك يمكن الافتراض أن مسطبة الكنيسة كانت مرصوفة بألواح حجرية أو رخامية. وقد يدلّ اكتشاف عدد صغير من فسيفساء الزجاجية على أن جدران الكنيسة زيّنت بلوحات من الفسيفساء.

لم يتمّ حفر المنطقة الواقعة غرب الكنيسة التي تضم الأتريوم بسبب موقعها تحت منشأة عسكرية.



الشكل 5. مخطط الكنيسة والمسجد (مندل كهان وفدريكو كوبرين. سلطة الآثار)

نعتقد أن الكنيسة هجرت في أواخر الفترة البيزنطية وتم تفكيك جدرانها واستعمال الحجارة في المباني من الفترات المتأخرة. فوق أنقاض الكنيسة أقيمت بنايات خلال الفترة العباسية.

الكنيسة الصغيرة، كشفت على قمة تلّ معتدل الانحدار، في الطرف الغربي من خربة نجد عن بقايا مبنى ربما كنيسة صغيرة، رغم أنه لا يمكن استبعاد احتمال وجود دير أو منزل لرجل ثري. المبنى باتجاه شرق - غرب، مدمّر إلى حدّ كبير، ولم يبق منه سوى جدارين أساس لأعمدة (سطيلوباط) يكوّنان قاعات طولية، وبقايا قليلة جدًا في الطرف الشرقي (الشكل 5).

حفظت السطيلوباط الشمالي بشكل جيد ويمكن التعرف على أربعة قواعد أعمدة انتصبت عليه. هُدم المبنى وتحوّل جزء منه إلى مسجد في العصر العباسي.

بناءً على أعمال التنقيب في المناطق السكنية، يمكن تمييز مساكن المستوطنة. جدرانها مبنية من حجارة الكركار المحلّية ولم تحفظ الى ارتفاع عال حيث بني جزءها العلوي من الحجارة الصغيرة والطين. يحتوي قسم من المنازل على فناء داخلي فيه مرافق للأنشطة اليومية. كانت أرضيات معظم المنازل مرصوفة بألواح حجرية مصقولة وألواح من حجارة الحقل. يمكن القول إن المنازل بنيت بطريقة منظمة ومنتظمة على محور شرق-غرب (الشكل 6).



الشكل 6. المباني السكنية (في المنطقة B). نظرة للجنوب (أساف بيرتس. سلطة الآثار)

لاحظنا في منطقتي التنقيب (C وD) ظاهرة مثيرة للاهتمام ومميّزة، حيث عثر على صفوف من الجرار الفخارية التي وضعت استمرارًا للجدران الحجرية، واستخدم بعضها كجدران فاصلة داخل المبنى. الجرار من نوع جرار غزّة، مرتّبة في البناء بالاتجاه المعاكس، أي فوّهاتها تتّجه للأسفل، وقاعدتها تتّجه للأعلى ومفقودة. من المتّبع في البحث، النظر إلى هذه الظاهرة على أنها محاولة لبناء جدران فاصلة بفائض الجرار التي كانت بحوزة السكان، وقد تكون هناك تفسيرات أخرى. نأمل أن يؤدّي فحص الجرار ومحتوياتها إلى إلقاء ضوء جديد على هذا الموضوع الشيّق.

بين منازل المستوطنة عثر على منزلين غير عاديين، بضخامة بنائهما، ربما استخدما لأغراض أمنية، وذلك بناءً على قربهما من مستودع كبير جدًا (41 × 11.5 م) مبني على محور شرق-غرب (الشكل 7).

صمدت معظم جدران المستودع إلى ارتفاع الأساسات، حيث بنيت جدرانه الخارجية من حجارة الكركار



الشكل 7. مبنى المخازن في المنطقة B. نظرة للشرق (إميل ألجم. سلطة الآثار)

المسطّحة وقُصِرت من الجانبين. كان الجدار الجنوبي مغطى بطبقة جص هيدروليكي مانعة للتسرب المياه والتي منعت ترطيب داخل المبنى ومحتوياته. تم تفكيك حجارة الجدار للبناء المتكرر في فترات متأخرة، وفي بعض الأجزاء بقيت الطبقة الجص المانعة للتسرب فقط. في وسط المبنى، على محور شرق - غرب، كشف صف من قواعد الأعمدة، انتصبت عليهم الأعمدة التي حملت سقف المبنى. يبدو أنهم بنوا أولا صفًا من الأعمدة المنفصلة بمسافة ثلاثة أمتار بين كل عمود وعمود، وبعد إجراء بعض التغييرات في استخدام المبنى، أضافوا عمودًا آخر بجوار كل عمود أصلي. أرضية المستودعات مرصوفة بألواح حجرية، وقد حفظ عدد قليل منها في الموقع. عثر على أجزاء كثيرة من السقف المبنى داخل طبقات الهدم، وكان مبني من الجص الرمادي والحجارة الصغيرة. يعتمد تحديد المبنى كمستودع على أوجه التشابه لمباني مماثلة التي كشفت وحفظت بمحتوياتها وأقربها المبنى في أشكلون. كشفت في الموقع معصرتان عنب من الفترة البيزنطي: الأولى جنوب المنطقة B، والثانية في المنطقة الصناعية في المنطقة G (انظر الشكل 1).

بقي من معصرة العنب بمنطقة B، أساسات حوض الدوس فقط، وتعرّضت بقية أجزائها للسرقة، بما في ذلك الأساسات. أما معصرة العنب في المنطقة G محفوظة بشكل جيد، فيها بئرين تجميع العصارة وجرن ترسيب مستطيلة الشكل (1.30× 1.50م، عمق 0.50 م) يربط بين بئرين تجميع العصارة (الشكل 8). بئرين تجميع العصارة دائري الشكل، قطر كل واحد منهم 3 أمتار وعمقه 1.60 مترًا. على جدرانهم طبقة من الجص الهيدروليكي، ورصفت أرضيتهم بألواح حجرية بشكل دائري وفي مركزها حفرة ترسيب صغيرة. بجوار معصرة العنب من الشرق تم العثور على طبقة هدم وحفر مليئة بنفايات صناعة الفخار، يبدو أن مصنع لإنتاج الأواني الفخارية بني بالجوار بعد توقف استخدام المعصرة. ومما أكّد هذا الادعاء فان بئرين تجميع العصارة احتويا على مخلّفات مصنع الفخار.

بقايا المستوطنة من العصر العبّاسي

هجرت المستوطنة في نهاية الفترة البيزنطية لأسباب غير معروفة في هذه المرحلة، وبعد فترة دامت نحو 150 عامًا، بنيت مستوطنة عباسية جديدة (القرون التاسع - السابع الميلادي) فوق معظم أنقاض المستوطنة البيزنطية. المستوطنة العباسية الجديدة مبنية بشكل بسيط وغير مخطّطة.



المنطقة G. نظرة للشمال

أقيم في المستوطنة العبّاسية مسجد مفتوح فوق أنقاض الكنيسة الصغيرة ومبان سكنية بيزنطية (انظر الشكل 5). بني المسجد على قمة تل في الطرف الغربي من الموقع واستغل الجدران القديمة حيث تم تقسيم البناء البيزنطي القديم إلى قسمين بجدار جديد، وتحوّل جزءه الشرقي إلى مسجد. أقيم في الجهة الجنوبية من

المسجد، جدار ضخم في وسطه المحراب. كذلك تم تفكيك الجدار الشمالي للكنيسة البيزنطية واستبدل بعمودين ضخمين ويرتبطان بقنطرة، وشكّلا معًا مدخلا للمسجد. تم قصارة جدران وأرضيات المسجد بالحص الرمادية الفاتحة، أما أرضية المحراب مرصوفة بالألواح الحجرية. عثر على قنديل فخاري كاملة في المحراب مع بضع قطع الفخّار التي وجدت في المبنى، تمكننا من تأريخ المسجد إلى القرنين التاسع والعاشر الميلادي.

في جميع مناطق التنقيب التي كشفت فيها المباني البيزنطية، كشفت أيضًا مبان من العصر العباسي. وبنيت في هذه الفترة منازل فوق بقايا المستودع (في المنطقة B) والكنيسة الكبرى (في المنطقة E). حفظت بقايا جدران المستوطنة العبّاسية بطريقة سيئة للغاية. بشكل عام يمكن القول إن البقايا العبّاسية أكثر فقرًا من البيزنطية، وأسس الجدران أضيق ومبنيّة من الحجارة الأصغر. نلاحظ في أنقاض المباني العبّاسية في المنطقة (A)، جدرانًا من الطين التي انهارت، يبدو أن جزءًا كبيرًا من جدران المباني كانت مبنية من الطين. إن المكتشفات الفخّارية في المباني السكنية هي نموذجية للقرنين التاسع والعاشر الميلادي، وتشمل بشكل أساسي جرار، قدور طبخ، صحون وأواني طعام بعضها مزجّج، وبعض القناديل الفخارية.

يتضح من نتائج الحفريات أن المستوطنة هُجرت في نهاية القرن العاشر وبداية القرن الحادي عشر الميلادي، ثم جرى تفكيك المستوطنة إلى علوّ أساساتها بغية إنشاء عدد من المستوطنات في المنطقة في الفترة العثمانية.

ملخص

تمّ التنقيب في خربة نجد عن مستوطنة أقيمت في أواخر العصر الروماني، في القرن الثالث أو مطلع الرابع الميلادي، وبلغت ذروتها في الفترة البيزنطية، كانت المستوطنة في الفترة البيزنطية في القرون الخامس حتى السابع الميلادي، كبيرة ومنظّمة، وظهر فيها بوضوح تطور المكان اجتماعيا ودينيا. المستودع الكبير بجوار المنازل الضخمة، المنطقة الصناعية المنظّمة، الكنيسة الرائعة، كلها علامات واضحة على ذلك. هذه المستوطنة، التي لا نعرف اسمها الأصلي، ربما كانت قرية كبيرة أو بلدة صغيرة، كانت مركز مهم الترتيب الاستيطاني في النقب الغربي خلال الفترة البيزنطية.

من بين المواقع البيزنطية التي تمّ التنقيب عنها في المنطقة، فإن خربة نجد هي الوحيدة التي فيها كنيسة مركزية. توجد دلائل تشير إلى وجود كنائس في مواقع أخرى مثل خربة لسان، خربة حانونة، خربة جلمة وخربة أودج، لكن هذه الخرب لم يتم التنقيب فيها بعد.

بعد الفترة البيزنطية هجر المكان لفترة طوله وبعد حوالي 150 عام تجدد الاستيطان في الموقع. يمكن إرجاع الفجوة الاستيطانية في نجد، كما هو الحال في جميع المواقع الأخرى المجاورة لها والمذكورة أعلاه، إلى أسباب اقتصادية وخاصة إلى فقدان الأسواق في أنحاء الإمبراطورية البيزنطية بعد الفتوحات الاسلامية للمنطقة، مما أدى إلى انهيار الفرع الاقتصادي الرئيسي في المنطقة وهو تصدير النبيذ.

النقش في الحجر – العمارة الإسلامية كنصّ مكتوب

دكتورة ياعيل أرنون – الكلية الأكاديمية صفد، كلية التربية أورانيم

تمهيد

هذا المقال عبارة عن تمهيد لدراسة معمّقة ومكثّفة لواحد من أبرز المباني في الأفق الجليلي. لا يسع المسافر على طرقات الجليل إلا أن يلاحظ كمّية المآذن الشاهقة في السماء، وارتفاعها الذي لا يأخذ في الاعتبار طبيعية المنطقة وأعدادها المتزايدة. يبدو من الانطباع الناتج أن الوظيفة الكلاسيكية لهذه المباني قد تغيّرت، من وظيفة محدّدة للغاية أصبحت رمزًا. إن تحويل مكان جغرافي (حيّز) إلى مكان ذي معنى رمزي (مكان) هو إحدى الطرق المهمّة في بناء هويّة اجتماعية عن طريق تأسيس ملكية لمساحة جغرافية وإعلانها على هذا النحو. منذ فجر الحضارة، استثمرت العمارة الكثير من الجهد في بلورة المشهد الجغرافي وتحويله إلى مكان ذي معنى رمزي ديني أو سياسي، مثل القصور والمعابد في قمّة الأكروبوليس، وناطحات السحاب في العصر الحديث. قد يؤدّي فكّ الرموز المجسّدة في مبنى معين إلى إلقاء الضوء على هوية الباني، ويعكس هويته السياسية أو الدينية أو كليهما. يُطلق على الصلة بين المنظر والثقافة والسياسة اسم "قراءة في المنظر"، ويميّز في السنوات الأخيرة البحث الجغرافي والثقافي كبحث شلومو حسون. إن المآذن المرتفعة فوق الأفق في المدينة هي مثال جيّد على "قراءة في المنظر". أريد في هذا المقال التطرّق إلى جانب واحد فقط يمكن تعريفه على أنه "ديني" وهو المئذنة.

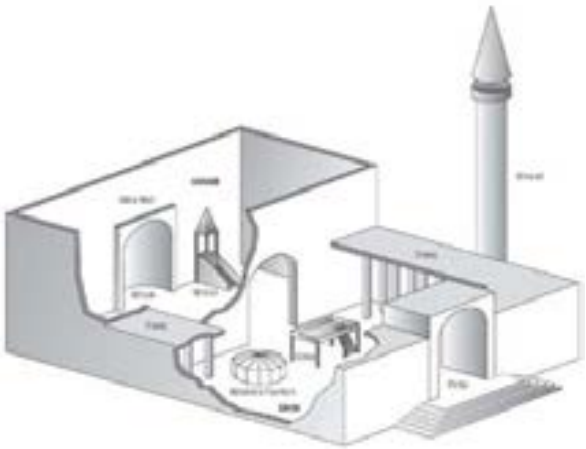
أصل المئذنة

المئذنة هي مبنى ينتمي إلى معجم العمارة الإسلامية. مَنَارَة، أي برج أو منارة وفي الفارسية مِئذَنَة، المكان الذي يرفع المؤذّن منه الآذان، ويدعو المؤمنين إلى الصلاة (الشكل 1).



الشكل 1. قرية الزرزير

بطبيعة الحال إن مثل هذا المبنى يشير دائمًا إلى أن مكان الصلاة هو المسجد. لا توجد قواعد خاصة حول الموقع المعماري للمئذنة في الفضاء، مثلما لا توجد قواعد حول شكلها وعددها في المجمع الديني. وبالمقابل، هناك قانون مُلزم لبناء المسجد، وهو ضرورة حائط القبلة والمحراب اللذين من شأنهما التسهيل على المصلّين تحديد اتجاه الصلاة (الشكل 2).



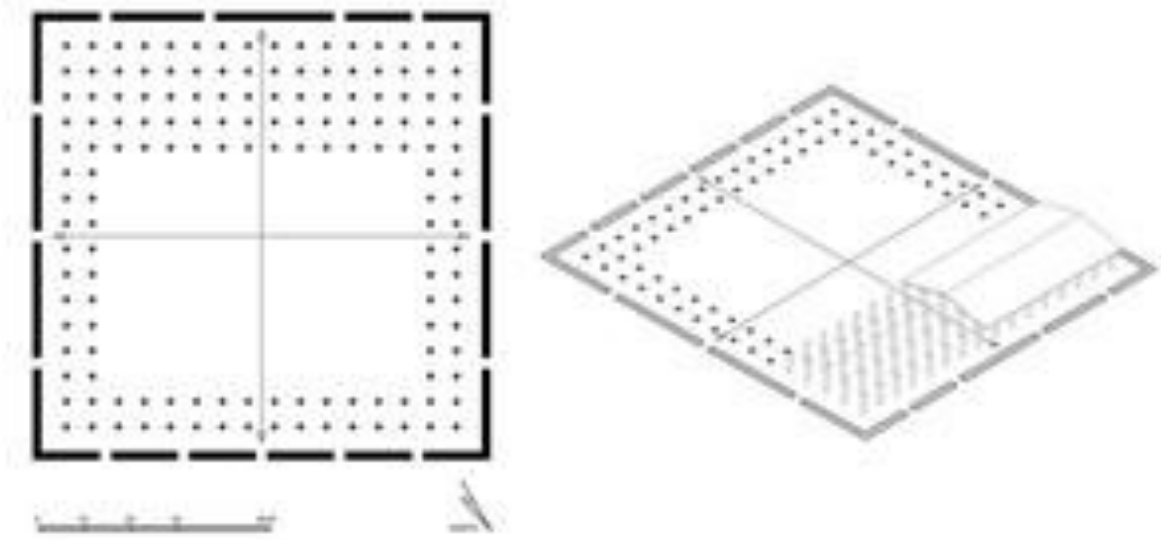
الشكل 2. رسم توضيحي لمسجد
https://www.researchgate.net/figure/Typical-Parts-of-mosque-Kavuri-Bauer-

إن الإسلام الذي اقتحم مسرح التاريخ في الربع الأول من القرن السابع هو أحدث ديانة توحيدية. نشأ الإسلام وتطوّر مع "الأمّة" وهو تعبير يضم في داخله جميع المؤمنين ويميّزهم عن سواهم من البشر. يقول الموروث الحضاري "أينما كنت وقد حان وقت الصلاة، فهذا المكان هو مسجد". على الرغم من أن هذه نظرة فردية للعالم، فقد أصبحت الصلاة في الجماعة حاجة اجتماعية، والمكان الذي يلتقي فيه الشخص بأصدقائه المؤمنين سرعان ما أصبح حقيقة قائمة. أضحى المسجد في وقت لاحق، مكانًا اجتماعيًا لا يقلّ عن كونه دينيًا، ومكانًا للصلاة ودارًا للقضاء وممارسة الأعمال الاقتصادية. نظرًا لأن المسجد الأول كان بيت النبي محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة المنوّرة، فقد رُفع الآذان من أسطح المنازل. بلال بن رباح، المؤذّن الأوّل الذي امتثل لطلب الرسول "قم بلال واجمع جماعة المصلين"، صعد إلى سطح بيت النبي ودعا للصلاة.

ظهرت في بداية الإسلام، معارضة للمباني الشاهقة كمكان للآذان، خشية أن ينظر المؤذّن من الأعلى إلى باحات المنازل المحيطة بالمسجد. لنفس السبب كانت وظيفة المؤذّن متاحة فقط للمكفوفين أو ضعاف البصر. كان حظر بناء المآذن العالية ساريًا في البلدان الإسلامية، مثل ماليزيا وكشمير وشرق إفريقيا حتى القرن العشرين. قال المعارضون إنه لا يوجد مكان لمثل هذا المبنى الخارجي في الدين الإسلامي، الذي يدعو إلى التواضع ولا يتناسب مع تراث النبوي. فقط في القرن العشرين ومع انتشار الاتصالات المرئية، أدّى فتح طرق التجارة وحركة المسافرين إلى تعلّم التجانس في الأسلوب المعماري الدولي الإسلامي. ولما كانت المآذن غير مألوفة في زمن النبي، فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو عن أصلها، وكيف أصبحت أبرز سمات وجود الإسلام؟ ولماذا تختلف عن بعضها البعض؟

خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، طُرحت آراء مختلفة حول مسألة أصل المئذنة. من منارة الإسكندرية مرورًا بأعمدة النصر الرومانية إلى أبراج أجراس الكنائس. وينبغي أن تكون الإجابة على هذا السؤال: بمن التقى المسلمون في فتوحاتهم؟ وأي عنصر معماري استوفى متطلبات الدين الجديد وبإمكانهم تبنّيه؟ من أجل فهم المصدر، ينبغي الاخذ بعين الاعتبار وقت ظهورها، ومنطقة وجودها والأنماط المختلفة للأبراج الجديدة التي لاحت في الأفق.

إن المساجد الأولى التي بنيت في البصرة والكوفة في العراق كانت بدون مآذن (الشكل 3). تمامًا كما كان في



الشكل 3. المسجد في الكوفة https\\www. archnet.org/sites/382

بيت النبي محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة المنوّرة، بيت شكّل نموذجًا للمساجد التي أقيمت بعده. وقد بنيت هذه المساجد في مواقع كانت محايدة من الناحية الدينية في مكان كانت الديانة الإسلامية قد تمكنت منه.

لم يكن هذا هو الحال في مدينة دمشق، التي كانت مركزًا ثقافيًا ودينيًا عظيمًا في الفترة البيزنطية. في وسط المدينة توجد كاتدرائية مكرّسة ليوحنا المعمدان، في الموقع الذي كان سابقا معبدًا للإله جوبيتر. ازدانت هذه الكاتدرائية بأبراج أجراس شاهقة، ارتفعت فوق الأفق في المدينة. إن الفتح الإسلامي لدمشق، وتأسيس الحكم الأموي في المدينة، وتحويلها إلى عاصمة الخلافة، جعلها المركز الديني التقليدي، وتمّ اختيارها لإنشاء جامع مركزي (شكل 4).

تمّ تحويل الكاتدرائية إلى مسجد على يد الوليد بن عبد الملك، وأصبحت مجموعة أبراج الأجراس التي كانت أعلى جزء في عمارات المدينة، والتي أعلنت في السابق موعد صلاة المسيحيين هي المآذن الأولى. أنزلت الأجراس وأخذ المؤذّن مكانها بأنغام صوته. وهكذا أصبح أعلى عنصر مسيحي في الماضي مسلمًا. في هذه الحالة الخاصة بالديانة الجديدة، لا مثيل لمبنى المئذنة لكي يرمز إلى وجود الديانة الجديدة.



الشكل 4. المسجد الكبير بدمشق
https://www.pinterest.com/pin/553590979186863951

على عكس مئذنة دمشق التي تمّ تحويلها من مبنى الأجراس، كانت المئذنة الأولى التي تم بناؤها عمدًا في البداية هي المئذنة فوق بيت النبي محمد صلى الله



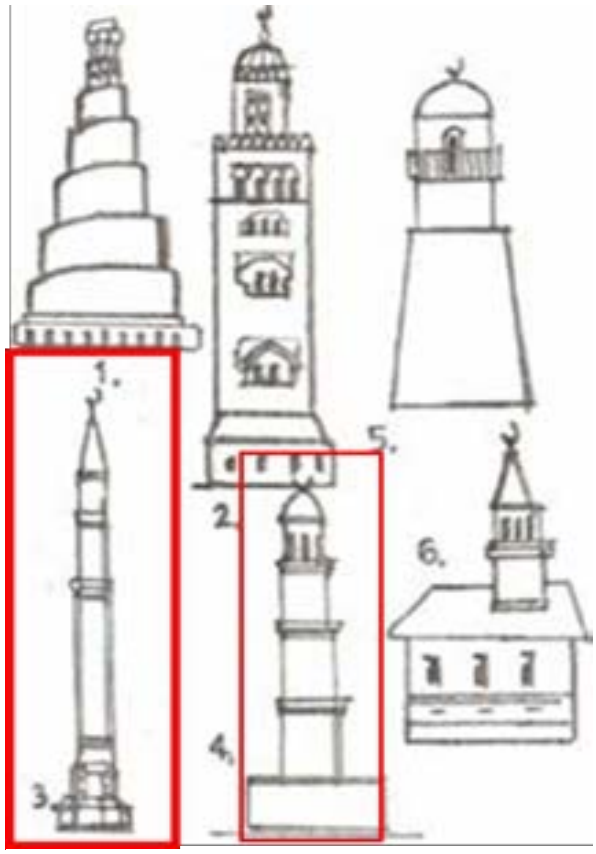
الشكل 5. مئذنة قيروان، تونس
https://www.pinterest.com/pin/385409680589615075

عليه وسلم في المدينة. وهذا المسجد بناه أيضًا الوليد الأول، لكن على عكس مسجد دمشق، لم يبقَ منه شيء يذكر. وفقًا للأوصاف التاريخية، كان له أربعة أبراج، يسمي المؤرخون الأبراج مَنَارَة أو المنار، لكنهم لا يذكرون الدور الذي يفترض أن تلعبه. كانت المآذن الأموية مستطيلة الشكل، تخليدًا لذكرى برج الأجراس نفسه في دمشق، وهي المآذن المنتشرة في الأندلس التي كانت في العصر الأموي وفي المغرب العربي (الشكل 5).

في القرن التاسع فقط مع ازدهار الخلافة العبّاسية التي سيطرت من شواطئ المحيط الأطلسي إلى صحاري وسط آسيا، تحولت الأبراج لمبان تشير على الدوام للمساجد. قد يدّعي بعضهم أنه فقط خلال فترة الحكم



الشكل 6. مشهد أرسلان جاديب، ايران
https://en.wikipedia.org/wiki/Minaret



الشكل 7. طراز المئذنة، وسم توضيحي

العبّاسي، شكّل البرج الوحيد الملاصق للمسجد، دلالة لأهمية المسجد في بلورة "الأمّة" الإسلامية، وعندها فقط أصبح الارتفاع رمزًا لعظمة الدين، ومن الواضح أن تصبح المئذنة السمة البارزة للدين الجديد. إن النمط اللولبي الذي تطوّر بشكل رئيسي في وسط آسيا وإيران وأفغانستان، لم يمرّ دون أن يلاحظه السلاجقة الأتراك، ومن هناك كان الطريق إلى المئذنة الاسطوانية العثمانية قصيرًا (الأشكال 6-7)



الشكل 8. المسجد البحري بعكا

أسلوب ومعنى المآذن في الجليل

كانت معظم المآذن التي أقيمت في الجليل قبل 1948 أسطوانية الشكل، أو كما نسميها مآذن "قلم الرصاص". يعود أصلها إلى الإمبراطورية العثمانية حيث نشأت في صحاري وسط آسيا (الأشكال 8-9). تعتبر المآذن من أهم العناصر المعمارية للتراث الثقافي للإمبراطوريتين السلجوقية والعثمانية. يمكن اعتبارها علامة لتفوّق الحكم الإمبراطوري في جميع أنحاء أراضيه وكرمز للثقافة الإسلامية. صنّفت أنواع المآذن إلى أربعة أنماط; نوعها الرابع، المئذنة التركية، دقيقة ومدببة، وقد تكون مستديرة أو مضلّعة. لكن على عكس المئذنة الفارسية، التي قد تكون على طرازها، فإن النمط التركي



الشكل 9. المسجد الصغير بحيفا

له شرفتان وحتى ثلاث شرفات. سيطرت الإمبراطورية العثمانية على الجليل نحو 400 عام، وفي هذه الفترة ترك العثمانيون بصمتهم على الهندسة المعمارية في البلاد بشكل عام والمساجد بشكل خاص. ويعود أصل المآذن الاسطوانية كما ذكرنا أعلاه إلى الشرق، ولا سيما أقاليم الحكم السلجوقية. المآذن الآسيوية التي تشبه "المدخنة" أصبحت رفيعة وطويلة ومزخرفة، وتنتهي بقبّة أو مخروط، ومن هنا جاءت تسميتها "مئذنة قلم الرصاص".



الشكل 10. صفد عام 1949

كانت هذه المآذن متواضعة الشكل والارتفاع، وملاصقة للمسجد، ولكل مسجد مئذنة واحدة فقط. اندمج ارتفاعها المتواضع في المنظر العام للبلدة بغضّ النظر عن ارتفاع المنازل (الأشكال 10-16).



الشكل 11. المسجد البحري بطبريا



الشكل 13. مسجد الاستقلال بحيفا

شهدنا في بداية التسعينيات، خروجًا لمبنى المئذنة، وتغّير شكلها وعاد بعضهم لاستخدام العناصر المستطيلة جزئيًا ربما تذكيرًا بالماضي الأموي المجيد (الشكل 17).



الشكل 14. الخالصة



الشكل 12. شفاعمرو قديم مقابل حديث

أصبح عنصر الارتفاع ذا أهمية متزايدة. يمكن رؤية المآذن عن بُعد، وكأنها تمزّق أنماط المنظر الذي تشير إليه. وخير مثال على مئذنة من هذا النوع هي مئذنة الجامع الجديد في بلدة طرعان، والذي يمكن رؤيته من بعد (الأشكال 18-19). كذلك المئذنة الجديدة ببسمة طبعون في حيّ الزبيدات، إذ يمكن رؤيتها بسهولة من طبعون المجاورة (الشكل 20).

بدأت المساجد تفتخر بعدد المآذن، وكلما زاد فهذا أفضل. لأن تعدّد المآذن هو أحد خصائص التقليد العثماني. ربما يكمن أصل هذه الظاهرة في المساجد التي بنيت على النمط العمارة السلجوقية وتضمّن عددًا أكبر من المآذن.

بدأت مئذنتان أو أكثر بالظهور في المساجد العثمانية منذ فترة بورصة (1299-1437)، وازداد عددها خلال



الشكل 15. حطين



الشكل 17. مئذنة عرب الزبيدات



الشكل 18. طرعان 1970



الشكل 16. ترشيحا



الشكل 17. مسجد عرب الزبيدات



الشكل 19. طرعان 2020



الشكل 20. عرب الزبيدات

الفترة الكلاسيكية (1437-1793)، خاصة في أعمال ميمار سنان. وكشفت أبحاث معروف عن أسباب تعدّد المآذن، أن هناك علاقة واضحة بين السياسة وعدد المآذن المحيطة بالمسجد. كقاعدة عامة، سُمح فقط للمساجد التي بناها السلاطين بأكثر من مئذنة، وبُنيت عادة في طرف المجمع الديني أو في طرف ساحته.

"منظر جديد" نما بشكل متسارع في قرى ومدن الجليل. منظر لا يمكن إلا أن يلفت انتباه المسافرين على طرقات الجليل. العمارة كجزء من الفن، تستجيب للواقع الذي يجب البحث عنه في عناصر الهوية الوطنية، التي تبلوره في المجتمع العربي في نهاية الألفية السابقة. أحد الأسئلة التي نحتاج إلى طرحها، ما هي الثقافة التي نُقشت في مناظر الجليل أثناء تكوين المشهد الجديد؟

يقول شلومو حسون في مقالته "ثقافات محفورة في المنظر" إن الجليل، الذي انتقل من يد إلى يد، بين الحكم العثماني إلى الحكم البريطاني ثم إلى الحكم الإسرائيلي، قد خضع أيضًا لتغييرات في المناظر عندما حاولت كل سلطة أن تترك بصمة في المنظر كإعلانٍ للسيادة. تتعامل أنظمة القوى الجيوسياسية مع الجليل على أنه فضاء عرقي قومي يتصارع عليه العرب واليهود. الجليل منطقة معقّدة يعيش فيها اليهود والعرب جنبًا إلى جنب في علاقة توتّر واعتماد متبادل.

واجهت الثقافة الغربية بعض الصعوبة، تقليديًا، في إدراك المفاهيم المجرّدة المتعلّقة بالفن المادّي المرتبط بالإسلام. تعود هذه الصعوبة أساسًا إلى الافتقار إلى المعرفة المتعمّقة بالثقافة نفسها، ولأن

الباحثين الغربيين كانوا أيضًا أول من بحث في هذا الفن بشكل مفاجئ.

ظهرت هذه النظرية في أعمال إدوارد سعيد، وكتابه بالإنجليزية "أورينتليزم". ولكن تعرّضت هذه النظرية التي كانت مبتكرة في وقتها، لانتقادات واسعة من المستشرقين الغربيين والشرقيين على حدّ سواء: علماء مثل إرنست غلينر، ألبرت حوراني، نايكي كادي، مالكولم كير، برنارد لويس وماكسيم رودنسون. إن نقد الباحث ابن وراق لإدوارد سعيد ليس جدلاً فكريًا بحتا، ولكنه تفنيد قويّ لهجوم أكاديمي وثقافي تشهيري وشاجب، على مدى ثلاثة عقود، لأي شيء تقريبًا له علاقة بالتقاليد الغربية. يصف المستشرق روبرت إروين عمل سعيد بأنه دجل خبيث، مما يصعّب التمييز بين الأخطاء البريئة والتشويه المتعمّد. إن التحقيق في السيميائية غامض ومعقّد عادة، إذا أخذ المرء في الاعتبار أن الرموز التي تظهر ليست ثابتة، وقد تختلف اعتمادًا على الشعور ووجهة نظر المشاهد.

في الوقت نفسه، تمتلئ حياتنا اليومية برموز يهمّنا فهمها لأنها بمثابة وسيط بصري للحالات المزاجية التي يصعب وصفها بالعقلانية. وهكذا فإن "البرج" الذي هو مبنى معماري، ارتفاعه أكبر من عرضه، والذي استخدم في الأصل كمبنى دفاعي أو إعلامي، فقد غيّر دوره عبر التاريخ وأصبح ذا دور للسيطرة والقوة.

يُنظر في الوعي البشري، إلى الارتفاع دائمًا على أنه شيء عالٍ أو سامٍ أو حتى قوة عليا. هناك أمثلة كثيرة من العالم القديم، سنذكر اثنين فقط: برج بابل كرمز لتحدّي القوة العليا والمعبد الأبيض آنو زقورات في بلاد ما بين النهرين (المعبد الهرمي) كرمز لتفوّق الكهنوت والمعرفة والحكمة. نشهد في العصر الحديث مباني مثل برج إيفل أو ناطحات السحاب كرمز للتفوّق التكنولوجي. كل ما سبق يعزّز رغبة الإنسان في الخلود.

في صيف عام 1975، نُشرت الأخبار الأولى عن النية بمصادرة أراضٍ في الجليل، ضمن مشروع عُرف باسم "تهويد جليل"، في 29.3.1976 أعلنت الحكومة الإسرائيلية مصادرة 20.000 دونم، من أصحاب الأراضي الخاصة في منطقة دير حنا، عرابة وسخنين، وفي 30 آذار من تلك السنة انبثق في وعينا "يوم الأرض".

إن نموّ السكان اليهود في الجليل ونوايا الاقتناص عن طريق مصادرة الأراضي في المناطق العربية أرغمت الفرد إن يعلن "يوم الأرض"، وكذلك تأشير المساحات الجغرافية الخاصة بهم. فقد تمّ تأشير الأراضي برموز تحدّد المنطقة على أنها عربية مسلمة. وشكّلت المئذنة كبرج بارز في الأراضي الزراعية الحلّ الأفضل.

سبب آخر هو "النكبة" أو "الكارثة". ظهر مصطلح النكبة لأوّل مرّة في كتاب قسطنطين زريق الذي نُشر عام 1956 "معنى الكارثة". وجاء فيه: "إن هزيمة العرب في فلسطين ليست مجرد هزيمة. إنها كارثة بالمعنى الكامل للكلمة أو صاعقة سريعة من الشر". تجسّد هذه الكلمة بمضمونها الحدث الرهيب الذي حلّ بالمجتمع العربي في فلسطين عام 1948 أثناء الاحتلال الإسرائيلي، وإبعاد حوالي 700.000 فلسطيني خلال الحرب، فقدان أرضهم وجعلهم لاجئين. هذا الحدث محفور وراسخ في وعيهم الذاتي والثقافي، ومن



الشكل 21. دير الأسد
http://dugrinet.co.il/17862/story/2016/january/05

المحتمل أن يجد هذا الحدث نوعًا من التعبير أيضًا على المستويين الفني والثقافي.

اعتبرت النكبة بحسب بن تسفي، أنها الحافز الذي أدّى بالفلسطينيين إلى تغييرات في مفهومهم القومي، والأهم من ذلك، إيجاد طرق لتحقيقه.

تمّ إحياء يوم النكبة رسميا لأوّل مرّة في السلطة الفلسطينية في عام 1998، بمناسبة الذكرى الخمسين لقيام دولة إسرائيل. وتضمّنت الفعاليات مسيرات ومواكب، ومعارض وندوات، ونشر العديد من المقالات في الصحافة العربية والفلسطينية، التي تناولت معنى ومكانة النكبة في الهوية الفلسطينية.

فقط في أواخر التسعينات تنضج قصة "النكبة"، وتتحوّل إلى رواية أكثر تماسكًا وتغييرًا في مباني المآذن. في الفترة التي تلي ذلك، قد تشير إلى أن هذا المبنى



الشكل 22. برزه بمدينة زيورخ
https://news.walla.co.il/item/1615901

مشحون بالجغرافيا النفسية، أي أنه مبنى يأخذ معنى خاصًا في نظر المشاهد.



الشكل 23. مظاهرة في برلين
https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4692907,00.htm

ملخّص

كانت أجهزة التسجيل ومكبّرات الصوت، تستبدل منذ سنوات عديدة، صوت المؤذّن الصارخ بالدعوة للصلاة، بحيث لم يعد الدور المعلن للمئذنة صالحًا (الشكل 21). بعد فتح القسطنطينية، كان من أوائل الأعمال المنسوبة إلى السلطان محمد الثاني، إقامة مئذنة خشبية على سطح كنيسة آيا صوفيا، كرمز لانتصار الإسلام النهائي على المسيحية.



الشكل 24. الطيبة الزعبية
https://he.wikipedia.org/wiki/%D7%98%D7%99%D7%99%D7%91%D7%94_(%D7%91%D7%92%D7%9C%D7%99%D7%9C)

وخلال الحرب الأهلية في يوغوسلافيا السابقة، في مدينة كوسوفو، فجّر الصرب المآذن بشكل منهجي من أجل "محو الوجود الإسلامي في المدينة".

في نوفمبر 2009، أجري استفتاء في سويسرا على حظر بناء المآذن، بدعوى أنها ترمز إلى حكم الإسلام، وأن هناك صلة مباشرة بينها وبين اعتناق أوروبا للإسلام. نتيجة للاستفتاء، تم سنّ بند في قانون البناء السويسري يحظر بناء المآذن (الأشكال 22-23).

تعتبر المئذنة من أبرز العلامات التي يمكن تمييزها في أي مدينة أو بلدة إسلامية. فهي برج شاهق يرتفع فوق أفق المدينة، ومنه يدعو المؤذّن للصلاة خمس مرات في اليوم. حتى اليوم في عصر ناطحات السحاب، لا تزال المئذنة تعطي البلدة مظهرًا إسلاميًا نموذجيًا (الشكل 24).

يعبّر الاختلاف في مبنى المئذنة عن الاختلاف في مفهوم المبنى. يحدّد العرب هويتهم الوطنية عن طريق هذا البناء، بغضّ النظر عن تعريف الدور الحقيقي للمبنى، فإن البرج شاهق الارتفاع يرمز في دوره الجديد إلى المنطقة. والمنطقة هي عنصر أساسي في القومية الفلسطينية، كما ورد في وثيقة "الرؤية المستقبلية للعرب الفلسطينيين في فلسطين" المكتوبة عام 2006 "الانتماء إلى هذا المكان هو المكوّن الأول للهوية الوطنية والثقافية".

أصبح مبنى المئذنة إعلانا إلى "نحن هنا" "نحن على الخريطة". وكما قالت طال بن تسفي في عملها على "معروضات النكبة في الفن الفلسطيني"; "فلسطين التي اختفت والكارثة التي أدّت إلى ضياعها جعلتها إلى حدّ ما موقعًا تذكاريًا" والمئذنة في رأيي المتواضع كنصب تذكاري.

سلطة الآثار تتجه نحو المجتمع - أمثلة من لواء الشمال

دكتورة عينات عمبار – أرمون، سلطة الآثار

بلادنا غنيّة ومشهورة بالمواقع الأثرية الهامّة من جميع العصور والفترات. تركت الشعوب والثقافات والأحداث التاريخية الهامة التي وقّعت في بلادنا بصماتها على الأرض. مورد تاريخي، تراثي وثقافي عالمي يضم فترات، ثقافات وأديان – وتعد أحد أهم الموارد الذي يتعيّن على البلاد حفظه وتمجيده. كل هذا أدّى إلى إنشاء سلطة رسمية مسؤولة عن الآثار والمواقع الأثرية في البلاد: الكشف عن المواقع، حمايتها، حفظها، بحثها ونشرها. إدارة الكنوز والمواقع الأثرية في البلاد، مع تطبيق التوازن بين احتياجات التطوير وحماية الآثار. من بنود رؤية سلطة الآثار أن "الهيئة ستعمل مع الجمهور لتقريبه من بقايا الماضي".

العلاقة والتواصل بين علم الأثار، الإنسان والمجتمع ليست فكرة جديدة. دأب قسم الآثار، منذ خمسينات القرن الماضي، على جعل الاكتشافات الأثرية متاحة لعامّة الناس. شارك آلاف الشباب والبالغين في الحفريات الأثرية والمؤتمرات، وقادت الهيئات الأكاديمية والأفراد مبادرات مختلفة لصالح الأنشطة التعليمية، وكجزء من هذه العملية تطوّع الأشخاص في الحفريات، وشارك الشباب في الأنشطة الشبابية. ثم أضحت هذه الروابط العامّة لعلم الآثار في المقام الأول، كمبادرات خاصة أو مع جماعات مختارة، تسعى للمشاركة في العملية. وكذا الأمر على مرّ السنين، قادت سلطة الآثار العديد من الأنشطة المباركة، التي تمّت بشكل أساسي في المؤسسات التعليمية، لذلك درس عشرات آلاف الطلاب في جميع أنحاء البلاد علم الآثار وانكشفوا لهذا المجال المعرفي.

غالبًا ما كان ينظر الجمهور إلى علم الآثار على أنه موضوع مملّ وقد عفا عليه الزمن، ويهتم به المتقاعدون فقط. تتكثف هذه المشاعر عندما تدور المناقشات حول طبقات الأرض، ودراسات الأواني الفخّارية الدقيقة وحجارة الصوّان الصغيرة، وغيرها من التفاصيل الهزيلة والجافة، التي تملأ التقارير العلمية لعلماء الآثار. لأن الاكتشافات المثيرة فقط، مثل اكتشاف الكنوز الخاصة أو الأغراض المزيّنة برموز الأديان المختلفة، هي التي أثارت اهتمام الناس بالموضوع. حسنًا - لنسأل بصدق - ألا يكفي ذلك؟ لماذا ينبغي إثارة اهتمام الذين لا علاقة لهم بالموضوع؟ وهل هناك مكان لسلطة حكومية مسؤولة عن تنفيذ قانون الآثار للمشاركة في مثل هذه العملية التعليمية؟ لا خلاف على أن سلطة الآثار قد أُنشئت للمحافظة على آثار البلاد، لكن هل الحفظ يتم فقط بقوّة قانون الآثار؟ أم أن دورها أيضا أن تكون تربوية - وهيئة تثقيفية من أجل حفظ الآثار؟

في عام 2015، طرأ تغيير في معالجة هذه القضايا، ولهذا الغرض أقيمت مديرية جديدة، إلى جانب مديرية الآثار والحفظ، المعروفة باسم مديرية "المورث الثقافي". إنشاء مديرية التوريث يعني أن السلطة كهيئة رسمية

تتحمل مسؤولية عملية دمج الجمهور وربطه بعلم الآثار. مدير التوريث مسؤول حاليًا عن قيادة عملية مكثفة، تشرك الجمهور بالأنشطة العملية لسلطة الآثار وأنشطة الإثراء المكثفة التي تعزّز وتغرس قيم حفظ التراث.

إن التجديد الرئيسي في هذه العملية هو الإدراك أن العلاقة بين علم الآثار والجمهور ينبغي أن تكون واسعة النطاق، ومنظمة ومعتمِدة على سلطة الآثار، باعتبارها الهيئة الرسمية المسؤولة عن علم الآثار في البلاد - ما يعني أنه لا يمكن الاكتفاء بالمبادرات المحلية اللائقة، ولكن الحاجة ضرورية لعملية معمّقة ومتجذّرة ومتواصلة. وإن عملية الاتصال المهمة بعلم الآثار يجب أن تتيح للجمهور المشاركة الفعلية في العمل الفعلي، وعدم الاكتفاء بنقل المعرفة النظرية.

ما الذي أدّى إلى التغيير الإدراكي وإنشاء مديرية الموروث؟

إن الحاجة الوجودية حيوية للحفاظ على آثار بلادنا: فلا يكفي عمل موظفي سلطة الآثار، بينما المواقع تتعرض للتدمير. سيتحمل الجمهور المعني والمهتم هذه المسؤولية ويساعد على مضاعفة قوة "حرّاس الآثار".

يرى كثيرون أن سلطة الآثار عامل يعقّد التطور ويقيّده، وعلى مرّ السنين كان الانطباع من الهيئة سلبيًا أحيانا. يجب أن تكون سلطة الآثار، بحكم دورها، الوصيّ والمشرف. لكن في المقابل، تعمل السلطة لأجل حفظ موروثنا جميعًا - ماضينا.

هناك حاجة قيميّة لخلق علاقة بين سكان البلاد وتراثهم: الإدراك أن الناس لا يعرفون تراثهم المحلي، وبالتالي لا يرتبطون به ولا ينمّونه. إن الجمهور المعنيّ بالمواقع القريبة منه يعزّز هويته المحلية أيضًا بتاريخ الأشخاص الذين سبقوه.

الحاجة العملية لخلق جيل الاستمرار من علماء الآثار: إن الإدراك بأن جيل علماء الآثار يتضاءل وأن مؤتمرات المهتمين غالبا ما تكون للمتقدّمين في السن. يتيح لشباب والجمهور ممارسة علم الآثار، ويمنحهم الخبرة والإلمام بالمضمار وزيادة احتياطي المجندين المحتملين.

كيف نفعل ذلك؟ اليوم، كجزء من نشاط توريث التراث، عمليًا تدمج سلطة الآثار الجمهور من جميع أنحاء البلاد، ومن كل القطاعات في كافة العمليات وبطريقة شفافة وفورية - في الحفريات الأثرية، اختبار مشاريع الحفظ، عرض المكتشفات في مئات المعارض الأثرية وآلاف المنشورات فور الكشف عنها. إن نقطة الانطلاق لأنشطة التوريث هي أن ملامسة الأرض وعملية التعرّض للكنوز التي تتكشف بداخلها، تخلق ترابطا عاطفيًا وتجريبيًا مع بقايا التراث الثقافي وتاريخه. إن المشاركة الفعّالة تتيح وتؤدي إلى شراكة حقيقية في العمل في علم الآثار وليس فقط في الحديث عنه. إن اندماج الشباب والمجتمع في المشاريع الأثرية، يثير فيهم حبّ الأرض ومناظرها الطبيعية وتراثها التاريخي والثقافي، من خلال التعارف المباشر والتجريبي على ما يحدث أثناء التنقيب.

من يقود العملية؟ تدار المشاريع التعليمية تحت مديرية التوريث، ويقودها أربعة مراكز تعليمية تقع في مناطق مختلفة من البلاد – الجنوب، القدس، الوسط والشمال. يقود مجموعة الأنشطة مدرّبون من المراكز التعليمية الذين لديهم خلفيّة مهنية أو أكاديمية في مجالات المعرفة ذات الصلة وذوو خبرة في التدريب. يقوم بتنفيذ جزء مهم من إدارة نشاط التوريث أيضًا موظفو سلطة الآثار الذين يشاركون في مجالات مختلفة - على سبيل المثال في مجال البحث، في مجال الآثار البحرية، سرقة الآثار والكنوز. يتضح اليوم في المفهوم التنظيمي أن كل أثري في سلطة الآثار هو أيضًا "مورِّث". فالأثريون المسؤولون عن منطقة معينة مثلا، هم مسؤولون أيضًا عن أنشطة التوريث الجارية في نفس المنطقة، بينما يكشف الأثري الخبير - عن معلوماته للجمهور بالمحاضرات العامة المفتوحة. ولذا في الواقع يشارك معظم موظفي سلطة الآثار اليوم في عملية ربط الجمهور بعلم الآثار.

من المستهدف بالعملية؟ تستهدف أنشطة التوريث جميع الفئات العمرية وفي جميع أنحاء البلاد. تستهدف نسبة صغيرة من أنشطة التوريث جمهور السياح أو عشاق التراث الأجانب. مثلا، يحظى طلاب المدارس الشبان ببرامج إثراء في بيئة مدرسية، ويُدرجون أياما ميدانية في النشاط التربوي الذي يشاركون فيه بالفعل؛ كما يشارك أبناء الشبيبة في المدارس، في الداخليات، في القرى الشبابية، والشباب المعرّضين للخطر، يشاركون بعملية التنقيب الفعلي، كما يشارك جمهور البالغين، سواء في العمل التطوعي أو في العمل ذاته، وكذلك عبرَ الشراكة في الأيام المفتوحة للجمهور الواسع. إننا نعتبر الأداة التعليمية للتنقيب فرصة لدمج الأنشطة متعددة الأجيال – أي أن الاجتماعات المشتركة لمختلف أبناء الأعمار، كالأولاد أو الفتيان الذين يلتقون بالجيل الثالث في التنقيب. كما تقام فعالية واسعة ومتعدّدة القطاعات، سواء بشكل مستقل لمجموعات أو بطريقة تدمج وتربط بين القطاعات المختلفة. تشكّل البلاد مجموعة كبيرة ومتنوعة من المواقع التي تدلّ على العلاقات والانتماء لمجموعة ثقافات كثيرة، ويمكن لك فرد أن يجد نقاط الارتباط والتماهي مع التراث المحلي.

تقود سلطة الآثار النشاط التعليمي بالشراكة الكاملة مع مختلف الوزارات الحكومية، كوزارة التربية والتعليم، وزارة الثقافة ووزارة التراث، فضلاً عن المجالس الإقليمية والبلديات والهيئات الداعمة الموازية، مثل كيرن كييمت، وجمعية حماية الطبيعة. نهجنا العام هو أنه من أجل النجاح في العملية الشاملة لغرس قيم الحفاظ على التراث، يجب مضاعفة جهودنا والعمل بمشاركة جميع ذوي الشأن.

ما العلاقة بين الزهور المحمية والمواقع الأثرية؟ وإلى أين نطمح بالوصول؟

حدثت في الستينيات ثورة وعي في البلاد تتعلق بالزهور المحمية. حتى ذلك الوقت، كان من المعتاد قطف الأزهار البرية مثل شقائق النعمان، بخور مريم، الزنابق والزهور البرية الأخرى. طرأ في ذلك الوقت تغيير تدريجي في الإدراك التربوي، والذي لا يزال يعتبر نموذجًا مثاليًا في مجال التعليم والتغيير في سلوك الجمهور، ومثالًا

ناجحًا للعمل من أجل هدف بيئي، وتغيير في النمط السلوكي لدى الجمهور بأكمله، من خلال الأنشطة مع الأطفال والشبيبة. وجاءت نتيجة هذه العملية أن مفهوم "الزهور المحمية" أصبح اليوم مألوفًا للجميع. إن القضية الماثلة أمامنا اليوم هي الحفاظ على الزهور المحمية وهي الطريقة الصحيحة للحفاظ على آثار بلادنا. من الواضح اليوم أنه لا ينبغي اتخاذ إجراءات قانونية وتنفيذية فقط من أجل الحفاظ على آثار البلاد، بل لتنفيذ إجراءات تعليمية مهمة كذلك.

رغم أن الطريق لا يزال طويلا والمهام كثيرة، إلا أنه فقط بين عامي 2015 و2021 شارك حوالي 550 ألف ولد وشاب وجندي وبالغ ومتقاعدين، في أنشطة هيئة الآثار في مختلف الفعاليات. ونأمل أن تسهم أصداء هذا النشاط في استيعاب القيم المنقولة أثناء ذلك وستكون النتيجة حفظًا أفضل للآثار.

نقدّم فيما يلي المشاريع الرئيسية في المنطقة الشمالية مع التركيز على السكان الناطقين باللغة العربية:

إشراك الجمهور في أعمال التنقيب

إن أهم ما يميّز نشاط التوريث في السلطة منذ عام 2015 هو مشاركة الجمهور في حفريات أثرية فعلية. ويتمثّل هذا النشاط بأنه إذا كان فريق الحفريات في الماضي يتألف من مدير التنقيب، ومديري المناطق، والمدير الفعلي، والمهنيين المختصين والعاملين، الذين يقومون بالفعل بأعمال التنقيب. فإن سلطة الآثار تدمج منذ عام 2015 الشباب في الحفريات. في الواقع، وفقًا لقرار الإدارة، يجب أن يكون 30٪ من العاملين في حفريات سلطة الآثار "متوارثين"، أي الفتيان الذين يعملون مع العمال. يأتي الفتيان لأسبوع تنقيب، وبالنسبة لمعظمهم، هذه هي المواجهة الأولى مع الحفريات الأثرية، فيتولى الطاقم التعليمي في سلطة الآثار مهمة المقابلة - سواء لخلق تجربة إيجابية والانكشاف على مجال معرفي جديد لهم، والسماح لأعمال الحفر أن تتم كما هو مخطط لها.

تأتي إلينا مؤسسات عديدة عامًا بعد عام، ونشاط التنقيب يكثّف محتويات أنشطة الطلاب ويعزّزها، خاصةً أنها تتشكّل وتتطلّب قيم عملٍ عالية. غالبًا ما نرى أن هذه المجموعات قد غادرت أسبوع التنقيب، بل تساهم بشكل كبير في تقدم الحفريات. يتضمن أسبوع العمل الحفر طيلة يوم كامل، يجتاز خلاله المستفيدون عملية إثراء أوسع، بحيث يتعرفون على الموقع الذي يعملون فيه، ويختبرون أنواع ورشات العمل. بالتزامن مع هذه الأنشطة، يجري كذلك نشاط استراحة مؤقتة تتضمّن أحيانًا محادثات وأنشطة قيّمة. تتطلب تجربة التنقيب من الأولاد تحدي العمل البدني، والذي لم يسبق لمعظمهم مثل هذه التجربة من قبل.

كثيرا ما تجري اتصالات مثيرة للاهتمام بين المشاركين في الفعالية، بمن فيهم الشبيبة اليهود الذين ينقّبون في موقع مسيحي بقيادة فريق الأثريين المسلمين - تتم هذه العملية في كافة التنوّعات والاحتمالات، حيث يشارك الجميع في عملية التوريث من كل الأوساط. وهذا يخلق حالة تشكّل فيها الحفريات نفسها مكان انصهار ثقافي، مما يتيح العمل المشترك، والتعرف على



الشكل 1. طلاب عين قينيا أثناء التنقيب في موقع لإقامة قرية التعليم

الآخر، وإنشاء روابط جديدة. يعلّمنا جزء من التعليقات والردود حول القيم المتزايدة أثناء التنقيب، والتي سنؤكد فيها على قيمة التداخل المتبادل، وتعزيز الهوية (من أنا) في الدوائر الذاتية، المحلية والوطنية، معرفة قيمة العمل، الالتزام الشخصي ودعم القدرات الاجتماعية. أحد الاستنتاجات المثيرة للاهتمام في فحص الملاحظات التي يملأها الطلاب، خلال عطلة نهاية الأسبوع من الحفريات، تظهر أن نسبة عالية بشكل خاص من الفتيان (أكثر من 80٪) يشيرون إلى رغبتهم في العودة والمشاركة مرة أخرى في الحفريات الأثرية.

يمكن القول اليوم فعلا، بعد أكثر من 5 سنوات من العمل، أن عددًا لا بأس به من الأثريين يدركون أن العمل مع الشباب يعود بالاكتفاء، وفي ذات الوقت تضفي جوّا لطيفًا وطاقات شبابية. خاصة عندما تتمّ بشكل صحيح ودقيق وفقًا للإرشادات التي وضعناها لأنفسنا، بما في ذلك الإعداد المهني المسبق، والتنسيق المناسب للتوقعات، ومرافقة المجموعة لدليل من السلطة ومرشد يعرف المجموعة.

من مزايا المشروع أن الطلاب ينقّبون بالقرب من مكان سكناهم. مثل الطلاب الدروز أبناء عين قينيا، الذين حفروا في بلدتهم كجزء من مشروع بناء القرية التعليمية الجديدة (الشكل 1). كما جرى تنقيب آخر في **عين قينيا** وكان في منطقة الوقف وشارك فيه سكان القرية وخاصة متطوعو الوقف. إلى جانب مشاركة أولاد من **بقعاتا** في أعمال تنقيب أخرى في منطقتهم، وخاصة في مناطق التنقيب القريبة عند مفترق ال - روم وبانياس. اننا نستخدم مشروع التوريث أحيانا في الحفريات لغرض التطوّع للمجتمع، لذلك شارك شباب في التنقيب في الرامة من مراكز الشباب في الخطر (ميتار) في كفر مندا وعرابة. إن الفائدة جمّة بدمج الشباب المعرّضين للخطر، فمن ناحية يسهمون بالتطوّع للمجتمع ومن ناحية أخرى تكون أعمال الشباب ودوافعهم للنشاط البدني عالية.



الشكل 2. أولاد من المغار ينقبون في حوقوق

يشارك الشباب في الحفريات، ليس فقط كجزء من حفريات التطوير، ولكن أيضًا كجزء من المشاريع التي أطلقتها سلطة الآثار لصالح التعليم وربط الجمهور بالآثار. على سبيل المثال، جرّب مئات الطلاب أعمال التنقيب في هوشه (أوشا) بالقرب من شفاعمرو وحوقوق بالقرب من الطريق 65. ومثال آخر، أن طلاب مدرسة المغار، الذين يسكنون عبر الطريق بالقرب من حوقوق، شهدوا سلسلة مستمرة من الأنشطة التي تضمّنت التعرّف على علم الآثار، والأنشطة التجريبية وورش العمل والألعاب، أدّت بهم إلى أيام التنقيب في حوقوق القديمة (الشكل 2).

عمليا، تدمج سلطة الآثار اليوم، الجمهور العام، في كل تنقيب ممكن. لذلك توجّه دعوة للمتطوّعين لكل تنقيب يفتتح في المنطقة الشمالية تقريبًا (الشكل 3). إن نشاط المتطوّعين مهمّ ويساهم بمساعدة الأثريين، كما أنه يعود بالفائدة على المتطوّع، الذي يكتسب تجربة خاصة ويتلقى التفسيرات ويتعرّض لأوّل مرّة للاكتشافات.



الشكل 3. دعوة للتنقيب

انكشاف الجمهور لأعمال التنقيب "بقرب المنزل" في شمال البلاد

لدينا اتجاه آخر للعمل المتعلّق بحفريات التطوير، أننا نختار بانتباه توريث الحفريات للجمهور قدر الإمكان. وذلك عن طريق اللافتات الكبيرة مثلا، التي تزيّن أسيجة التنقيب: "هنا تقوم سلطة الآثار بالتنقيب عن الماضي من أجلكم". هذا جزء من نهج التوعية



الشكل 4. مجموعة من الكهنة، إلى الحفريات في كفر كما

والتوريث لهيئة الآثار. ويتّضح أن عديدًا من المهتمّين، ونحن نحاول توفير الإجابة لكل من يهتم: متطوّعون، سكان، جيران، محبّو التعرّف على البلاد، أثريون من مختلف الهيئات البحثية وغيرهم.

أصبح دمج المجتمعات في الأيام المفتوحة جزءًا من تقليد المنطقة الشمالية. تتمّ العملية في كل من الحفريات المحلية الصغيرة حيث يصل عدد قليل جدًا من الجمهور (يبلغ أحيانًا نحو 20 شخصًا)، وفي الحفريات الكبيرة الأخرى حيث يكون الاهتمام خاصًا، فيشارك الجمهور بجولات تستغرق عدّة أيام (الانكشاف لنحو 1000 شخص). أثناء العرض العام، يسمح بالتجول مع الأثري في الموقع، والاستماع إليه عن اكتشافاته وأفكاره الأولية، ومشاهدة معرض للمكتشفات التي عثر عليها أثناء التنقيب. أقيمت في السنوات الأخيرة عشرات الحفريات المفتوحة لعامة الناس، كما الحفريات في قرية كفر كما.

كُشفت في قرية كفر كما، الواقعة بالقرب من جبل طابور، كنيسة عمرها 1300عام بأرضيات فسيفساء مزخرفة. أجريت الحفريات كجزء من أعمال التطوير لبناء حديقة في البلدة الشركسية كفر كما. وجرت اتصالات مع المجتمع المحلي أثناء التنقيب: أولا كان دمج عديد من المتطوّعين الذين ضاعفوا أعداد العمال الذين اشتغلوا في التنقيب مقابل أجر. وثانيا فتح منطقة التنقيب لزيارات الجمهور. أجريت قبيل نهاية الحفريات، 10 جولات مفتوحة للجمهور! إحدى المجموعات التي زارت الموقع كانت مجموعة من الكهنة، بمن فيهم رئيس أساقفة كنيسة الروم الكاثوليك في البلاد (الشكل 4). كما زار الحفريات عديد من أبناء الشركس الذين يعيشون في القرية، والذين أبدوا اهتماما بما يحدث بجوار منازلهم. تلقّى الزوّار الشركس إرشادًا، من صديقهم ابن قريتهم الذي يعمل لدى سلطة الآثار، وقدّم الإرشاد بلغتهم - الشركسية. هذا بالإضافة إلى إرشادات أخرى أجريت لعامة الجمهور المحلي. في الماضي، لم يكن الكشف عن مثل هذه الكنيسة معروفًا للجمهور، إلا بعد أن نشرته المتحدثة باسم السلطة في وسائل الإعلام، ولكن اليوم انعكس الوضع – أصبح الجمهور مطّلعا، ويأتي إلى أيام العرض، كما يستخدم وسائل التواصل المختلفة لنشر نبأ الاكتشاف.

لا تُعنى سلطة الآثار بالتنقيب عن بعض المواقع فحسب، بل تحافظ عليها أيضًا. فقد حفرنا مثلا في هوشه لعدّة سنوات، واليوم يخضع الموقع لأعمال ترميم واسعة النطاق. ومشروع آخر مثير للاهتمام يتعلّق بالحماية ويجري تنفيذه حاليًا في الكنيسة في نهاريا. تجتاز هذه الكنيسة حاليا، التي تمّ التنقيب عنها في سبعينات القرن الماضي، لعملية حفظ الفسيفساء



الشكل 5. التأثر والانفعال من زيارة كنيسة نهاريا

الرائعة فيها. يضمّ المشروع العديد من المتطوّعين، وقدوم مئات الزوار أثناء العمل الذين تأثروا بفسيفساء الكنيسة الرائعة (الشكل 5).

تبنّي مواقع

من أهم المشاريع التي تروّج لها سلطة الآثار هو "تبنّي موقع". في هذا السياق، يتبنّى الطلاب أو المجموعات المهتمة موقعًا قريبًا لبيئة معيشتهم. يتولّون مسؤولية رعاية الموقع، كالتنظيف وضع اللافتات وتسهيل توصيله تعليميًا إلى المجموعات الأخرى في مدرستهم. كجزء من هذا المشروع، يتعرّف السكان المحليون على تراثهم، وأهمية المكان التاريخية، وبالتعاون مع موظفي سلطة الآثار، فإنهم يكشفون الموقع ويحافظون عليه، ويوثّقون ارتباطهم بالآثار، ويصبحون حرّاس الموقع الذي تبنّوه. تعتمد الفكرة العامة لهذا البرنامج على تعريف الطلاب بالتراث الثقافي والماضي الغني والمجيد للبلاد بشكل عام والمجتمع الذي يعيشون فيه بشكل خاص.

هذا البرنامج ذو فوائد عديدة:

1. يربط البرنامج المشاركين بالمواقع الأثرية الرئيسية في محيطهم القريب.

2. يؤدّي البرنامج إلى تدعيم شعور المشاركين بالانتماء مع الحفاظ على البيئة وآثارها، والمشاركة الاجتماعية والمسؤولية البيئية.



الشكل 6. طلاب كابول يتبنّون موقع رأس الزيتونة

3. يؤدّي البرنامج إلى تحويل المجموعة إلى "سفراء الموقع"، الذين سيحرّكون دائرة أوسع من المعنيين، في ذلك المجتمع والحركات وغيرها، مما سيؤول إلى "إعادة الحياة" إلى المواقع.

4. البرنامج ذو نزعة اجتماعية، يهدف إلى خلق شعور بالنجاح والالتزام والمسؤولية والتكوين. كل هذا بالمشاركة في مشروع مبتكر في مجال "علم الآثار التأهيلية".

5. يتيح البرنامج التوظيف الإيجابي في الأنشطة الجارية، مع نقل المسؤولية عن الموقع إلى المشاركين في البرنامج.

مثال على مشروع يتم فيه تطبق مبادئ العملية جرى في كابول في الجليل الغربي. أدّى قرب قرية كابول من خربة رأس الزيتونة بجانب الأدلّة الأثرية من الموقع، إلى زيادة احتمال تماثلها مع كابول التوراتية. ومن ثم، فقد نشأت علاقة أساسية أيضًا بين الموقع القديم والقرية الحديثة. وكشفت الحفريات في الماضي قلعة كبيرة من القرن العاشر قبل الميلاد. اجتاز طلاب من كابول عملية مستمرّة تضمّنت سلسلة من الأنشطة المدرسية وأنشطة عملية في الموقع، وبلغت ذروتها في التبنّي والعناية ببيت الأربعة أجنحة المجاور للقلعة (الشكل 6). قام مرشد سلطة الآثار وفريق الحفظ برعاية الموقع، وترتيب الطرقات وتنظيف أعمال الفوضى التي قامت بها مجموعات مختلفة.



الشكل 7. تبنّي معصرة شعب

مثال آخر على تبنّي موقع جرى مؤخرًا في شعب، في موقع دبّ الربيع. تعرّف الطلاب خلال المشروع، على علم الآثار وتاريخ الموقع والاكتشافات المميّزة الموجودة فيه والمراحل المختلفة، والفوارق بينها. يتواجد الموقع على قمة المنحدر الغربي لتلة من الحجر الجيري، المتاخمة لبلدة شعب من الشرق. استُخدمت هذه التلة كظهير زراعي لبلدة شعب في الفترات المختلفة، حيث عثر هناك على جدران الحواكير، المحاجر، معاصر العنب، وأبار ماء. الموجودات من القطع الفخّارية في الموقع، هي نموذجية للعصر الروماني والبيزنطي. تبنّى الطلاب، كجزء من المشروع، معصرة متطورة، قاموا بتنظيفها ودراستها والبحث فيها واعتنوا بها (الشكل 7). في الوقت نفسه، نظّموا أنشطة في المدرسة، بما في ذلك بناء نموذج للمعصرة.

تبنى تلاميذ المدرسة في شفاعمرو معصرة عنب في خربة وادي ألرلرك المجاورة على بعد 500 م من المدرسة، وكانت المعصرة مكشوفة جزئيا، ومغطاة بالنباتات الجافّة، والفروع والحطام. وفي ختام النشاط نظّف الطلاب المعصرة واعتنوا بها، مما ترك شعورًا مميزًا وإدراك ضرورة المحافظة على الآثار، وعلى أنهم أسهموا في هذا العمل (الشكل 8).



الشكل 8. تبنّي معصرة في شفاعمرو



الشكل 9. أنشطة التعليمية في المدارس

مجموعة متنوعة من الأعمال الأثريين بلقائهم بهم. نُظم هذا النشاط في أماكن مختلفة، لكن أحد أكثر البرامج نجاحًا كان في كوكب أبو الهيجا، حيث عُقدت سلسلة من 10 جلسات، شمل نصفها تجربة أعمال حفظ الفسيفساء الرائعة في قيسارية (الشكل 9).



الشكل 10. عيد الميلاد في معليا

مناهج التعليم الرسمي وغير الرسمي

تتصدّر المنطقة الشمالية أيضًا المناهج الدراسية في المدارس، وأثناء العطلة الصيفية، والتي تشمل سلاسل متواصلة من الأنشطة التي تتناول الفترات والثقافات القديمة، مع الجمع بين الأنشطة التجريبية، والاطلاع على المكتشفات القديمة ودمج الأنشطة الخارجية، التي غالبًا ما تتضمّن المشاركة الفعالة في الحفريات. كجزء من هذا النشاط، يتعرّف الطلاب على مهنة علم الآثار، بفتراتها مختلفة، وثقافات متعددة، كما يختبرون

الاحتفالات في الآثار

يركّز هذا النشاط بشكل أساسي على الأحداث التي تسبق الأعياد والمناسبات الخاصة، التي تعنى بشكل خاص باستعادة عالَم الأشخاص من الماضي، مع التركيز على سبب الحدث وخلق تجربة بذروتها. هذه أيام خبرة وعمل وإثراء وإعادة إنشاء عالم الأشخاص من الماضي، بأنواع الموضوعات. من بين المناسبات الخاصة التي أقيمت في لواء الشمال حدثت في معليا بمناسبة عيد الميلاد المجيد. ويعتبر هذا الحدث مثالا



الشكل 11. محاضرات بالزوم وبالحضور

إيجابيًا حيث جرى بالتعاون مع المجلس المحلي، الذي أقام فعالية "سوق الميلاد"، وبادرت سلطة الآثار لإقامة محطّة نشاط وشرح، تضمّنت عرضًا لمعرض أثري وورشات عمل فنّية. تأثّر الذين تفاعلوا في النشاط بمشاركتهم وتحدّثوا عن التجربة التي منحتهم إحساسًا بالهوية والارتباط بالمكان والدين (الشكل 10).

نشر المعرفة – محاضرات حضورية وعن بعد/ بالزوم

بدأت سلطة الآثار أيضًا سلسلة من المحاضرات الحضورية وعن بعد/ بالزوم (منذ أيام كورونا)، التي يشارك فيها الأثريون في سلطة الآثار مع الجمهور الاكتشافات والتجديدات في أبحاثهم، حتى قبيل انتهاء أبحاثهم. وتعقد هذه الاجتماعات على شكل محاضرات، مؤتمرات، متاحف وفعاليات جماهيرية، وأحيانًا بطريقة غير رسمية بشكل "الآثار على فنجان قهوة". ومثلا، أطلق أحد الأثريين، خلال فترة كورونا، من المنطقة الشمالية سلسلة محاضرات لمعلمي "معرفة البلاد" من المجتمع العربي - تعرّف المعلمون فيها على سلطة الآثار وعملها، واستمعوا إلى محاضرة عن الابتكارات البحثية في بيسان وكفر كنا، وفي إطارها أقيمت دورات إثرائية مستمرّة، شملت رحلات وأنشطة متنوعة لمجموعة نسوية محلية كجزء من أنشطة لرعايتهن وتعزيز مكانتهن، وقد لاقت هذه السلسلة ردود فعل حماسية بشكل خاص (الشكل 11).

الكنوز - علم الآثار يأتي إليك

إحدى الطرق التي تعمل بها سلطة الآثار لتقريب الجمهور أكثر من علم الآثار، هي الترويج للمعارض في المواقع المفتوحة للجمهور العام. سلطة الآثار تقرض مواد أثرية وتشجع إقامة معروضات أثرية في أنحاء البلاد. يتحمل كانزو المعارض مسؤولية جعل علم الآثار في متناول الناس بطريقة تجذب الانتباه. تتيح المعروضات لقاء دون وسيط بين الزوار والاكتشافات





الشكل 12. كنوز في البقيعة والناصرة

المادية القديمة. في هذه الأيام، تقود سلطة الآثار، مجموعات الكنوز، وتروّج للمعارض في عدد من القرى، بما في ذلك مبنى بلدية سخنين، متحف جديد سيقام في كفر كنا وعرابة. من بين المعارض التي يمكن زيارتها فعلا، يوصى بمشاهدة المعرض في نزلٍ في البقيعة، والذي يسمح للسكان وزوار النزل بالتعرف على أحد أكثر الاكتشافات الخاصة في الجليل - مغارة دفن غنية بالمكتشفات من العصر الحجري النحاسي. معرض آخر في فندق ليجاسي في الناصرة، حيث يمكن مشاهدة المكتشفات التي عثر عليها أثناء التنقيب عن أساسات المبنى والإعجاب بقوّتها وثرائها (الشكل 12).

تلخيص

إن نشاط إدارة سلطة الآثار ليس فكرة جديدة، فقد أقامت في الماضي جهات مختلفة وبطرق متنوعة. إن التجديد الذي أحدثه المدير السابق لهيئة الآثار، يسرائيل حسون، هو مأسسة الفكرة، مما يجعلها الفكرة المحورية للسلطة، من خلال ربط موظفي السلطة بها. اليوم، بعد سنوات من التوريث في أنحاء البلاد، يتضح أن النهج الذي تقوم عليه الأنشطة التعليمية لسلطة الآثار حاليًا هو أن علم الآثار مُلك للجمهور، وليس فقط للأثريين، وينبغي الاستمرار في الاستثمار بدمج الجمهور وارتباطه بالتراث.

من الواضح لنا جميعًا أن جلّ العمل لا يزال أمامنا، ولا يزال العمل كثيرا، والذي يتعيّن القيام به. سيختفي المورث الأثري والمادّي والمهم والكبير إن لم نعرف كيف نحميه. إن تدمير الزمن وإهمال المواقع التي تم التنقيب عنها في الماضي، ولم تخضع للحفظ أو الصيانة منذ سنوات عديدة، وعمليات السطو على الآثار، وخاصة أعمال التطوير المستمرة تهدّد الكنوز القديمة. لا يكفي كشف المواقع الأثرية وأعمال الحفظ والصيانة، لأن الغبار سيكسو المواقع من جديد، وستغطيها النباتات الكثيفة في أحسن الأحوال، وفي أسوأ الأحوال ستتضرر وتتسخ وتصبح بؤرة للتخريب. يجب تكثيف الرعاية والاهتمام والمشاركة المجتمعية لتصبح جزءًا من المعادلة، من أجل الحفاظ على المواقع للأجيال القادمة. تؤدّي مشاركة الجمهور، في جميع القطاعات، في عمل الآثار إلى الحفاظ على آثار بلادنا.

كما أوضحنا في المقال، يتمّ تنفيذ الأنشطة الواسعة للمنطقة الشمالية بشكل رئيسي بإدارة الأثريين في المنطقة، وبالتعاون مع السلطات المحلية والهيئات القانونية العاملة في هذا المجال. يجري النشاط لكافة السكان وداخل المجتمع الناطق بالعربية - للمسلمين والمسيحيين والدروز والشركس. تشمل مجموعة الأنشطة المشاركة الجماهيرية في الحفريات والمشاريع التعليمية وتبنّي المواقع والأنشطة المدرسية، وتقريب السكان عن طريق المعارض الأثرية المحلية. كل هذه الأمور تعزّز القيم، مثل الضمان المتبادل، وتعزيز الهوية المحلية والشعور بالانتماء، إلى جانب عمليات التفاهم، وقبول الآخر، وتحمّل المسؤولية عن المواقع الأثرية المجاورة للقرية والتعاون مع سلطة الآثار.

The Israel Antiquities Authority Reaches Out to the Community:

Examples from the Northern Region

Enat Ambar-Armon – Israel Antiquities Authority

The Land of Israel is known worldwide for its important archeological sites. Their size, spatial distribution and variety of periods are testimony to the historical events that took place in the country and left their imprints in its soil. This was the background for the establishment of the Israel Antiquities Authority—a state authority responsible for the country's antiquity sites and finds. One of the objectives of this authority is to "bring the public closer to the remnants of the past and to investigate them."

In this paper, I will present the actions employed by the Israel Antiquities Authority to fulfill this responsibility, by noting the educational activities in the northern region, particularly with the Arabic-speaking sector. These activities include the community's participation in archeological excavations and educational projects, the adoption of an archaeological site, school activities and the exhibition of local archaeological finds. All these aid in strengthening values, such as solidarity, local identity and affinity, and help in promoting the preservation of antiquities.

Written in Stone: Islamic Architecture as a Written Text

Yael D. Arnon – Zefat Academic College, Oranim Academic College

Travelers on the roads of Galilee cannot help but notice the many turrets projecting into the sky, their height dominating the landscape. This situation seems to mark a change from the classic, functional role of these constructions to their becoming a symbol. Transforming a space into a symbolically meaningful place is one way of establishing social identity. Since the dawn of civilization, architecture has been used as a means of devising the geographical landscape, symbolically functioning as a religious or political utterance. This is true for palaces and temples on an ancient Acropolis as for skyscrapers today. Deciphering symbols embedded in a particular structure may reveal its initiator and its political or religious identity, or both. In recent years "reading the landscape"—i.e., the tracing of the connection between landscape, culture and politics—is largely practiced in geographic and cultural research (e.g., Shlomo Hasson's research). The minarets dominating the urban horizon are a good example of "reading the landscape." Following Calderon and Sindawi's work on sites of national significance, I will address the religious aspect of the minaret.

The purpose of this study is to examine changes in "landscape text" in relation to changes in the structure of the minaret before and after the establishment of the State of Israel, and to offer an explanation for this change.

During the Early Islamic period, the eighth–tenth centuries CE, an open mosque was built upon the remains of the Byzantine-period small church and dwellings were revealed.

The settlement was probably abandoned in the eleventh century CE. The buildings were dismantled to the height of their foundations and their stones were reused as building material during the Ottoman period.

The results of this excavation shed light on various aspects of daily life in the settlement—residential quarters, worship and industry—contributing to our understanding of the late classical and medieval-period settlements in the western Negev, in relation to the main contemporary coastal cities of Ashqelon and Gaza.

the north of the apse was blocked. The patterns adorning the mosaic floors attest to the patrons' tendency toward geometric designs; only few mosaic panels depict images of birds and fish. The most important areas of the church, namely the apse and the bema in the east, and the nave, were adorned with images of animals, which were found undamaged.

Coin finds indicate that the church was destroyed in 749 CE. It is thus clear that both the patrons of the church and its community were "iconophile," that is in favor of the depiction of images. It is possible that the blockage of the opening between the northern aisle and the room to the north of the apse, from which there was access to the burial chamber (the martyrium), was meant to separate the martyrium—accessed by Christian pilgrims—and the basilica, used by the iconophile community. This separation also allowed for close supervision of the visitors entering the basilica and for maintaining the mosaics adorned with images.

Continuity and Change: A Settlement from the Late Roman to the Early Islamic Period at Sederot

Daniel Varga and Federico Kobrin – The Israel Antiquities Authority

An extensive salvage excavation was conducted in an area designated for the construction of a new neighborhood in the city of Sederot. The excavation, located within the site of Ḥorbat Neged (c. 50 dunams), revealed a large rural settlement from the Late Roman, Byzantine and Abbasid periods.

The settlement from the Late Roman period, third–fourth centuries CE, seems to have been small, extending only on the eastern part of the site. From this period, a massive structure was exposed and to the east of it were a pool for fish farming and an industrial winepress.

The peak of the settlement was during the Byzantine period, the fifth–sixth centuries CE, from which two churches were exposed: a large basilica church (henceforth: the Great Church) at the eastern end of the settlement (above the massive structure of the Late Roman period), and sparse remains of a building, probably a small church, at the western end of the settlement. Also exposed from this period are an impressive and spacious warehouse southwest of the Great Church, various industrial buildings in the southern and eastern parts of the site, and dwellings throughout the site, except for the eastern part.

distinguished from the Jews in their language and Aramaic alphabet, which served religious needs.

The Samaritan synagogue functioned as a place of worship, a public center and a national symbol. Various religious rituals were carried out in the synagogue, such as meals at the beginning of each month or teaching the Torah to children.

The remains of three Samaritan synagogues were identified at Nysa-Scythopolis: the ancient synagogue at Tel Iẓṭabba, the synagogue of the House of Leontis and the Synagogue of el-Munṭar el-Abyad.

The Mosaics of Ḥorbat Midras: Choices of Patrons and Community Identity

Dr. Amir Ganor, Dr. Alon Klein, Dr. Rina Avner – Israel Antiquities Authority

Ḥorbat Midras is located in the Judean Shephelah, about 6 km northeast of Bet Guvrin and some 800 m east of Road 38, which stretches along the ancient route of the Roman road from Jerusalem to Bet Guvrin via Emmaus. Following antiquities' robbery, an excavation was conducted on behalf of the Israel Antiquities Authority (August and December 2010, and January 2011) revealing the remains of a building comprising seven strata. In the earliest Stratum 1, dating to the first century BCE–first century CE, rock-hewn rooms and installations were found, with remains of a building above them. Stratum 2, dating to the period between the two revolts, 70–132 CE, included a hiding complex that connected the hewn rooms of Stratum 1; above these remains were fragments of a white mosaic floor belonging to the upper story of the building. In Stratum 3, from the fourth–sixth centuries CE, one of the subterranean rooms was isolated and three arcosolia tombs were hewn in its walls; in the upper story, a basilica was built. In Stratum 4, dating from the fifth–sixth centuries CE, an apse was built above the burial chamber of Stratum 3. In the room to the north of the apse was a staircase descending to the burial chamber. This plan indicates that the burial chamber served as a martyrium, which was the reason for building the church on this spot.

The church was adorned with mosaic floors in two stages. In the later stage, the bema was extended to the west, into the nave, and the opening between the northern aisle and the room to

The Ḥuqoq Excavations: Interim Report on the 2014–2017 Seasons

Jodi Magness (University of North Carolina at Chapel Hill), Shua Kisilevitz (Israel Antiquities Authority and Tel Aviv University), Matthew Grey (Brigham Young University), Dennis Mizzi (University of Malta), Karen Britt (Western Carolina University) and Ra'anan Boustan (Princeton University)

Excavations at Ḥuqoq in Israel's Lower Eastern Galilee brought to light a Late Roman synagogue, a medieval public building and remains of ancient and modern (pre-1948) villages. In this interim report we describe the major discoveries of the 2014–2017 seasons, including the extraordinary figural mosaics decorating the synagogue floor. Our discoveries provide evidence of a Galilean Jewish community that flourished during the fifth and sixth centuries CE—contrary to recent claims of a decline in Jewish settlement under Byzantine Christian rule. Also, the possibility that the medieval public building was a synagogue has important implications for our understanding of Galilean Jewish settlement in the Middle Ages, which is almost unknown to us. The excavations shed light on the last phase of the settlement's long history: the development of the modern village of Yakuk in the nineteenth–twentieth centuries.

A Samaritan Synagogue in Nysa-Scythopolis (Bet She'an)

Walid Atrash – The Israel Antiquities Authority

The Samaritan synagogues dating from the Roman and Byzantine periods did not differ in plan and function from the contemporary Jewish synagogues. The Samaritans are identified either as members of a religion different from Judaism, or as one of its sects. Most of the Samaritans settled in the mountains of Nablus and Samaria for geopolitical reasons and are known to have had severe conflicts with the Jews.

According to the Samaritan religion, Mount Gerizim is the chosen holy place and the location of the temple. It is clear from the archaeological records that the Samaritan construction methods and burial practices are similar to those of the Jews; however, the Samaritans were

presumably for placing offerings. A limestone-paved platform leads from the temenos entrance to a staircase leading up to the podium. Pedestals flanking the platform were decorated in frescos imitating marble. Several altars were revealed within the temenos courtyard. The temple comprised a *pronaos* with four columns at its facade and a *naos* with an inner semi-domed apse. The temple was erected in the Corinthian order; its pulvinated frieze is decorated by a continuous floral scroll executed in molded stucco. Cornices were adorned in red, yellow, blue and gilded secco, and crowned by a pediment with stucco flowers flanked by acanthus leaves. The outer walls of the *cella* were adorned by pilasters capped with Corinthian capitals and stucco acanthus leaves. The architectural elements are typical of the early Herodian period, and along with the fresco, stucco and secco decorations, were dated to c. 30 BCE.

Although not referred to by Flavius Josephus, one might suggest that Herod's small temple was erected following his fruitful meeting with Octavian in Rhodes, which had led to the reestablishment of Herod's reign and the enlargement of his kingdom. These might have triggered the construction of an early *Augusteum* at the border of the newly acquired territory, dedicated by a grateful king to his new patron.

The early temple was replaced in 20 BCE by a monumental *Augusteum* (*tetrastylos-prostylos*) erected by Herod after accompanying Augustus on his return from Parthia. The early temple was carefully dismantled, and its temenos walls, the platform staircase, and its well-preserved architectural elements and altars were buried within the foundations of the newly erected temple. A new podium was built, and a wide staircase led to the temple between *antae*. In the temenos stood a rectangular altar, flanked on three sides by statues carrying pedestals.

During the Flavian period, the *Augusteum* was enlarged and a new podium enclosed the earlier one. A wider staircase ascended the podium between *antae*, whose ends were decorated by semicircular fountain niches. The newly constructed temple was of the *hexastyl*os-*prostylos peripteros* type. Its *pronaos* had six columns along its facade, and the temple was surrounded by columns on both sides and along the rear wall. The *naos* had an inner raised *adyton*, which was lavishly adorned with columns and entablature.

Paneion Augusteum

Andrew Overman – Macalester College

Gabriel Mazor – The Israel Antiquities Authority

The Parthian settlement of 20 BCE was a cardinal theme in Augustus' legacy, mentioned in the Res Gestae Divi Augusti. Cassius Dio describes in his writings the supplications that the Caesar received on his return to Rome from his diplomatic quest at Parthia (*signis receptis*). On his return to Syria, Augustus was accompanied by Herod, who according to Flavius Josephus commemorated the event by building a temple in the territory of Zenodorus near Paneion.

About two miles southwest of Paneas (Banias), on a small hill ('Omrit) overlooking the Ḥula Lake (*Semachonitis lacus*), is a temenos with a temple identified as the *Augusteum*. It was built by Herod in honor of Augustus near Paneion. The identification of the *Augusteum* is supported by an inscribed border stone of Diocletian (284–295 CE) and his associates in the Tetrarchic reign, which marks a location between the Paneion temple and the city of Caesarea Philippi (λιθος δι[οριζω]ν τάόρια του Πανίον κέ της πόλεως).

The ancient Roman road climbs from the Ḥula Valley along the northern slope of the site. It continues above a small arched bridge that spans a shallow creek, ending in a c. 60 m long paved street that leads to the temenos. The street's western side is flanked by a portico of the Corinthian order, terminating in a monumental *propylaeum* at the entrance to the paved temenos. Within the temenos stands the temple, of which four well-preserved phases were revealed.

An impressive rectangular shrine was erected over a high podium and plastered with a white fresco imitating the Late Hellenistic fine masonry style. The shrine, *hieron*, or altar, was an inaccessible landmark erected at a prominent location between Galilee and Ituraea. Its construction incorporated a Roman-type podium, a superstructure that might have been adorned in the Doric order, and frescoes of Hellenistic style that were dated along with pottery to c. 50 BCE.

Twenty years later, the early shrine was transformed into a small *tetrastylos-prostylos* temple. The temple was erected above a high podium and surrounded by a temenos wall adorned with colorful frescos. Next to the entrance, within the temenos wall, was a decorated window,

gain more privileges. In the Final PPNB phase at Motza (7000–6400 BCE), many non-residential structures were revealed, some certainly served to practice worship and ritual rites.
During Middle LPPNB, there is no evidence for skull modeling. Instead, some individuals were interred with bracelets, pendants, beads, shells and other objects which probably reflect symbolic differences in social status.
In Early PN (6500–5800 BCE), the cultic activities are reflected in fertility figurines, mostly representing women; this is also true, though differently, for the Late PN. Burials continue to be within settlements, both in Early and Late PN. Cultic structures continue to exist during Late PN (5800–5300 BCE), becoming larger and comprising distinct cultic objects, such as the findings from ʻEn Ẓippori, ʻEn Esur and Motza. The plan and the small finds point to the structures' public, perhaps even cultic nature. Some large graves within the sites indicate perhaps special burial customs for specific individuals.
In sum, burial modes and cult practices of the Neolithic period in the Southern Levant are not only related to social development within these sedentary communities, but also to their religious and mundane realm.

The Kalybe Structures:
Temples for the Imperial Cult in Hauran and Trachon

Arthur Segal – Haifa University

The Hauran and the Trachon, regarded as frontier areas in the Hellenistic and Early Roman periods, were transformed during the rule of the Antonine and Severan Emperors into important foci of activity in the East of the Roman Empire. This paper presents a unique group of seven Kalybe temples characterized by their original architecture. All temples were built entirely of local Basalt stone.

The Kalybe temples are open structures. Their central space was left open, making their approach easy and accessible. Whilst in the traditional Graeco-Roman temple, the *naos* was considered to be the home of the god and pilgrims were not allowed to enter it, in the Kalybe temples, pilgrims were welcome to approach the emperor's statue.

The Emergence of Worship and Religion in the Neolithic Period: Direct and Indirect Evidence from Recent Excavations of Neolithic Sites in the Levant

Hamoudi Khalaily and Ianir Milevski – The Israel Antiquities Authorit

Evidence of worship and religion during most of the Paleolithic and early Epi-Paleolithic periods are rather scarce in the Levant and appear only at the time when human societies shifted from hunter-gatherers to agro-pastoral communities.

The Natufian culture (12,500–9400 BCE) is characterized by sedentism and the first establishment of houses. At that time, social life involved large groups, as can be deduced from the size of the sites and the construction of public structures. Burial practices, including the decoration of skulls and mortuary paraphernalia, are evidence of worship.

The Neolithic period (9400–5300 BCE) is a fundamental turning point in human history, both in its Pre-Pottery (PPN) and Pottery (PN) phases. During this period, a sedentary way of life was adopted, including the beginning of domestication of plants and animals, and other innovations reflected in the rich material culture and monumental construction.

During PPNA (9400–8500), public structures were constructed, such as the tower in Jericho, the semi-rounded subterranean buildings in Jerf el-Ahmar (Syria), and the circles of massive T-shaped stone pillars in Göbekli Tepe (Turkey). Mortuary practices in PPNB (9400–7000 BC), characterized by burials within houses and the removal of skulls, served to integrate communities and minimize socioeconomic differences between individuals and kin groups. At the end of this period, several mega-sites appear in Southern Levant.

Recent archaeological projects in Middle and Late PPNB sites revealed remarkable evidence of rituals associated with mortuary practices, such as designating spaces for community beliefs within and outside settlements. At Kefar Ha-Ḥoresh (and perhaps also at Naḥal Yarmut 38) large spaces for burial were exposed. At Yiftaḥ'el, 'Ein Ghazal and Beidha, distinct structures were constructed by community members for ritual practices. Mortuary practices include primary and secondary interment within residential and public structures, beneath plaster floors and above them. The most prominent practice, however, is the secondary removal of some skulls from the graves for plastering, probably to place them in non-residential structures for rituals linked with ancestor worship, or perhaps related to a social interest of some families to

Contents

The Emergence of Worship and Religion in the Neolithic Period: Direct and Indirect Evidence from Recent Excavations of Neolithic Sites in the Levant I

Hamoudi Khalaily and Ianir Milevski – The Israel Antiquities Authority

The Kalybe Structures: Temples for the Imperial Cult in Hauran and Trachon II

Arthur Segal – Haifa University

Paneion Augusteum III

Andrew Overman – Macalester College

Gabriel Mazor – The Israel Antiquities Authority

The Huqoq Excavations: Interim Report on the 2011-2017 Seasons V

Jodi Magness (University of North Carolina at Chapel Hill), Shua Kisilevitz (Israel Antiquities Authority and Tel Aviv University), Matthew Grey (Brigham Young University), Dennis Mizzi (University of Malta), Karen Britt (Western Carolina University), and Ra'anan Boustan (Princeton University)

A Samaritan Synagogue in Nysa-Scythopolis (Bet She'an) V

Walid Atrash – The Israel Antiquities Authority

The Mosaics of Ḥorbat Midras: Choices of Patrons and Community Identity VI

Dr. Amir Ganor, Dr. Alon Klein, Dr. Rina Avner – Israel Antiquities Authority

Continuity and Change: A Settlement from the Late Roman to the Early Islamic Period at Sederot VII

Daniel Varga and Federico Kobrin – The Israel Antiquities Authority

Written in Stone- Islamic Architecture as a written text VIII

Yael D. Arnon

Zefat Academic College

Oranim Academic College

The Israel Antiquities Authority Reaches Out to the Community: Examples from the Northern Region IX

Enat Ambar-Armon – Israel Antiquities Authority

Cornerstone
Journal of Archaeological Sites

Editor: Walid Atrash

Arabic Editor: Shukri ʻArraf

English Editor: Rachel Kudish-Vashdi

Editorial Coordinator: Hanaa Aboud

Editorial Board: Hamudi Khalaily
Kamil Sari
Rafeh Abu Raya

Cover Illustrations:
Arabic: Huqoq, mosaic panel from the synagogue floor (Photography: Jim Haberman)
English: Omrit, Roman temple entrance (Photography: Andrew Overman)

Typist: Ranen Farran

Typesetting, Layout and Production: Walid Atrash

Printing: Abu Rahmon ʻAkko

© 2021, The Israel Antiquities Authority
POB 586, Jerusalem 91004
ISSN 2790-7155

www.antiquities.org.il
hanaa@israntique.org.il

Tel-Hai College
الكلية الأكاديمية تل-حاي

سلطة الآثار
ISRAEL ANTIQUITIES AUTHORITY

Cornerstone

Journal of Archaeological Sites

Volume 7 • June 2021

Cornerstone

Journal of Archaeological Sites

Volume 7 • June 2021



الكلية الأكاديمية تل-حاي
Tel-Hai College

سلطة الآثار
ISRAEL ANTIQUITIES AUTHORITY